
قوة الحب
بقلم
مريان نعيم

قوة الحب

مريان نعيم

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com



المقدمة

الحب، الإرادة ، قوة العزيمة ، الطموح ، الايجابية ، التفاؤل ....إلخ كلها مسميات لأشياء غير مادية غير ملموسة ...نسمع عنها دائماً وننطق بها لتشجيع أنفسنا وتشجيع غيرنا على المضي قدماً. فنبدأ حياتنا ونشق طريقنا ومعنا كل تلك المسميات لتلك المشاعر التي يجب أن تكون بداخلنا والتي مهما تعددت الأسماء فمعناها أن نشعر بإيجابية خلال طريقنا فإن تعثرنا في دراستنا في عملنا في الوصول إلى غايتنا نلجأ إليها لتحفزنا على النهضوض مرة أخرى ونحاول..... لكن ... لكن هذه الأيام إتخذت هذه المشاعر أهمية خاصة وأهمية كبرى في حياتنا فأصبحت ليست حافزاً لتحقيق أهداف مادية كالحصول على وظيفة معينة أو دخل مادي جيد أوحتى الشهرة إلخ ...لكنها أصبحت حافزاً ليس فقط للاستمرار بل والحصول على الحياة ، فظهرت تلك الوحوش التي تدعى الأمراض وأصبحت هي من أكبر العوائق التي تواجه الكثير من الناس وأصبح الأمل وقوة الإرادة والعزيمة والتفاؤل هو الحافز للإنتصار على المرض حتى غدت كلمة الأطباء الأكثر شهرة "الحالة النفسية للمريض هي التي تحقق نصف طريق الشفاء" ..... هل هذا صحيح .....هل يمكن أنه بالحب والارادة والعزيمة إلخ أن يحقق المريض الشفاء وأن تعينه خلال سيره بضرب الشقاء....؟!



بين الشرق والغرب

شاب مصري أكمل الثلاثين من عمره منذ أيام قليلة، يعيش بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة بعد أن هاجر إليها من مصر ما أن أنهى دراسته الجامعية بكلية العلوم، ليكمل دراساته العليا هناك وبعد أن حصل على الماجستير والدكتوراه واتته الفرصة في الحصول على عمل بجامعة كاليفورنيا فقرر الإستقرار بها والعيش هناك، خاصة بعد حصوله على الجنسية الأمريكية وهنا اصبح له مركز مرموق وشقة خاصة به والحياة متكاملة والأفضل لأي شاب، إلا أنه ذات يوم فوجىء أسامة بإحدى الجامعات المصرية ترسل له طلب أن يأتي ليدّرس بها، ومع أن أسامة لم يكن ينوي العودة إلى مصر وأن القرار البديهي والمنطقي هو الرفض إلا أن هذا الطلب أيقظ شيء بداخله جعله يفكر قليلاً قبل الرد.

جلس أسامة أمام شرفة شقته التي تقع بالأدوار العليا بأحد البنايات القريبة من الجامعة وهو ممسك بكوب القهوة الساخن ويده الأخرى بجيب معطفه الثقيل يحاول أن يشعر بالدفء، ثم راح ينظر إلى السماء وقد تخللتها الغيوم في وقت قد بدأ الجو البارد الذي يعلن قرب أعياد الكريسماس هناك يزحف إلى المكان ويشعر به جسده، وهو يتذكر مصر وطقسها في مثل هذا الوقت من السنة فعلى الرغم من أن معظم الناس في هذا الوقت بمصر كانوا يتهيأون للشتاء ويرتدون كل مايقع عليه أيديهم للهروب من البرد، إلا أن جو مصر بالمقارنة مع جو البلاد هنا يعتبر في غاية الدافئ، وحتى وان تقاربت درجات الحرارة أحياناً، فبمصر دفء أخر لايشعر به ولا يفتقده سوى من ابتعد عنه فهو دفء يتعدى درجة حرارة الطقس، دفء يجعله يشتاق إلى البرد كي يشعر به، ثم إبتسم وهو يتذكر جده وقصصه عندما كان يأخذه معه إلى الحقول ووالده ووالدته وما إعتاد فعله معهم في مثل هذا الوقت، وعمه وزوجة عمه وابنتهما الصغيرة التي كان اللعب معها من أمتع لحظات حياته مع أنها تصغره بأكثر من عشر سنوات فعلى

الرغم من أن والده وعمه فارق السن بينهم عام واحد وأنهما قد تزوجا في نفس اليوم إلا أن عمه لم ينجب سريعا ولكن ظل الأمر لأكثر من عشر سنوات حتى تمكن من إنجاب إبنته الصغيرة والتي كما يقال ولدت على يده ومنذ ذاك الحين وهو يعتني بها وتعتني هي به حتى أنه عندما كان بالعشرين من عمره وهو بالجامعة وهي لاتزال بالصف الخامس الإبتدائي كانت تحاول أن تقرأ بكتبه وتقوم بتسميع النظريات له وإن كانت لا تفهم كلمة مما تقرأه وضحكتها البريئة التي تجعله يبتسم مهما كانت صعوبة الأوقات التي يمر بها، ثم إبتسم أسامة مرة اخرى وراحت ذكرياته معهم تجوب قلبه وعقله وكأنها تدفع بدفىء خاص بجسده بأكمله وجال بخاطره السؤال الذي جاء بباله بمجرد أن عُرض عليه طلب الجامعة....وتنهد وهو يتمتم "هل يستحق الأمر أن أترك كل ماحققته هنا وأعود...إلى مصر؟!".

في صباح اليوم التالي فوجىء أسامة عند ذهابه لمكتبه بالجامعة بصديقه دكتور حسام يخبره أنه هو الاخر قد حصل على نفس العرض...

"حقاً حصلت على نفس العرض ؟!" سأل أسامة حسام فرد حسام وهو يلعب بكرة صغيرة بيده يمرن بها أصابعه "نعم عندما كنت أهم لمغادرة الجامعة بالآمس إتصل بي رئيس الجامعة وطلب هذا" فرد اسامة "إذاً وماذا ستفعل؟" فأجاب حسام "لو كان الأمر بيدي لرفضت فوراً فمن المجنون الذي سيترك الولايات المتحدة ويعود إلى مصر" ثم أكمل وهو يهز رأسه بأسى "لكن للاسف يبدو أني سأكون هذا المجنون" قطب اسامة حاجباه وقال له "مادمت تراه جنوناً فلماذا ستقوم به؟" فقال حسام "أمي ..بالأمس ذلّ لساني وأخبرتها بالأمر وإذ بها تترجاني للعودة فأنا أبنها الوحيد وأخواتي البنات يحتجن إلي لأكون إلى جوارهن وهي



الأخرى الإبتعاد عني أصبح لا يطاق إلخ ...إلخ ..إلخ" فنظر له اسامة وقال وهو يضحك "إذا ستعود لأجل هذا حقاً ...لو كنت لا أعرفك لصدقت كلامك لكني أعرفك جيداً ... قل لي ما الأمر؟" فنظر له حسام وهو يبتسم لإستطاعة صديقه فهمه ثم قال "حقاً هناك شيء أخر،... في حقيقة الأمر قد أشارت لي أمي من بعيد عن أنها تريدني أن أتزوج وقد فكرت بالفكرة ورأيتها جيدة" فإعتدل أسامة بجلسته وقال له "جيدة من ناحية؟ أنا ايضاً أعرف من أنت جيداً والزواج بالنسبة لك سجناً بأسوار عالية!" فأجاب حسام "هذا صحيح لكن من وجهة نظر أخرى أنا قد قاربت الثلاثين وحققت كل ما أريده تقريبا حتى اني لم أترك أي فتاة قابلتها هنا حتى لهوت معها" فرد أسامة "إذاً قد إكتفيت!! هذا جيد" ثم اكمل "ولكن لو كنت تريد العودة من أجل الزواج فلتتزوج من هنا ما المشكلة؟" فأجاب حسام "لا أعلم لكن عندما أتحدث عن الزواج لا أجد سوى إبنة بلدي هي التي تأتي برأسي، هي التي تناسبني، أجدها حتى دون ان اراها أنها تحنو عليا كأمي وتخاف عليا أكثر من خوفها على نفسها، هي الوحيدة التي أستطيع أن أثق بها لتحمل أسمي ، وأجد أن جمالها يتعدى جمال مظهرها إلى جمال روحها، ولا استطيع أن أتخيل أي إمرأة تحل محلها" ابتسم أسامة وهو ينظر لحسام في ذهول وقال له "حسام ..مابك؟! ..لو كنت مرتبطاً بإحداهن ماكنت لتقول فيها ماقلته الآن؟؟؟ هل أنت بخير؟" فألقى حسام بالكرة الصغيرة التي كانت بيده على اسامة وقال له "انت حقاً سخيف" ثم ابتسم وقال له "سأذهب الآن لدى محاضرة، بالمناسبة دكتورة بشرى أيضاً ستعود إلى القاهرة وستذهب للعمل بنفس الجامعة فقد علمت أن والدها هو عميد هذه الجامعة إلى اللقاء".

لم يصدق أسامة ما سمعه "حقاً ستسافر بشرى؟" تمت اسامة لنفسه وهو يبتسم إبتسامة عريضة وكأنه أخيراً إتخذ قراره بالعودة إلى مصر وكأن خبر عودة

بشرى هو الحد الفاصل في الأمر ، فقد كان اسامة معجب ببشرى منذ سنوات عديدة منذ أن رأها أول مرة بالمدرج عندما بدأ في دراسة الماجستير، حينها ظهرت بشعرها الأسود الطويل وعيناها السود الواسعتان وكأنها جنية آتية من النيل إلى هنا لتخطف أنفاسه ليس فقط لجمالها الخارجي ولكن أيضاً لذكائها فمع أن بشرى تصغر أسامة بسنتين لكنها إستطاعت الدراسة حتى سبقت أقرانها بالإضافة لخفة ظلها وحبها الدائم للمرح هذا مع تقديسها للعمل فوقت العمل بالنسبة لها وقت مميز مما جذب أسامة لها أكثر لذا من حينها هما معاً وهو معجب بها طوال فترة وجودهما كزميلين بالماجستير والدكتوراه وحتى اصبحا أصدقاء الآن وأساتذة بالجامعة ورغم كل هذه السنوات لم تأتيه الشجاعة ليصارحها بمشاعره، لذا فقد كان خبر عودتهم هم الثلاثة بمثابة فرصة لا تعوض ليتقرب منها أكثر ويصارحها بما في قلبه.

"إذاً قد إتخذت قراري... سوف أقبل بالعرض واعود إلى مصر" قال اسامة لحسام عندما كان يهمان للإنصراف فنظر له حسام وقال "حقاً هذا خبر سعيد ولكن ما الذي حسم الأمر معك؟!" فقال اسامة "منذ اللحظة الأولى وانا متردد فأنا اشتاق لعائلتي كثيراً كما أنك أخبرتني أنك ستعود أيضاً" فضحك حسام ثم نظر له وقال "حقاً هذا السبب أم أن السبب هو عودة بشرى معنا" إبتسم اسامة وهو يشعر بالخجل والسعادة في آن واحد ويمسك بحقيبته ليسير بها وقال "نعم هذا سبب أخر" فضحك حسام وقال له" كنت أعلم ولكن إلى هذا الحد" لكنه عاد وقال "بالطبع فأنت معجب بها منذ اكثر من سبع سنوات فلما لا" فضحك اسامة وقال له "فلتصمت ولنرى ماعلينا فعله قبل أن نغادر هيا" وفجأة ظهرت بشرى أمامهما وقالت "ماذا ستغادران الأن؟" فأجاب حسام "نعم، هل تأتي معنا؟" فسألت "إلى أين؟" فقال حسام "لاشىء سنذهب للتسوق ولشراء بعض الهدايا



لأهلنا بمصر فلايصح أن نعود ونحن خالي اليدين" فقالت بشرى "حقاً فكرة جيدة ونعم سأتي معكما ليس لمساعدتكما لكن شفقة بمن ستشترون لهم الهدايا فأنا أعرف ذوق الرجال جيداً" فضحك حسام على كلام بشرى ثم خبط على كتف اسامة الذي ما أن رأي بشرى حتى صمت وراح ينظر لها دون كلام فضربه حسام لينبهه فضحكت بشرى وقالت "أسامة هل أنت معنا في هذا العالم...هل تسمعني؟" فإنتبه أسامة وابتسم وقال "عفوا .. نعم معكما وسنكون في إنتظارك" فأومأت بشرى وهي تبتسم وذهبت.

"اسامة ليس إلى هذا الحد المرأة تحب أن يكون رجلها منتبهاً ولا يجب أن تظهر لها مشاعرك بهذه الطريقة" قال حسام لأسامة وهما في طريقهما للخروج إلى باب الجامعة حيث سيتقابلان مع بشرى فأجاب أسامة "أنا لم أفعل شيء لكل هذا لاتتحدث كثيراً" فقال حسام "ليتك فعلت سيكون أفضل"، وهنا وصلا إلى باب الجامعة حيث وجدا بشرى في إنتظارهما وذهبا للتسوق معاً ولاحقاً حجزوا تذاكر العودة ثم ذهب كلاً منهم ليرى ماذا سيفعل قبل أن يغادر.

كان أسامة في غاية السعادة وهو يضب حقائبه ليغادر أمريكا، لايعلم حقاً ماهو سبب سعادته ، هل لأنه سيرى أهله بعد مرور حوالي ثمان سنوات أم أنه إفتقد مصر أم لأجل بشرى، أم ماذا؟ لكن في كل الأحوال كان سعيداً ولا يستطيع أن ينتظر أكثر حتى أنه لم يستطع النوم طوال الليل.

"اسامة نحن هنا" صاح حسام وهو يرفع يده وينادي اسامة بالمطار فأشار اسامة بيده له وجاء اليهما ثم قال "لماذا انتم هنا فالطائرة بالبوابة الأخرى" فقال حسام "حقاً أريني" ثم نظر إلى تذاكر الطيران ثم قال "حقاً وأنا اتساءل لماذا كلما حاولت الدخول كان الموظف يحيني ويشير لي إلى هناك" فضحك أسامة وبشرى



على حسام وذهبوا إلى بوابة الدخول ثم إلى الطائرة إلا أن حسام قبل دخوله إلى الطائرة وهو بأعلى السلم قال بصوت مرتفع "باي باي أمريكا" ثم ألقى قبلة بيده ودخل الطائرة ، ظل أسامة وبشرى يضحكان على مايفعله حسام طوال الطريق فساعة تراه يريد أن ينام وما أن يرى المضيفة حتى يستيقظ ويظل يبتسم لها وما ان يرى اخرى حتى يقف ليتحدث معها فتعيده إلى مقعده وظل هكذا حتى وصل إلى بريطانيا حيث الترانزيت ثم غيروا الطائرة إلى الطائرة المتجهة إلى مطار القاهرة وكما فعل في تلك فعل في هذه، أما عن بشرى واسامة فقد ظل يتحدثان طوال الطريق عن العمل والتجارب وأهم الأبحاث العلمية حتى وصلوا اخيرا إلى مطار القاهرة، وما ان نزلوا من سلم الطائرة حتى ركع حسام وقبل الأرض وهويقول ياحبيبتي يامصر، وظل يغني طوال الطريق "يابلادي ياأحلى البلاد يابلادي" وغيرها من الاغاني الوطنية.

أخيرا وصل الجميع مصر، وبمجرد خروجهم من بوابة الخروج من المطار حتى ذهب كل واحد منهم إلى اسرته ، بشرى كان ينتظرها والداها بشوق كبير وبترحاب وعرفتهم بشرى على أسامة صديقها من الولايات المتحدة وعرفته على والدها أنه هو أحد الأساتذة اللذان سيأتان للجامعة معها ، أما عن حسام فبمجرد ظهوره خارج المطار حتى وجد هجوم من والدته وأخواته السبع بنات عليه وكل واحدة معها زوجها و أولادها أوخطيبها حتى أنه وقع على الأرض من قوة إندفاعهم عليه. وأخيراً ذهب كل واحد إلى منزله ، بشرى مع والداها وحسام مع والدته وإخوته أما أسامة فقد ذهب إلى الفندق الذي حجز فيه بالتليفون قبل مغادرته الولايات المتحدة.



لم يكن أحد من عائلة أسامة يعيش بالقاهرة، فعائلة أسامة تعيش بصعيد مصر حيث أن جد أسامة هو عمدة لإحدى القرى بمركز طهطا بمحافظة سوهاج وقد قرر أسامة ألا يخبرهم بقدومه وأن يمكث بالقاهرة قليلاً حتى يستقر بعمله بالجامعة ويجد شقة مناسبة يقطن بها ثم يسافر إليهم لاحقاً، وبالفعل ذهب إلى الفندق مؤقتاً وخرج لاحقاً للبحث عن شقة وبالفعل وجد واحدة بالقرب من الجامعة وبدأ بفرشها وبنهاية الأسبوع كان قد إستعد للبدء بالعمل.

"مرحبا أهلاً أهلاً بكما" هكذا رحب والد بشرى دكتور جمال المصري عميد الجامعة بأسامة وحسام عندما حضرا إلى الجامعة بأول الأسبوع وقالت بشرى "د.أسامة ود.حسام هما زميلين عزيزين لي ياأبي، منذ أن بدأنا الدراسة معاً بأمريكا ولاحقاً عملنا أيضاً كأساتذة بجامعة كاليفورنيا وقد ساعداني كثيراً" فابتسم والدها لهما ثم قال "إذاً سوف نسعد كثيراً بإنضمامكم لأسرتنا الجامعية" فإبتسم أسامة وحسام وقال أسامة "هذا شرف لنا سيادة العميد" فأومأ جمال برأسه بالإيجاب إعجاباً بهما ثم بدأ يشرح لكل منهما طبيعة العمل وقام بالإيجابة على تساؤلاتهم ثم قام بجولة معهم بالجامعة وعرفهم على رئيس القسم الخاص بهم.

هكذا بدأ أسامة وحسام العمل بكلية العلوم بالجامعة وإستلم كلاً منهم جدول بمحاضراتهم وبالمواد اللذان سيقومون بتدريسها ثم عاد لمنزلهما ليتحضرا ليومهما الاول بالتدريس بالجامعة.



الفصل الأول

العودة إلى الوطن

إستيقظ اسامة مبكراً ليستعد للذهاب إلى الجامعة، في الحقيقة هو لم ينم جيداً، فقد ظل لوقت متأخر يفكر كيف يجب أن يكون أول لقاء له مع تلاميذه بالجامعة، ومع أنها ليست المرة الأولى لإلقاء المحاضرات والتدريس فقد عمل كأستاذ بجامعة كاليفورنيا لسنة كاملة إلا أن ط0بيعة الشباب المصري من المؤكد أنها تختلف عن الشباب الأمريكي ولكن من أي ناحية؟ هل متحرر أكثر لكن لا فالعادات المصرية لازالت لا توافق مايحدث بالخارج هل هناك تشدد أكثر؟ أيهما أفضل أن أتعامل معهم بتحرر أم بحزم؟ ، كل هذا يدور بعقل أسامة، كيف يستطيع أن يصل إلى الدرجة التي تقربه منهم دون أن تقلل من شأنه كأستاذ، وفي النهاية قرر أن يذهب للتريض والجري قليلاً ثم عاد وأخذ حمام وإرتدى ملابسه وذهب إلى العمل.

أخيراً قرر اسامة أن يرتدي بذلته وأن يظهر في أول يوم بشكل رسمي وحازم ليضع النقاط على الحروف، ولاحقاً سيحاول أن يتقرب منهم سواء بالرحلات أوالمناقشة، كذلك لن تكون الملابس رسمية دائماً، لكن في البداية يجب أن يكسب إحترامهم أولاً وفي الطريق وبالقرب من الجامعة وقف وقام بشراء قهوته السريعة ثم عاد إلى سيارته.

دقائق وكان أسامة بالجامعة ثم نزل من سيارته وقد وضع قهوته عليها حتى يغلق بابها وما أن أمسك بكوب القهوة وإلتفت ليذهب إذ بفتاة تأتي مسرعة وفي عجلة لتسكب كوب القهوة عليه.

وقف أسامة في ذهول مما حدث وقد انسكبت القهوة الساخنة عليه ثم رفع نظره لينظر إلى الفتاة وإذ بها فتاة بيضاء طويلة ذو شعر طويل كيرلي بني فاتح وذات عينان بنيتان بنفس لون شعرها لذا عندما تنظر لها تشعر وكأن هناك هالة من النور تضيء وجهها لشدة تناسق الألوان. نظر أسامة إلى الفتاة في ذهول وقبل أن يفعل شيء إذ بها تعتذر له من بعيد ثم اسرعت في عجلة مرة أخرى، لم يصدق أسامة ماحدث وهو ما كان يشغل باله مظهره أمام تلاميذه ... !!!!

"أووه ما العمل الأن؟!" تمتم أسامة وهو أمام المرآة بالحمام يحاول أن يمسح مافعلته القهوة بجاكته وقميصه، ودقائق ودخل حسام وما أن رأه حتى ضحك وقال "ماهذا؟ مالذي حدث؟" فرد اسامة "ماذا ترى" فقال حسام "ماهذا" فقال أسامة "قهوة ألم تصل إليك رائحتها بعد!" فضحك حسام وسأله "كيف حدث هذا وفي أول يوم؟!" فقال اسامة وهو غاضب من تذكر ماحدث "هذا ماحدث إحدى الفتيات .... لا أعرف كيف أصفها أتت بتهور وسكبتها عليا حتى أنها لم تعتذر بشكل لائق تخيل" فقال حسام وهو لايزال يضحك "وماذا ستفعل؟" فرد أسامة بغضب "لا أعلم إتركني الأن" فأجاب حسام "حسناً حسناً" وذهب وهو لايزال يضحك.

لاحقاً قرر أسامة أن يدخل المحاضرة هكذا، وقد خلع جاكته وأمسكه بيده وباليد الأخرى أمسك بحقيبته ثم دخل إلى المحاضرة ، وما أن دخل وجلس الطلاب بأماكنهم حتى إبتسم أسامة وقال لهم "ترون بالطبع ماحدث ، عفوا منكم لكن زميلة لكم قد تسببت في هذا على العموم ربما يكون هذا أفضل في أول لقاء لنا، لا أعلم كيف لكن ربما" فضحك الطلاب على كلام أسامة وشعروا أنه سيكون أستاذ متفهم لهم وليس فقط حازم ومتشدد لكن صديقاً لهم.

بدأ أسامة حديثه إلى طلابه وعرفهم بنفسه ثم بدأ يشرح لهم كيف ستسير الأمور وقبل أن يبدأ في شرح المنهج المقرر قال لهم "حسناً لأكون صادقاً معكم سأحاول قدر الإمكان أن نكون أصدقاء لكن في حدود إحترام الطالب لأستاذه ومن أهم هذه الحدود الإلتزام والدقة ... الإلتزام بمواعيد الحضور، في عمل ما سأطلبه منكم على أكمل وجه. والدقة فيما تعملون قدر المستطاع لن أطلب أن تبذلوا فوق طاقتكم وبالمقابل سيكون مكتبي مفتوح لكم بل ورقم هاتفي أيضاً إذا إستدعى الأمر، سأكون كأخ كبير لكم لكن ستكونون أنتم أيضاً على قدر المسئولية" وقبل أن ينهي جملته وإذ بطرقات خفيفة على باب المدرج وتدخل نفس الفتاة صاحبة حادثة القهوة، إلتفت أسامة ولايزال فمه مفتوحاً قليلا وكأن رؤيتها أوقفت الكلام بفمه خاصة وانه كان ينبه على التأخير في هذا الوقت، فأخذ أسامة نفس عميقاً وزفره ثم نظر إليها، فنظرت الفتاة له وهي تشعر بالإحراج الشديد فقد تعرفت عليه ثم قالت بصوت منخفض "أسفة، أعتذر" فنظر لها أسامة وهو يفكر فمايجب أن يفعله بها ثم اومأ برأسه قليلا وكأنه عرف ماسيفعل ثم قال "حسناً أدخلي تعالي إلى هنا" وأشار أن تقف أمامه بجانب المنصة ثم قال لها "كنت أتحدث إلى زملائك الأن عن أننا سنكون في هذا المدرج أصدقاء وسنتعامل كأخ أكبر لكم لكن في حدود الاحترام الواجب وان أهم جزء في هذا هو إحترام المواعيد واتمام المهام الذي سأكلفكم بها" ثم سألها "هل هذا واضح؟" فأومأت الفتاة برأسها بالإيجاب على انها تفهم ثم أكمل "وبناء عليه وبما أنك اول من اخترق الامر ستكونين اول من يتلقى العقاب لسبب واحد وهو ان يكون كلامي واضح لزملائك" صمتت الفتاة وهي تنظر له ولم تجب فسألها مرة أخرى "هل كلامي واضح؟" فتنهدت وأومأت برأسها ثم قال "لذا سيكون العقاب كالآتي...انتي ممنوعة من حضور المحاضرات والسكاشن طوال هذا الاسبوع" فحملقت الفتاة له وقد فتحت فمها في

ذهول ثم قالت "ماذا؟!" ثم أكمل وقد أدار ظهره لها "ومطلوب منك أن تقدمي لي تقرير بكل ماتم دراسته خلال هذا الاسبوع بالمحاضرة الأولى من الاسبوع المقبل" فتحت الفتاة فمها أكثر وقالت "ماذا؟! كيف؟" فإلتفت إليها وقال وهو ينظر لها مباشرة بعد ان اقترب قليلاً "هل هذا مفهوم." نظرت الفتاة له وهي في شدة الغضب والحيرة لكنها أمسكت فمها ولم تجب فنظر إليها وكأنه يسألها عن ردها فزفرت بعض الهواء وقالت له "حسناً" ثم سألها أسامة "ما أسمك؟" فقالت له "منى أمين" ثم قال لها وهو يكتب اسمها أمامه في إحدى الورقات "حسناً يامنى يمكنك الذهاب الآن" واشار لها بيده لتخرج من المدرج.

خرجت منى من المدرج وهي تزفر بعض الهواء وتقطب حاجباها وتقول لنفسها "كان يجب أن أتوقع هذا" ثم أكملت "لكن كيف هذا ؟؟؟ كيف سأكتب هذا التقرير لو كانت الكلية نظرية ككلية آداب مثلاً لفعلت لكن هذه كلية علوم يعني السكاشن ستكون عبارة عن معمل وتجارب" ثم قالت وقد بدا عليه الضيق والحزن "كيف سأفعل هذا وحدي؟!" ثم هزت شعرها بيدها وهي غاضبة وفجأة صاحت "المحاضرة" ثم أخرجت هاتفها وكتبت رسالة لهند صديقتها أن تصور المحاضرة فيديو إن أمكنها دون أن يلاحظ الدكتور وبالفعل ردت هند برسالة "حسناً" .

في صباح اليوم التالي كان الهدوء قد بدأ يعود لأسامة خاصة بعد أن قام بإلقاء أولى محاضراته لليوم والذي بدأ معها بالفعل تدريس المنهج المقرر وإستطاع التعرف على الطلبة والتقرب منهم ، لذا بعد أن أنهي تلك المحاضرة ذهب ليرتاح قليلا بمكتبه قبل أن يبدأ المحاضرة الأخرى ، وقد كان، وذهب إلى هناك وتناول إفطاره ثم أخذ حقيبته وخرج من الغرفة.



كانت منى في مثل هذا الوقت تساند زملائها بكلية التجارة حيث أن لهم مطالب من الجامعة وظلت لأكثر من ثلاثة ساعات منذ الصباح معهم في تظاهرهم حتى قرر العميد فض المظاهرة والقبض على بعض الواقفين فيها لمعاقبتهم، فاسرع كل طالب لينجو بنفسه وأسرعت منى هي الاخرى ودخلت إلى مبنى كلية العلوم في محاولة منها للهروب من الأمن وما أن وصلت إلى أحدى الأدوار وهي تخطو بخطى مسرعة وتنظر خلفها على أفراد الأمن الذين يلاحقونها إذ بها تصطدم بدكتور اسامة، وهذه المرة اسقطته أرضاً، ووقعت عليه هي الأخرى حتى أن رأسها قد اصطدم بفمه مما تسبب في جرح شفتيه وسال الدماء منها.

وضع دكتور أسامة يده على مكان الجرح بفمه وهو لايصدق، فنظرت له منى بعد أن إبتعدت قليلاً عنه وهي في ذهول وإحراج وقالت له "عفوا دكتور" فأشار بيده أن تنهض وتبتعد عنه ثم قال وهو يعتدل ويقف "أووه" ثم نظر لها في غضب "ماذا تفعـــ " وقبل أن يكمل لاحظ أفراد الأمن فكظم غيظه وأمسك بيد منى وجذبها وأدخلها إلى مكتبه وأغلق الباب فجاء أفراد الأمن ليبحثوا عنها ولم يجدوها وعندما سألوه عنها إدعى انه لم يرى أحد فذهبوا بعيداً.

لاحقاً فتح دكتور أسامة المكتب وصاح بها "ماذا تفعلين؟!... لماذا أراكِ دائماً هكذا إن لم تستطيعي أن تغيري من سلوكك على الأقل تجنبيني ...هل هذا ممكن؟" ثم قال وهو ينظر لها بغيظ "هل هذا واضح؟ .... أتكلم جدياً هذه المرة ...هل من الممكن أن لا اراكي مجدداً سوى في المحاضرة؟" فأومأت منى برأسها دون كلام فزفر بعض الهواء ثم تركها ومضى.

بدأ الأسبوع يمر واليوم تلو الأخر كانت منى تحصل على المحاضرات عن طريق صديقتها أما المشكلة الحقيقية كانت في السكاشن والتجارب التي يجب أن تقوم

بها فكانت تأتي إما في الصباح الباكر أو تنتظر حتى ينتهي الطلبة والاساتذة من عملهم طوال اليوم وتدخل هي لاحقاً ، ظلت منى هكذا حتى جاء يوم الخميس ، أخر يوم في الاسبوع وكان عليها الانتهاء من التجارب المتبقية لتكتب النتائج وتنتهي من التقرير المطلوب منها إلا أن هذا اليوم كان المعمل مشغول معظم الوقت وحتى الساعة السادسة مساء وظلت منتظرة حتى خرج الجميع ودخلت هي.

أيضاً اسامة في هذا اليوم قد شعر بالتعب والإرهاق الشديد فقد كان اليوم مليء بالمحاضرات والسكاشن ولا توجد فرصة راحة بينهم. وظل من الساعة الثامنة صباحاً وحتى السادسة مساء وهو من هذا لذاك ولم يكن يصدق نفسه أن هذا اليوم قد إنتهي أخيراً، ثم ذهب إلى مكتبه ووضع بعض الاشياء به، وهمّ للخروج إلا أنه تذكر بعض الأوراق الهامة التي تركها بأحد المعامل والتي يجب أن يسلمها السبت إلى رئيس القسم فعاد مرة أخرى إلى مبنى المعامل ليجلبها.

صعد أسامة إلى المبنى ودخل المعمل الذي به الأوراق. وبالفعل جلبها وأثناء خروجه سمع صوت، فعاد ليرى من فلاحظ منى وهي تحاول أن تقوم بالتجربة المطلوبة منها وظل يراقبها من بعيد قليلاً ثم إبتسم وهمّ ليذهب وما أن إلتفت ليمضى حتى سمع صرخة صغيرة مكتومة من منى أسرع على إثرها بالدخول إلى المعمل.



تفاجأت منى من وجود دكتور أسامة في مثل هذا الوقت، لكن أسامة بادرها بالسؤال وهو منزعج وينظر إلى المواد وإلى يدها "ماذا تفعلين؟" فقالت له "أحاول أن أطبق التجربة" فأمسك بيدها ونظر لها وإذ بها حرق طفيف فأسرع وأتي بحقيبة الإسعافات الأولية ووضع بعض من الدواء على الجرح ثم أتى بضمادة

ووضعها عليه ثم قال لها وهو منزعج وقاطباً حاجباه وينظر إلى الحرق ويبدو عليه القلق ألا تعلمين أن هذه مادة حارقة ثم تنهد وقال يجب أن تنتبهي، ثم وضع حقيبته جانباً ووضع حقيبة الاسعافات الاولية بمكانها وخلع جاكته وشمر ذراعه ثم أمسك بالمواد وقال لها إنتبهي سأقوم بالتجربة الآن أمامك وعليك أن تقومي بها لاحقاً أمامي أيضاً" فأومأت منى برأسها بالإيجاب فراح هو يجري التجربة أمامها مرة وأثنان ثم قال لها "هذه التجارب ليست هامة جداً بالمقرر لذا عندما عاقبتك كنت أعلم ماذا أفعل فلا تقلقي لكن من الجيد أن أراك ملتزمة هكذا" ثم إرتدى جاكته وأمسك بحقيبته وهمّ للإنصراف وقال لها وهو يغادر "حسناً أركي السبت مع التقرير" فردت منى وهي تومىء برأسها وتبتسم "حسناً بالتأكيد" فرد أسامة "حسناً إلى اللقاء الآن".

كانت الساعة قد قاربت الثامنة مساء عندما انتهي أسامة ومنى من التجارب وهمّ أسامة بالإنصراف أولاً، ثم ذهب إلى سيارته وإستقلها للعودة إلى منزله إلا أن في الطريق رأى منى تسير وحدها وقد كانت السماء تمطر والجو عاصف قليلاً فإقترب بسيارته منها وسألها "منى، كيف ستصلين إلى منزلك هكذا؟" فأجابت "لاتقلق يادكتور، منزلي يبعد عشر دقائق فقط" فقال لها "لا إركبي ومادامت عشر دقائق سأوصلك أولاً" وبالفعل ركبت منى سيارته وبمجرد أن ركبت لاحظ أسامة أن منى لديها رعشة بسيطة وملابسها مبللة تماماً فأعطاها جاكته فقالت له "شكراً أنــ" وقبل أن تكمل قال لها "خذيه وإحضريه لاحقاً حتى لا تصابي بالبرد لن أقبل أعذار يوم السبت" فأخذته منى وشكرته ثم وصلت إلى منزلها وما أن ترجلت من السيارة حتى إنطلق أسامة إلى منزله بأقصى سرعة.



في صباح السبت دخل اسامة إلى المدرج وقد اصطف جميع الطلاب في إنتظار دخوله وفي مقدمتهم كانت منى فإبتسم أسامة بعد أن نظر لها ثم توجه للطلاب وقال "صباح الخير" فرد الجميع التحية عليه ، فأذن لهم بالجلوس ثم فتح حقيبته وأخرج بعض الأوراق وبدأ في إلقاء المحاضرة، في نهاية الدرس توجه أسامة بالحديث إليهم وهو يقول "حسناً كافة التقرير المطلوبة منكم سيسلمها لي كل واحد أثناء خروجه من المدرج ولكن قبل أن نبدأ أريد أن أقول شىء" ثم أشار لمنى أن تقف ثم قال بصوت مسموع لمنى " أين التقرير الذي طلبته منك" فقدمته له فنظر له نظرة عابرة ثم قال "حسناً سأراه لاحقاً أما الآن فكما عاقبتك أمام زملائك الأسبوع الماضي وإنتقدت عدم الإلتزام يجب أن أثني عليك أمام زملائك أيضاً" ثم توجه للباقين وقال "حسناً "زميلاتكم منى هنا قد سلمت تقريرها في ميعاده وقد لاحظت أنها طوال الاسبوع المنصرم لم تدع أي محاضرة إلا وحصلت عليها وأظهرت من الإلتزام والجد مايستحق الثناء حتى أنها كادت أن تؤذي نفسها - واشار إلى الضمادة الموضوعة على يدها- ثم قال لها "شكراً لك مرة أخرى وأنا كأخ كبير لك حاولت أن ألقنك دراساً وقد تعلمتيه" ثم هز رأسه وابتسم ثم نظر للطلبة وقال "حسناً إنتهت المحاضرة وإلى اللقاء يمكنكم الإنصراف" ثم وقف وهو يستند على طاولة المنصة ليستلم التقارير من الطلبة إلا أنه أثناء ذلك سمع همسات غاضبة من الطلبة "من يظن نفسه ليفعل كل هذا، هل تستحق عشر دقائق تأخير أن تصاب ، ألم يشعر بالألم لما فعله" وهنا وقف أسامة وقد قطب حاجباه وصاح بهم "ماذا تفعلون؟" فرد أحدهم "يادكتور كليتنا عملية فكيف لها أن تقوم بتلك التجارب وحدها دون أن تصاب؟" وقال أخر "نعم منى لا تستحق هذا وأنا متأكد أن تأخيرها كان لسبب وجيه وحتى لم تعطها فرصة لتدافع عن نفسها" وأجاب هذا "نعم يا دكتور أنت لم تعطها فرصة" وهنا صاح أسامة وهو في

ثورة غضبه "مابالكم؟! ...ما الذي تفعلونه؟ هل نسيتم أني أستاذكم؟ أين الإحترام الذي إتفقنا عليه؟" ثم أمسك بالتقرير التي بيده وأخذ حقيبته وجاكته وخرج من المدرج بعد أن أغلق الباب خلفه بقوة، فنظرت لهم منى وقالت "لم يكن هناك داعي لهذا أنا لم أكن وحدي حتى أنه هو الذي وضع لي هذه الضمادة بنفسه" ثم أسرعت هي الأخرى لتلحق به.

دخل أسامة إلى مكتبه وطلب من الساعي أن يأتي له بكوب من القهوة بسرعة ثم جلس على مكتبه وراح ينظر إلى التقارير التي بين يده ، لحقت به منى بعد قليل وقرعت على باب المكتب وهو مفتوح وقالت "دكتور هل لي أن أدخل؟" فرفع أسامة نظره ليجدها هي فقال لها وقد عاد يقرأ في التقارير ويشرب من قهوته "نعم يامنى أدخلي ..ما الأمر؟" فردت منى "قد جئت لأعتذر عن تصرف زملائي .. هم حقاً لم يقصدوا هذا" فرد أسامة وهو لايزال يتصفح التقارير "لاعليك زملائك كما قلت كأخوتي الصغار لذا عليا أن اسامحهم تارة وأعاقبهم تارة أخرى فليس هناك مايفاجئني ولا مايجب أن تعتذري أنت عليه" فقالت له "حسناً سأذهب أنا الآن شكراً لك" فأومأ برأسه دون أن ينظر لها وأشار لها بالإنصراف، وإلتفتت منى لتنصرف إلا أنها عادت مرة أخرى لتتحدث معه وقالت "دكتور ولكن هناك مايجب أن أخبرك به حتى لا تتفاجأ" فعقد أسامة حاجباه ونظر لها ثم أخذ رشفة من القهوة وقال "أتفاجأ! ماالأمر؟" فقالت له "ليس بالأمر الكبير لكن أثناء عملي للتقرير ومتابعتي للمحاضرات هناك بعض الاشياء التي لم أستطع فهمها مهما حاولت وستلاحظ هذا في التقرير" فقال لها "ماهي أريني إياها إن كانت معك الآن" فأجابت "نعم هاهي" وفتحت إحدى كتبها وأشارت إليها.



كان من الواضح حقاً أن منى قد حاولت كثيراً لدراستها وفهمها خاصة وأن الأوراق مليئة بأنواع متعددة من خطوط الاقلام وألوانها لذا إبتسم أسامة ثم بدأ يشرح لها وفي النهاية سألها "هل فهمتيها الآن" فردت منى وهي تشعر بالإحراج وهزت رأسها بالنفي وقالت "لا" فنظر لها اسامة وصمت قليلاً ثم قال "حسناً لن تفهميها إلا عملي لذا انا الأن لدى محاضرة بالمعمل وستنتهي..." ثم نظر إلى ساعته وكأنه يحسب شيء ثم قال"ستنتهي بعد حوالي ساعتين من الآن هل يمكنك الحضور هناك سأريك التجربة عملياً وعلى العموم لا عليك فكما قلت هذه التجارب ليست بالهامة فلا تقلقي" فردت منى عليه وقالت له "ليس بالكيمياء شيء غير هام فكل تجربة هي درجة سلم توصلك للتي تليها" إبتسم أسامة عند سماعه هذه الجملة فهذه بالذات كان يرددها لنفسه منذ أن دخل كلية علوم فقال لها "حسناً إذاً إتفقنا أراك لاحقاً وإن كان أحد من زملائك يريد أن يأتي أيضاً فليأتي" فأومأت منى برأسها ثم همت بالخروج إلا أنه أثناء خروجها إصطدمت بحسام وهو يدخل الغرفة فوقفت وإعتذرت منه ومضت.

"وووووه" قال حسام وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه فنظر له أسامة وقال له "مابك؟ هل كانت الخبطة شديدة إلى هذا الحد؟" فأجاب حسام "بل أقوى" ثم أخذ نفسه وقال "من هذه الملاك؟" فرد أسامة "أي ملاك؟!" فقال حسام "الذي إصطدمت به... ألم تراه" فضحك أسامة وقال "أتقصد منى؟" فقال حسام وهو يتنهد "منى!" فنظر له أسامة مرة أخرى وهو يضحك فسأله حسام بسرعة "حقاً من هي؟" فرد أسامة وقد عاد لينظر لأوراقه "طالبة لدي بالفرقة الثانية" فقال حسام "حقاً أووه خسارة حقاً أردت الإرتباط بها" فقال أسامة "حسام إنها تصغرك بأكثر من عشر سنوات كما أن الإرتباط بين الأساتذة والطلبة ممنوع أتذكر؟" فرد حسام "نعم، نعم أذكر لكن ألم تلفت نظرك للحظة ألم تراها جيداً ألم ترى وجهها

وكأنه مضيء وعيناها و..." قطعه أسامة بضربة على جبينه وقال وهو ينظر له "حسام إستيقظ" ثم أمسك بأوراقه ووضعها بحقيبته وذهب ليلحق بالمحاضرة التالية.

بالفعل أتت منى في الوقت المحدد هي وزملائها هند وهالة وصلاح وبدأ أسامة يقوم بالتجربة أمامهم عملياً ويرد على كافة تساؤلاتهم ، وهكذا كان الحال بين دكتور أسامة وطلابه فقد استطاع بوقت قصير أن يحصل على حبهم وتقديرهم واحترامهم له في نفس الوقت خاصة مع منى والذي استطاعت هي الأخرى أن تحصل على تقدير وإحترام دكتور أسامة حتى أنك بعد فترة قصيرة تراهم كصديقين أكثر منهم كتلميذة وأستاذها.

"دكتور أسامة هل أنت بخير؟" سألت منى أسامة بعد أن رأته يجلس على مكتبه بالمعمل وقد إنصرف الجميع بعد المحاضرة، وكان أسامة شارد الذهن فلما سألته رد عليها وكأنه لم يكن منتبه "نعم ...نعم أنا بخير لاعليك" ثم ابتسم وقال "شكراً لسؤالك" ثم همّ ليرتدي جاكته وأمسك بحقيبته ليمضي فنظرت له وقالت "حقاً يبدو أن هناك مايشغل تفكيرك...ما الأمر؟" فرد أسامة وهو في طريقه للخارج "حقاً لا شيء" ثم خرجت منى من المعمل وأغلق هو الباب لاحقاً بيده وهو لايزال على نفس الحالة فوقفت منى أمامه وقالت له "حقاً مابك، اسمعني يادكتور أعلم ان هذا قد يكون تدخل في شئونك لكنك كما قلت أنت أخ أكبر لنا لذا فأمرك يهمنا كما أنك تهتم بنا وان كنت صغيرة، أحيانا الكلام بصوت مسموع يفتح المجال للعقل ليرى أوضح فتجد الحل أمامك وأعدك أني لن أنطق بكلمة" فرد أسامة وهو لايصدق مايسمعه وقال لها "أي كلمة لايوجد شيء يامنى" ثم نزل على الدرج.



لاحقاً رأت منى أسامة وهو يسير وحده ولايزال على نفس الحالة فأسرعت وأتت بكوب من القهوة وأخر عصير ثم لحقت به وأوقفته "أستاذ ألاتريد قهوة؟" فقال لها "لاشكراً لا أريد" فقالت له جربها وخذها مني حقاً طعمها عندما تشربها سيختلف كثيراً عما كان عندما سكبتها عليك" وهنا ضحك أسامة "حقاً ..." ثم مد يده ليأخذها وقال "سأشربها أفضل" ثم تابع سيره إلى الحديقة مبتعداً عنها.

جلس أسامة قليلاً على العشب وأحاط ركبتيه بذراعيه وقد وضع حقيبته وكوب القهوة جانباً وراح ينظر بعيداً، وهنا لحقت به منى وجلست بجانبه وقالت "دكتور ألاتزال لاتريد أن تخبرني ما الذي يشغل بالك؟" فنظر لها أسامة وقال "حقاً أنتم الشباب الآن في منتهي الجراءة أن تأتي وتتحدثي مع أستاذك هكذا؟!" فإبتسمت منى وقالت له "أنا لست قلقة على معلمي ولا أتحدث معه ...أنا الأن أحاول أن اساعد أخي الأكبر ...أليس هذا كلامك؟" فإبتسم أسامة وقال لها وهو يومىء برأسه بالإيجاب "نعم" فقالت "اذاً هيا أخبرني ....هيااااا" فقال "حسناً حسناً..أنتي حقاً لحوحة" فإبتسمت منى وقالت "أعلم" ثم أخذ أسامة نفساً عميقاً ونظر بعيداً عنها وهو يقول "لاشىء فقط هناك موضوعان يشغلان بالي جداً هذه الايام وأشعر أني لا أعرف كيف أتصرف معهما" فنظرت له منى وقالت "ماذا؟!" فأجاب وهو متردد "لاشىء... أولاً أريد أن أسافر لأرى أهلي بسوهاج فمنذ أن رجعت لم أخبرهم إلا أمس وبالطبع غضبوا كثيراً وطلبوا أن أتي إليهم في أقرب وقت وكما ترين لايمكنني ذلك الآن" فقالت منى "ولماذا لايمكنك ذلك ، هذا الاسبوع توجد امتحانات الميد تيرم فلتنتهي من امتحانك وتذهب إليهم بعطلة نهاية الاسبوع وان أخذت فترة قصيرة كأجازة لن تكون مشكلة كبيرة ...أم ماذا؟" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب وقال بعد أن تنهد "حسناً سأفعل" لكنه ظل على حاله فنظرت له منى وقالت "هذا ليس الأمر الأكبر الذي يشغل بالك... أخبرني ربما

اجد حلاً" فإبتسم أسامة ثم ظل شارداً وصمت فقالت له منى "ماذا أهي إمرأة ما" فإبتسم أسامة إبتسامة كبيرة لكن منى فهمت أنها قد اصابت الهدف فقالت له "إذاً هي إمرأة أليس كذلك؟" فضحك أسامة وقال "أيتها الفتاة الصغيرة" ثم همّ ليقف إلا أنها أوقفته وقالت "حقاً تحدث معي أنت لاتعرف كم أحب المساعدة وكم أنا جيدة بها" فنظر لها أسامة وتنهد ثم إبتسم وقال "ليس شيء حقاً يامنى" فقالت له "دكتور من فضلك" فإبتسم ثم قال "لاشيء حقاً أنا فقط معجب بأحدهم لكن لم أستطع أن أخبرها حتى الآن وأريد بشدة ان أتحدث معها قبل أن أسافر حتى أستطيع أن أخبر أهلي عنها أفهمتي المشكلة؟" فصمتت منى قليلاً بعد أن قالت "نعم فهمت المشكلة" لكنها عادت وأكملت "إذاً المطلوب أن تعرف ردها خلال هذا الاسبوع أليس كذلك؟" فأومأ برأسه وهو ينظر بعيداً وبدأ يسير ليغادر الحديقة إلى مبنى الكلية، فزفرت منى بعض الهواء وقالت وهي تحاول اللحاق به وأن تسير بجانبه "حسناً فليكن إذا..فلتدعوها على العشاء وهذه ستكون بمثابة إشارة لها ولاحقاً تخبرها بالأمر..كل هذا في يوم واحد أما عن المطعم فهناك بالقرب من الجامعة مطعم فخم جداً وبالطبع أسعاره مرتفعة مما يجعل دخول الطلبة به مستحيل فلتذهب وتجعل منه حدثاً خاصاً" فإبتسم أسامة وقال "بهذه السهولة؟" فوقفت منى وأوقفته وقالت "نعم بهذه السهولة" ثم أخذت نفس عميقاً وزفرته وأكملت "دكتور أسامة أنت حقاً شخص رائع في كل شيء، ليس فقط لكونك أستاذ بالجامعة، لكن شخصيتك، ومزحك، إهتمامك بنا، وحرصك على أن تكون قريب كقرب الأخ منا، هذه أخلاق لايتمتع بها الجميع وأنا متأكدة أنها لاحظت هذا وأنها تشعر بما في داخلك" ثم صمتت لبرهة وقالت "وإن كانت من أظن فأعتقد أنها تبادلك نفس الشعور" فنظر لها أسامة وقال "حقاً؟!" ثم سألها



"من تظنين أنها هي؟" فإبتسمت منى وإبتعدت عنه قليلاًَ وقالت وهي تنظر بعيداًَ عنه لكي لايلاحظ الدمعة التي بعينها "دكتورة بشرى......أليس كذلك."



الفصل الثاني

مفاجأة مذهلة

"واو حقاً كيف عرفتي؟" قال أسامة عندما تفاجأ برد منى ثم أكمل "قد أخبرك أحدهم أليس كذلك؟ أم كما يقولون العاشق تفضحه عيونه؟" فإبتسمت منى وتماسكت حتى أخفت تلك الدمعة وإلتفتت وقالت وهي تضحك له "لا هذا ولاذاك ولاتلك... لم يفضحك شيء أنت فقط هنا من لايعلم أني شديدة الملاحظة ودقيقة" ثم قالت "عفواً دكتور أسامة لكن لاتخشى شيء سرك بأمان معي" وأشارت بيدها على فمها وكأنها تؤكد إغلاقه، فنظر لها أسامة وإبتسم ، فأجابت منى "حسناً هذا جيد إذا أنا سوف أرى التحضيرات لأجل المطعم وأنت بالصباح غداً ستذهب لتدعوها وأتحداك أنها سوف تلبي الدعوة ..هيا الآن" ثم نظرت إلى ساعتها وقالت "أوووه قد تأخرت يجب أن أذهب" وأسرعت بالمضي بعد أن أشارت بيدها سلام فصاح أسامة "ألن تحتاجي إلى نقود؟" فأجابت من بعيد "أنا لست من عائلة فقيرة" ثم ابتعدت عنه أكثر وهو يراقبها ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره وقد إرتسمت إبتسامة عريضة على وجهه.

في الصباح كان أسامة في شدة القلق فهو يجب أن يفعلها اليوم ويتحدث إلى بشرى فإن لم يفعلها اليوم لن يفعل أبداً لذا ما أن إنتهى من محاضرته الأولى حتى أسرعت إليه منى وأخبرته عن موعد العشاء الساعة السابعة بالمطعم ثم ذهبت بعد أن أشارت له بأن يتشجع فإبتسم أسامة وذهب لكي يقابل بشرى.

دخل أسامة إلى المكتب ليجد معظم الأساتذة موجودين بالقسم وبشرى كانت هناك أيضاً وتضحك على كلام أحدهم ثم نظرت إلى ساعتها وصاحت "المحاضرة"

ونهضت بسرعة لتخرج إلا أن أسامة قاطعها وقال لها "بشرى ... صباح الخير" فردت بشرى في عجلة "صباح النور يا أسامة يجب أن أذهب أر-" وقبل أن تكمل قاطعها اسامة أريدك خمس دقائق فقط الأن هل هذا ممكن؟" فنظرت له بشرى بإستغراب ثم قالت له "حسناً ما الأمر؟" فإبتعدا قليلا عن الطريق وقال لها "هل من الممكن أن نتناول العشاء معاً اليوم؟" فنظرت له بشرى قليلاً ثم قالت له "ماذا؟" فأعاد سؤاله لها فصمتت بشرى قليلاً وبدت وكأنها ستذهب وبدا أن أسامة قد فهم الرد ثم همّ ليذهب إلا أن بشرى رجعت بسرعة إليه وهي تبتسم وأومأت برأسها بالموافقة ثم أسرعت وذهبت وهي تشعر بالخجل، إنفرجت أسارير أسامة ولم يصدق ما رأه "هل حقاً وافقت وما الذي فعلته هل هذا معناه أنها تبادله نفس المشاعر" قال أسامة محدثاً نفسه وهو يبتسم ولايصدق ماحدث ثم قال بصوت مسموع "أنتي يامنى حقاً ملاك" ثم ذهب، كانت منى تراقب الموقف من بعيد منذ أن ذهب إلى المكتب وحتى أومأت بشرى برأسها وذهبت وما أن رأت ماحدث حتى عرفت رد بشرى فإبتسمت وبعيونها دموع حزينة، ثم نظرت إلى الأرض قليلاً وتنهدت وأستدارت لتمضي في طريقها.

في المساء إستعد أسامة للذهاب إلى العشاء وإرتدى بدلته ووضع البرفان الخاص به ثم نزل وقاد سيارته إلى منزل بشرى ثم دخل وألقى التحية على والداها وأخذها وذهبا للعشاء، ما أن دخلا الاثنان حتى تفاجأت بشرى بهذا المطعم الأنيق الرومانسي وبالأجواء الرومانسية حتى أنها وجدت انه لايوجد غيرهم بالمطعم وهناك فرقة موسيقية تعزف لهم فقط والورود حولهم في كل مكان وأسامة في أبهى حلته فإبتسمت بشرى وقالت له "هل هذا كله لي؟!" فأجاب أسامة وكأنه لايرى شيء من كل هذا يستحق أن ينظر إليه سواها "كل ماذا؟ أنا لا أرى شيء هنا سواك" فإبتسمت بشرى وهي تشعر بالخجل وهي تقول "حقاً؟!" فأوما برأسه



وقال "نعم" وأثناء هذا جاء الطعام ووضعه الجارسون على الطاولة فإبتسم أسامة وإبتسمت بشرى وبدأ يتناولا العشاء ، وبعد إنتهاء العشاء وهم يتناولون مشروبهم نظر أسامة إلى بشرى وقال لها "هل تسمحي لي بهذه الرقصة؟" فأومأت بشرى برأسها ثم رقصا معاً على صوت الموسيقى التي تعزفها الفرقة وخلال هذا نظر أسامة إلى عيني بشرى وقال لها "بشرى لا أعلم إن كنتي تشعرين بهذا لكني معجب بك منذ فترة طويلة " فنظرت له هي الأخرى وقالت "أعلم" فنظر لها وكأنه يسألها عن رأيها فصمتت ولم تقل شىء.

أنهى الإثنان العشاء وأوصل أسامة بشرى إلى منزلها وهو في غاية السعادة فربما لم تجب بشرى لكن أن يعترف لها بمشاعره وهي تقبلها هكذا أمر بالغ الأهمية ثم عاد أسامة إلى شقته ودخل إلى غرفة نومه وألقى بنفسه على السرير وراح يفكر في بشرى وفي هذا اليوم الجميل، ثم تذكر منظر المطعم وكيف كان يخطف القلوب وتمتم "يالك من فتاة يامنى" وأثناء تفكيره وإذ بهاتفه يرن "ترن، ترر.. ألو نعم أنا أسامة... أبي ما الأمر؟ ما به صوتك؟....ماذا به جدي؟ .... حسناً حسناً ساحضر حالاً".

إتصل والد أسامة به ليخبره بأن جده مريض جداً وعليه أن يأتي حتى يراه قبل أن توافيه المنية بالطبع فجده لم يراه لأكثر من ثمان سنوات لذا فرؤية أسامة الأن قد تدب الحياة فيه مرة أخرى لذا أسرع أسامة وحضر حقيبته وحجز القطار وذهب سريعاً إلى الصعيد بعد أن أرسل رسالة إلى بشرى يشرح فيها الأمر ويطلب منها أن تعتذر من والدها لكن الأمر طارىء جداً.

بمجرد أن نزل أسامة من القطار وجد والده في إنتظاره على المحطة وما أن رآه حتى صاح "أسامة إبني" ثم أسرع نحوه وضمه لصدره وهو يكاد يبكي فأمسك



أسامة به وقال له "أبي إشتقت إليك كثيراً، كيف حالك؟ مابك؟ لماذا أنت هكذا؟ مابه جدي هل هو مريض إلى هذه الدرجة؟" إلتقط والد اسامة أنفاسه وقال له "لا لا نحن بخير هيا فلتأت بأغراضك ولنتحدث في الطريق" ركب أسامة ووالده السيارة النصف نقل وفي الطريق بدأ والد اسامة الكلام وهو يقود ويقول بعد أن سافرت أصيب جدك بأزمة قلبية أضعفته كثيراً ومؤخراً أيضاً بدأ التعب يزداد عليه" فسأل أسامة والده "متى وكيف حدث هذا؟ ولماذا؟ جدي كان في صحة جيدة جداً عندما سافرت ولماذا لم يخبرني أحد؟" فأجاب والده "كانت هذه رغبته بألا نخبرك وقد حدث الأمر بعد سنتين من سفرك بعد أن تلقى خبر ... " ثم تنهد وقال "لاحقاً المهم أنك أتيت وهذا سوف يسعده كثيراً" فقال أسامة "أي خبر يا أبي؟" فرد والده "قلت لاحقاً... هيا قد إقتربنا من المنزل".

ترجل أسامة ووالده من السيارة وما أن لمحته والدته حتى أتت مسرعة وقالت وهي تبكي "أبني ... أسامة" وضمته إليها وهي تقول "إبني ... أخيراً ...إبني ...أسامة ...كل هذا الوقت ...ألم تشتاق لي ولو قليلاً" فأجابها أسامة "أمي ...إشتقت لك كثيرا اشتقت لكم جميعاً" وقبل وجنتها ويدها ثم أتى عمه إليه وكأن الحزن قد أثقل كاهله فأسرع إليه أسامة وقال وهو ينظر له ويشعر بقلق شديد "عمي ... كيف حالك؟" ثم ضمه إليه وهو يقول "إشتقت لك كثيراً" فإبتسم عمه وربت على كتفه وقال له "حمدا لله على سلامتك يا إبني" فإبتسم أسامة وهو لايزال قلق من حال عمه وحال الجميع ثم إلتفت ليجد زوجة عمه هي الأخرى ترحب به ويبدو أن الدموع قد حفرت بعيونها أنهار من كثرتها وبالنهاية جفت فقالت له "أسامة...كيف حالك ياأبني؟" ثم قبل جبينها هي الأخرى وقال لها زوجة عمي كيف حالك؟" فأومأت برأسها وقالت "بخير... بخير يا إبني" نظر أسامة إلى الجميع فشعر بالقلق الشديد فسألهم "أين جدي" فاشار والده أن يأتي

معه ثم دخلوا إلى المنزل ودخل والد أسامة إلى غرفة بالطابق الأول فقطب اسامة حاجباه فغرفة جده كانت بالطابق الثاني لماذا اصبحت هنا ثم تبع أسامة والده ودخل الغرفة ليجد جده مستلقياً على السرير وما أن دخل أسامة حتى أمسك بيد جده وقبلها وقال له "جدي مابك مالذي حدث؟" فنظر له جده وهو يقول بصوت ضعيف "أسامة أخيراً قد آتيت" فأجاب أسامة "نعم ياجدي ها أنا؟" فأومأ جده برأسه ثم قال والتعب باديا عليه وعلى صوته الصعيف "بخير يا إبني نشكر الله"، فنظر أسامة له ثم نظر لوالده وقال له "أبي ما الذي حدث لماذا يبدو الحزن على الجميع؟" فنظر له والده وتنهد ثم قال "فلتسترح الآن ونتحدث لاحقاً" فرد اسامة وهو في شدة القلق "لاياأبي لن استطيع أن أستريح أرجوك أخبرني ما الذي حدث؟" فنظر والده إلى جده فأومأ الجد برأسه لوالد أسامة أن يتحدث فإلتفت والد أسامة إليه وقال له "حسناً فلتجلس يا أسامة قليلاً" فإعتدل أسامة بجلسته على الكرسي الذي بجوار سرير جده ثم بدأ والده الحديث وقال "بعد أن سافرت بأقل من سنة مرضت إبنة عمك مرضاً شديداً" فقاطعه أسامة وهو يبدو عليه الخوف الشديد "إبنة عمي؟ أين هي؟ أنا لا أراها مالذي حدث لها؟" فربت والده على كتفه وهو يحاول أن يهدىء من روعه "لا لا إبنة عمك بخير، هي فقط ليست هنا الآن" ثم أكمل حديثه "أخذها عمك لجميع الأطباء هنا ولم يستطع أحد أن يعلم مابها وظل الحال هكذا وفي كل يوم نجدها تنحف أكثر فأكثر وشحب وجهها فأخذها عمك وسافر بها إلى مصر وبعد الأشعة والتحاليل تبين أنها مصابة بمرض بالقلب وللأسف ليس له علاج" فقال أسامة وقد عقد حاجباه وكأن الآلم قد دخل قلبه هو الأخر وقال "ماذا؟!" ثم أكمل والده "والأصعب ان لم ننتبه له جيداً فمن الممكن ان يودي بحياتها" فتمتم أسامة مرة أخرى "ماذا!" ثم قال والده "وبالطبع ما أن سمع جدك بالخبر حتى أصيب بذبحة صدرية" ثم صمت وعاد ليكمل مرة اخرى

"أما بالنسبة لأبنة عمك فالشيء الاخر الذي يقلقنا جميعا الأن أنها لايجب عليها ان تتزوج او بشكل أوضح ألا تنجب أطفال فهذا الأمر شديد الخطورة على حياتها حتى أن نسبة الخطر يصل إلى 60 % ، لاحقاً بدأت تتحسن باللإهتمام والرعاية وعدم إهمال المرض والمتابعة لكن مايقلقنا أن تأتي إبنة عمك يوماً، وتعرفنا على أحدهم وفي هذه الحالة إما أنه سيتركها عندما يعرف مرضها وهذا سيفطر قلبها بالطبع أو أن لاتخبره وبالطبع يريد أطفالاً وهنا أيضا ستعيش لسنة على الأكثر لذا إتخذنا جميعاً قرار واحداً لكن عليك أنت يا أسامة تنفيذه" وهنا حاول جد أسامة الإعتدال في جلسته فساعده أسامة ثم أمسك الجد بيد أسامة وقال وهو ينظر إليه " أسامة .... عليك أنت أن تتزوج بإبنة عمك".

اتسعت عيني أسامة من المفاجأة ثم قطب حاجباه وهو ينظر إلى جده ثم نظر إلى والده وقال لهما "ماذا؟!" فقال جده بصوت ضعيف أرهقه المرض والهم "هذا هو الحل الوحيد أنت فقط من يمكنه الاعتناء بها والمحافظة عليها لن أثق برجل اخر غيرك" فصاح أسامة "أتزوج بإبنة عمي، أنا أكبرها بأكثر من عشر سنوات كيف تطلبون مني ذلك؟!" ثم فتح باب الغرفة وخرج وهو منزعج ودخل الغرفة المقابلة فلحق به والده وأغلق الباب وقال له "أسامة إبني إسمعني، حقاً لن نكون مطمئنين بغير ذلك أنت كما ترى جدك وحالته الصحية وحتى عمك وزوجته كما ترى حالتهما، أنت فقط الأمل الوحيد لتطمئن قلوبنا ولا تقلق فقط موضوع الحمل هو الخطر و" فقاطعه أسامة "أبي لست أتحدث عن مرض إبنة عمي لكنها تصغرني بعشر سنوات...عشر سنوات ياأبي ... قد إعتدت أن أناديها بطفلتي فكيف أتزوجها الآن؟!" فرد والده "وما الخطأ في السن" فرد أسامة "ربما لأي رجل هنا غير متعلم لكني أستاذ جامعي كيف أفعل هذا؟، كيف سيثق في أهالى طلابي؟ لا يا أبي

لا لن أفعل" وقبل أن يرد والد أسامة سمعوا صوت أحدهم يصيح بصوت مرتفع بالخارج.

"ماذا يأمي؟ ماذا تقولين؟ ما الذي تتحدثين عنه لا يأمي هذا أمر غير قابل للنقاش لن أتزوج ولن أفعل هذا بشخص أخر، لا وهذا أمر نهائي" فردت والدتها "إبنتي إسمعيني فقط" فردت الفتاة "لا لن يحدث، لن أجعل شخص أخر يتحمل هذا العبء، لماذا أفعل به هذا؟" فأجابت والدتها "إسمعيني إعرفي أولاً من هو العريس" فقالت الفتاة "أمي مهما كان هذا الإنسان لا يستحق هذا، لماذا يتحمل زوجة مريضة، وأحرمه من أن يكون له أطفال من أنا لأفعل هذا؟" فردت والدتها "حتى لو علمتي أنه أسامة حبيب قلبك" فصمتت الفتاة وبدأت الدموع تظهر بعيونها وضحكت ضحكة تهكمية ثم قالت "هل هذا سبب لتجعليني أوافق؟! ، ...إن هذا سبب لأصمم على رأي أكثر فإن كان الرجل لا أعرفه سأدافع عنه أما إن كان أسامة فسأمنع الأمر حتى لو كان الثمن حياتي" فردت والدتها "يا إبنتي إستمعي لي لأجل جدك حتى" فقالت الفتاة "حسناً سأتحدث أنا لجدي" ثم قرعت الفتاة على باب غرفة الجد وهنا أسرع والد أسامة بالخروج من الغرفة الأخرى وقال "ماذا إنتظري ياإبنتي" وفتح الباب ليلحق بالفتاة ولكن الفتاة كانت قد دخلت بالفعل وبدأت حديثها "جدي أنت تعلم كم أحبك ... وكم أحترم قراراتك ...لكن أرجوك لا تتخذ مثل هذا القرار ولا تجبرني عليه ... أنا لن أتزوج أعدك لكن لا تجبرني ولا تجبر أسامة على هذا ... أسامة حقاً لايستحق هذا ... فإن رأيته اليوم قد أصبح وسيماً أكثر من ذي قبل، واصبح أستاذ بالجامعة، ومن المؤكد يحب زميلة له أو شيء أيضاً...مستقبله حقاً رائع، هل لاتريد أن ترى أحفاداً لك ياجدي من أسامة؟ ألا تريد أن تستمر سلالتك؟ أليس كذلك يا جدي؟" نظر لها الجد والدموع في عينيه وكأنه إقتنع بكلامها إلا أنه عاد وقال لها "لا لا ياصغيرتي لايمكن، أنا أريد

أن أطمئن عليكي وهذا هو قراري وستنفذوه وإلا" ثم أمسك بقلبه فردت الفتاة "لا ياجدي أنا ايضاً أستطيع أن أتعلل بالمرض، لكني لن أفعل، وسأقوم بما هو أفضل، سأذهب ولن أقبل أن يحدث مثل هذا الظلم أبداً" ثم خرجت مسرعة من الغرفة ومن المنزل بعد أن صفقت الباب خلفها.

كان أسامة يستمع إلى كلام إبنة عمه وهو لايزال بالغرفة ثم تبع والده عندما فتح الباب ودخل إلى غرفة الجد لكنه ظل على باب الغرفة المقابلة ينظر إلى تلك الفتاة تركع بجوار سرير جدها وهي تترجاه دون أن يستطيع أن يرى وجهها وعندما همّت للخروج إختبأ قليلاً حتى لا تراه لكن ما أن خرجت من باب المنزل حتى أسرعت والدتها خلفها إلا أنها لم تلحق بها وعندما وقفت والدتها وجدت أسامة وقالت له "أسامة أنها لا تستمع لأحد غيرك، أرجوك إلحق بها فمن الممكن أن يحدث لها شيء وهي في هذه الحالة، أرجوك إلحق بها" فأومأ أسامة برأسه وأسرع خلفها.

أسرع أسامة خلف الفتاة ليجدها قد ذهبت إلى إحدى الحقول ، كانت الساعة حوالي السابعة صباحاً ، وكان منظر الشمس جميل مع رائحة هواء الصباح ينعش القلب، وهناك وقفت الفتاة تنظر بعيداً وكأنها تحاول أن تجدد من طاقتها، ثم رفعت إحدى ذراعيها وكأنها تمسح دموعها. كل هذا ولم يرى أسامة وجهها حتى الآن لكن حركاتها كانت ولا تزال كما هي منذ أن كانت صغيرة فجاء من خلفها وقال لها "لازلتي كما أنتي، تهربين إلى الحقول كلما انزعجتي من شيء"

إرتجفت الفتاة بمجرد أن سمعت صوت أسامة لكنها تماسكت وقالت وهي تبتسم ودون أن تلتفت إليه "إذاً فقد أتوا بك إلى هنا" فرد أسامة "ليس بالضبط أنا كنت سأتي في كل الأحوال" فإبتسمت وقالت له "هراء كنت ستظل قليلاً أكثر" فقال لها

وهو يبتسم "حقاً هل لازلتي تظنين أنك دائماً على حق أيتها الطفلة" فردت وقد بدأت تبتسم "ألست كذلك؟" ثم إلتفتت له وهي تبتسم رغم أن الدموع آثارها لا تزال بعيونها وهي تقول "أيها الرجل العجوز" فنظر لها أسامة في ذهول وقد تلاشت إبتسامته وقال "منى!".



الفصل الثالث

حائر بين الماضي والحاضر

"منى .... منى أمين!" قال أسامة في ذهول ولايصدق عينيه، فردت منى "مابك؟ تبدو وكأنك رأيت شبحاً وليست فتاة جميلة" فأجابها "أحقاً هذه أنتي؟" فقالت له "نعم ما الغريب؟ ألست تعلم أسمي منى أمين أم قد نسيته مع الوقت" فقال لها "بالطبع لا...لكن لماذا لم تخبريني بالأمر منذ البداية" فقطبت حاجباها وإقتربت منه وسألته "أخبرك بماذا؟ كان عليك أن تتعرف عليا وحدك بدلاً من أن تعاقبني لمدة أسبوع" فرد أسامة وهو يشعر بالإرتباك لكنه قال "لماذا لم تخبريني حقاً؟" فردت منى "قد حاولت في ذلك اليوم، لكن حدث ماحدث" فسألها "ماذا حدث؟" فقالت له "حادثة القهوة" فقال لها بدهشة "ماذا تعنين؟" فقالت له "بالطبع ما أن رأيتك تترجل من السيارة حتى أسرعت إليك إلا إني تعرقلت وحدث ماحدث" فنظر أسامة بعيداً وكأنه يتذكر ماحدث ثم إبتسم وقال "هل كنتي آتية إلي؟" فأجابت "نعم" فقال لها "ولماذا لم تخبريني لاحقاً؟" فنظرت له في غيظ "لاحقاً عوقبت لمدة أسبوع وكان عليا الانتظار طوال اليوم حتى أنهي واجبي والأستاذ كان غاضباً حتى من أن يرى وجهي وطلب مني تجنبه" فإبتسم أسامة ثم قال لها "ولاحقاً" فقالت له وهي تبتسم إبتسامة ظافرة وقالت وهي تنظر له بغرور "لاحقاً وجدت أن الأمر ممتع وأني سأتمكن من الإنتقام منك هنا"، ضحك أسامة عليها وقال "ستنتقيمين مني... كيف؟" فقالت له "تخيل طفلة العائلة المدللة تأتي وتشكو من قسوة الأخ الأكبر واوووو سيكون إنتقام كبيييير" فأغمض أسامة إحدى عينيه وفكر قليلاً وقال "أووه حسناً عندك حق فقد إتحدوا جميعاً

لأجل أن أتزوج بك، إذا علموا بشأن العقاب سيقتلوني" وهنا تبدلت إبتسامة منى التي تلهو إلى إبتسامة حازمة وهي تقول له "لاعليك من هذا الأمر ...ولا كأنك سمعت شيء... هذه ليست المرة الأولى التي يجتمعون فيها لإتخاذ قرار بشأني وفي النهاية ما أريده هو مايحدث ... لا تقلق في ظهرك رجل" وهي تشير إلى نفسها ، فإبتسم إبتسامة تهكمية وقد جلس على الأرض وأسند رأسه على أحد الأشجار ووضع ذراعه تحت رأسه وهو ممسك بهاتفه باليد الأخرى "رجل!! أنا لا أرى سوى فتاة صغيرة مُدلـله" فنظرت له منى وهي تقول "فتاة صغيرة مدللة" ثم إقتربت منه وقالت "حسناً جاء وقت الإنتقام" ثم خطفت منه هاتفه وإبتعدت عنه بسرعة وهنا قطب أسامة حاجباه وأسرع خلفها ليأخذه منها وهو يقول "أنتي تعلمين أن هذا أكثر ما يضايقني ومع هذا تفعلينه" فردت "أليس هذا هو الإنتقام أن أغضبك أكثر شيء" ثم أسرع وأمسك بذراعيها وهو يقف خلفها ويحاول أن يسيطر على حركتها كما إعتاد وهي صغيرة ليأخذ الهاتف وما أن إقتربا أكثر من بعضهما حتى شعر الإثنان بالإحراج وهنا ابتعد أسامة قليلا وهي الأخرى أعطت له الهاتف وهي تقول "يكفي هذا".

أخذ أسامة منها الهاتف وهو ينظر لها تارة ثم يبعد نظره عنها تارة أخرى بإرتباك، حقاً قد شعر بالإحراج لكن ما هذا ، قد إعتادا أن يلهو الاثنان معاً هكذا فلماذا الأن هذا الشعور، حتى وان كبرت منى فهي لاتزال ابنة عمه الصغيرة، لم يفهم أسامة شعوره في هذه اللحظة لذا تجاهل الأمر وقال لمنى "حسناً هكذا قد إنتقمتي لا تعودي وتطلبي إنتقاماً مرة أخرى" فضحكت منى وهي تحاول أن تتجاهل الأمر هي الأخرى وقالت "هذا الانتقام الصغير" فضحك أسامة وقال "لازلت كما أنتي أيتها الطفلة" فردت "وأنت كما أنت أيها الرجل العجوز" ثم جلسا الاثنان ليلتقطا أنفاسهما وبعد قليل قال أسامة وقد بدا الفضول عليه "حقاً

ما قصة التعب الذي أشار إليه أبي هل حقاً بك شيء؟" فأجابت منى بعد أن إبتسمت له ثم نظرت بعيداً عنه وهي تومىء برأسها بالإيجاب "نعم بي شيء" ثم تنهدت وقالت "ضعف صغير بالقلب" فسألها أسامة "لكنك كنتي بخير حتى سافرت مالذي حدث؟!" فأجابت "لم أكن بخير تماماً لكن أعراض المرض ظهرت لاحقاً" ثم قامت ووقفت وهمّت لتسير فإعتدل أسامة ووقف هو الأخر وسار معها جنباً إلى جنب وقال "هل من الممكن أن تخبريني كيف حدث هذا؟ وما هو هذا المرض؟" فقالت وهي تسير بجواره ولا تنظر إليه "حسناً... لا مشكلة" ثم تنهدت وقالت "حدث هذا لوجود ثقب بالقلب منذ الولادة ولم يتم اكتشافه مبكراً لعمل جراحة له وعندما عرفنا كان الأوان قد فات عن العلاج، ولاحقاً تسبب هذا الثقب في مضاعفات أدت إلى حدوث مرض أشد وهنا ظهرت أعراض هذا المرض وهذا ماجعلنا ننتبه له" فسألها أسامة "ماهو؟" فأجابت وقد وضعت يدها في جيوبها وكأنها تستجمع قواها وهي تنطق بتلك الكلمات "يدعى متلازمة ايزنمنغر" فنظر لها أسامة وكأنه لايفهم فإبتسمت إبتسامة صغيرة ثم عادت لتقول "في الحالة الطبيعة يضخ الدم قدر معين من الجهة اليمنى عبر الشريان الرئوي إلى الجهة اليسرى إلى القلب بعد أكسجته في الرئة، ومنه إلى باقي اجزاء الجسم لكن في حالة وجود ثقب يتم رجوع جزء من الجهة اليسرى إلى الجهة اليمنى من القلب، مما ينتج عن ذلك ضخ كمية أكبر من العادية عبر الجهة اليمنى من القلب إلى الشريان الرئوي غير المصمم لاستيعاب هذه الكمية الهائلة من الدم، مما يؤدي مع الوقت إلى اجهاد عضلة القلب والشريان الرئوي وتكون طبقة ليفية غير قادرة على العمل، وبهذا تصبح عملية أكسجة الدم الذاهب إلى الرئة أصعب وأصعب بسبب زيادة الضغط فيه وتليفه. مع الوقت يحاول الجسم تحسين عملية الأكسجة عن طريق زيادة عدد كريات الدم الحمراء، لكن هذه العملية لا تلبث أن تتحول إلى

كارثة عندما تزيد لزوجة الدم مما يساعد على حدوث تخثرات في مختلف الشرايين. باستمرار هذه العملية وعندما يرتفع الضغط في الشريان الرئوي لمرحلة تفوق ضغط الدم في الجهة اليسرى من القلب تحدث عملية تغير في اتجاه التحويلة وتصبح الآن من اليمين إلى اليسار، حيث يتم انتقال الدم غير المؤكسج من الجهة اليمنى عبر الثقب إلى الجهة اليسرى من القلب ومنه إلى الجسم دون مروره بالرئة للاكسجة، وهنا يظهر الزرقان وما يتبعه من مشاكل في مختلف أجزاء الجسم". ثم إبتسمت وهي تقول "هل فهمت شيء" فإبتسم أسامة وقال لها "أنا أستاذ جامعي" ثم ضربها ضربة خفيفة على جبهتها ثم قال "الا يوجد علاج" فإبتسمت ونظرت له "حالياً لا كل ما يمكننا فعله بعض الأدوية التي تعالج الأعراض فقط" فسألها "ولا حتى تدخل جراحي" فأجابت وهي تبتسم وبعينيها حزن "نعم ، فقط تغير القلب والرئة..لأنهم تدمروا كلياً" فصمت أسامة قليلاً وكأنه يحاول أن يستوعب مايسمعه وقد بدا الحزن عليه ثم سألها "وكيف هي حياتك الآن" فردت هي الأخرى وقد بدا أن الأمر يؤلمها "بخير ...كما هي فقط أصبح كل شيء بحساب فقبلا كنت أفعل ما أريد وقت ما أريد لكن الأن أفعل ما أريد في الوقت الذي يجب أن يحدث فيه" فنظر لها أسامة وقد هز رأسه أنه لا يفهم ما تعنيه فقالت له "يعني مثلاً عندما كنا نلهو بهاتفك منذ قليل قبلاً كنت من الممكن أن يستمر الأمر لليوم كله وأجري به بعيداً عنك أكثر لكن الآن يجب أن أنتبه للمجهود والوقت الذي يستغرقه الأمر ، ألهو لكن ليس كما كان وها أنا بأفضل حال" ثم إبتسمت له، فصمت أسامة وهو ينظر لها وقد طغى الحزن على قلبه هو الأخر وهو ينظر إلى تلك الفتاة التي كانت وهي صغيرة ضحكتها تزيل همه في ثوان وتجعل قلبه في سعادة بالغة والأن وهي فتاة كبيرة برائتها تطغي على كل ملامحها ومجرد الإقتراب منها يجعل قلبه ينبض بشدة لم يشعر بها قبلاً، وأمام إصرارها

وقوة عزيمتها في الاستمرار بالحياة رغم ماتواجهه من شراسة المرض لا يسعى لعقله إلا أن ينحني لها إحتراماً، وهنا ضربت منى بأصابعها على جبين أسامة وهي تقول "يا هذا مابك؟ هل ستظل هنا طوال الوقت ألم تشعر بالجوع بعد .... أووه أني أتضور جوعاً" وضع أسامة يده على جبينه وهو يحاول أن يخفف من ألم الضربة وهو يقول "أووه قد نسيت أمر هذه الضربة منذ زمن بعيد حتى أنها أصبحت أشد ألماً" فنظرت له منى وقالت "اوووه قد أصبحت حقاً رجلاً عجوز" ثم ضربته واحدة أخرى وابتعدت عنه "فصاح يافتاة أنتي... " وقبل أن يكمل قاطعته هي بضحكتها المعتادة فضحك أسامة هو الأخر وهو يتمتم "ليست هذه الضحكة يافتاة" ثم صاح "هيا هيا أنتي كما أنتي عندما يتعلق الأمر بالطعام" فقالت له "ماذا ألاتريد أن تأكل .... لا تأتي هيا سأذهب وحدي" فقال لها "إذن لن أكل طوال اليوم لن أجد شىء بالمنزل" فقالت له "هههه لاتزال تظن أن هذا القول طريف هههه" فضحك اسامة عليها وقال لها "إفتقدتك كثيرا أيتها الطفلة" فقالت له "طفلة.... حسناً انت في حاجة لنظرات أيضاً" ثم عادا إلى المنزل معاً وهما يتحدثان هكذا.

ما أن دخلا منى وأسامة إلى المنزل حتى وجدوا عمها وزوجته ووالدها ووالدتها في إنتظارهما وجِدهما نائماً لذا وقبل أن يبدأ أحد الكلام قالت لهم "أنا متعبة من السفر أحتاج أن أنام قليلاً" ثم صعدت إلى غرفتها وما ان أغلقت الباب حتى وضعت يدها على قلبها، قد بدأت ضربات قلبها تتسارع حتى أنها شعرت ببعض الآلم فأسرعت وتناولت الدواء ثم إستلقت على السرير ونامت نوم عميق.

"هل أقنعتها؟" قال والد أسامة له أمام الجميع، فنظر لهم أسامة "أقنعها بماذا إذا كنت أنا نفسي غير موافق وحمد لله هي توافقني الرأي" فقال والده

"أسامة هذا الأمر لا وقت فيه للمزاح" فرد أسامة "ومن الذي يمزح يا أبي، ماتقوله غير ممكن ومستحيل ولن أفعله وهذا هو جوابي النهائي أيضاً" فنظر والده له وقد أصبح غاضباً بشدة "يالك من فتى جاحد، كيف تقول لي هذا الكلام بوجهي؟ هل تتحداني؟" فنظر أسامة بعيداً وتنهد ثم عاد ونظر له ثم قال بهدوء "لا أتحداك ياوالدي لكن كما قلت هذا مستحيل ...أعدك أني سأعتني بمنى لن أتركها لحظة....لكن زواج لا لا لا " أغمض عمه عيناه وطأطأ رأسه إلى الأرض وما أن رأي والد أسامة هذا حتى صاح به "كم أنت ولد جاحد" فرد أسامة بغضب وقد ارتفع صوته "هذا كله لأني لا أوافق على كلامكم .... الزواج أمر خاص بي وأنا من أحدد كيف ومع من أعيش...أنا لست بطفل ليحدد لي أي إنسان هذا" وهنا إستيقظ الجد على صوته وناداه "أسامة لا تفعل هذا أنت أيضاً يكفي منى" فرد أسامة "ياجدي لا اقصد إهانة أحد، لكن أرجوكم حقاً لا أستيطع، لن أفعل" وهنا أمسك الجد بقلبه وبدأ نفسه يتقطع فأسرع والد أسامة إليه وهو يقول والدي واسرع والد منى بالإتصال بالطبيب.

لم يمر أكثر من عشر دقائق حتى جاء الطبيب، ودخل مباشرة إلى الجد، وبعد الكشف عليه أعطاه حقنة مهدئة ثم خرج، وقال موجهاً كلامه لوالد منى ووالد أسامة وأسامة "حسناً هذه ليست المرة الأولى وقد كاد القلب يتوقف أرجوكم أكثر مما فلعلت لايمكنني أن أفعل شىء أخر في مثل سنه، ابعدوه عن الإنفعال التام، المرة القادمة لن ينجو منها وها ان أقولها بصراحة الوضع في غاية الخطورة" ثم أخذ حقيبته وهو يبدو عليه الغضب فأوقفه والد أسامة وسأله "هل حقاً أبي مريض إلى هذه الدرجة؟" فأجابه "بل أكثر سيد وحيد؟" ثم مضى وأوصله أسامة إلى باب المنزل.



وما أن أغلق أسامة الباب حتى جاءه والده وقال له "أرأيت نتيجة أفعالك" ولم ينهي والد أسامة كلمته حتى وجد أخيه يسرع بالصعود إلى الدور الثاني وتبعته زوجته وإذ به يقرع الباب بشدة على غرفة منى فأسرع أسامة ووالده خلفه ليلحق به.

إستيقظت منى على صوت قرعات شديدة على الباب وبصوت والدها وهو يصيح "إفتحي يابنت"، أسرعت منى وفتحت الباب وهي في ذهول من والدها وما أن فتحته حتى صاح بها "ستتزوجين إبن عمك سواء أردتي أم لا " فقالت له وهي تحاول ان تستيقظ تماماً "لا ياأبي لن يحدث هذا" فقال لها "حقاً" فقالت له "نعم ياأبي" فرفع يده وإذ بصفعة قوية على وجهها كادت أن تسقطها أرضاً حتى أن والدتها صرخت إبنتي وأخذتها بحضنها ثم قال والدها "أتظنين أن ليس لكِ كبير وأني طوال تلك المدة كنت أطيعك لضعف.... بعد غد زواجك على إبن عمك وإن لم تفعلي سأقتلك أنا قبل أن يقتلك المرض" ثم أشار لزوجته وهو يقول "أتركيها وهيا معي" ثم خرجا من الغرفة فنظر عم منى إليها ثم تبع أخوه.

بقيا أسامة ومنى وحدهم بالغرفة بعد أن نزلا والديهما، فنظر أسامة إلى منى وهي لاتزال في ذهول مما حدث فإقترب منها وقد ملأ الألم عينيه وأمسك بيدها التي تضعها على خدها بعد صفعة والدها ثم أزاحها ليجد أن خدها قد أصبح أحمر وتورم قليلاً ودموعها بدأت تنهمر من عيونها بشدة مما حدث، وما أن رأى أسامة خدها حتى شعر بالغضب لأجلها، ثم قام وأحضر بعض الثلج والمياه الباردة ومنديل، ليضع كمادات على وجهها ثم أمسك بيدها وقال "تعالي أجلسي هنا" وجلسا معاً على السرير وبدأ يضع بعض من الثلج على وجهها الذي كان يؤلمها بشدة، لكن مع الكمادات بدأ يهدأ الآلم قليلاً قليلاً ثم قال لها "منى فلتهدئي قليلاً

من فضلك" فقالت له وهي لاتزال تبكي "لا يا أسامة، إن أراد أبي قتلي فليفعل لكني لن أوافق عما يريدونه" فرد أسامة "إهدئي قليلاً الأن حتى أستطيع أن أتحدث معك...ممكن؟" فنظرت له ثم أبعدت نظرها عنه وقالت "لايوجد مايقال" فقال لها "إسمعيني أولاً ثم قرري لاحقاً" ثم نظر إليها بعد أن ازال المنديل عن خدها وأمسك بذقنها ليجعلها تنظر له ثم قال لها "إتفقنا" فنظرت له منى قليلاً ثم أومأت برأسها بالإيجاب، فقال لها "منذ قليل عندما كنتي نائمة تحدثت معهم جميعاً في الموضوع وكاد يصيب جدك أزمة قلبية أخرى ونبه الطبيب أن لو الأمر تكرر ربما لن ينجو منها لكبر سنه هذا ما جعل والدانا في شدة ثورتهما وحدث ماحدث من عمي" ثم وضع المنديل من يده في الطبق وجعل منى تعتدل في جلستها حتى تصبح مقابلة له تماما ثم نظر لها وقال "إسمعيني يامنى، من الواضح أن العند الأن والرفض بهذه الطريقة لن يفيد ولن يؤدي سوى لفقداننا لجدنا وربما مقاطعة أهلنا أيضاً، لذا فالأمر يحتاج إلى خطة أخرى" فنظرت له منى وقالت وهي متعجبة "خطة" فقال "نعم سوف أعرض عليكي إقتراح ولكِ أن ترفضيه أو أن تقبليه وهذا الأمر يرجع لكِ ولقرارك" فصمتت منى لبرهة لتفكر بكلامه، ثم تنهدت وقالت له "ليس لي إلا أن أسمعه ... ما هو الإقتراح؟" فقال "فلنتزوج" فصاحت "ماذا؟!" فقال لها "دعيني أكمل كلامي سنتزوج سورياً فقط هنا أمامهم وفي القاهرة سيعود كلاً منا لحياته ففي كل الأحوال كلانا لن يتدخل في حياة الاخر إلا إذا كان هناك من تهتمين لأمره هناك وتخشي أن يعرف" فصاحت منى "بالطبع لا" فأكمل أسامة حديثه "إذاً سيكون الأمر هكذا أما بالنسبة لي فبشرى طلبت وقت لتفكر، وأنا أيضاً لم أشعر بالإنزعاج لطلبها، وسأعطي نفسي هذا الوقت أيضاً، ومن هنا لهذا الحين وحتى إن تم إعلان إرتباطنا ستكون الظروف قد تغيرت كثيراً ... مارأيك؟" فقالت له وهي تهز رأسها بالنفي "لا ياأسامة



لا لن أفعل ولن أقبل بهذا الأمر" فقال لها "لماذا؟" فقالت له "لا أعلم لا أشعر براحة" فقال لها "لماذا انتي قلقة هكذا" فنظرت له وقالت "لن أستطيع" فأجابها لا تستطيعي ماذا؟ ...إسمعيني أنا سأكون معك خطوة بخطوة ولن ينكشف أمرنا أبداً سواء هنا أو لاحقاً بالقاهرة أم أنك لا تعرفين أن الإرتباط بين الأساتذة والطلبة ممنوع بالجامعة" فنظرت له منى وكأنها قد نست هذا الأمر تماماً فقال لها "أرأيتي في كل الأحوال علينا فعل هذا" ثم قال لها "منى أرجوكي ثقي بي لنخرج من هذا المأزق" نظرت له منى وهي حقاً خائفة وحائرة لكن يبدو أن هذا الأمر هو الحل الوحيد لإراحة الجميع ولو مؤقتاً، نظر أسامة إلى منى ليعرف قرارها وسألها "اذاً؟" فنظرت له قليلاً ثم تنهدت وقالت له "حسناً".

"يبدو أن هناك شيء يحدث" قال والد أسامة لأخيه فرد عليه "ماذا؟" فقال والد أسامة "الاثنان حتى الأن لم يظهر أي منهم" فنظر له وقال له "ماذا تعتقد؟ ما الذي يفكرون فيه؟" فرد والد أسامة "لا أعلم بعد مافعلناه الأن ماذا سيكون رد فعلهم سنرى".

لاحقاً نزل أسامة وهو يمسك بيد منى ووقفا الاثنان أمام والديهما وتكلم أسامة "أبي عمي أمي زوجة عمي، حسناً نحن موافقان" فنظر والد منى لأخوه فسأل والد أسامة أبنه "موافقان على ماذا؟!" فنظر أسامة لمنى ثم نظر لعمه وقال "عمي هل لي أن أتقدم للزواج من منى؟" فنظر والد منى لوالد أسامة الذي تكلم وقال "أسامة مامعنى هذا؟" فأجاب أسامة "أليس الأمر واضح يا أبي؟!" فنظر والد منى لمنى وقال لها "وأنتي؟" فنظرت منى لأسامة ثم إلتفتت لوالدها وقالت "موافقة ياأبي...سأتزوج بأسامة" فنظر والد أسامة لها ثم لأسامة ثم قال "حسناً هذا خبر جيد فلتخبرا جدكما"، أومأ أسامة برأسه ثم أمسك بيد منى وقرع على

باب غرفة الجد وسمعا صوته العجوز يقول أدخل فدخلا هما الاثنان واخبراه فتلقى الخبر بفرحة كبيرة واصبح في قمة سعادته وكان والدا منى وأسامة يشاهدان أبنائهم وينظران إلى بعضهما البعض وكأنه يوجد مايشكان فيه.

"منى ....منى" نادى أسامة على منى لعله يستطيع إخراجها من الحالة التي أصابتهما منذ دخولهما بيت جدهما وهي صامتة لا تتحدث إلا قليلاً ولا تمزح معه كعادتها فناداها أسامة عدة مرات وأخيراً إنتبهت له وقالت "نعم" فنظر لها أسامة وقد شعر بقلقها "منى مابك؟" فنظرت إليه و لم تقل شيئاً وكأنه لاتوجد كلمات لتقال فقام أسامة وجلس إلى جوارها وقال "مابك؟" فنظرت له وقد اصبح القلق باديا عليها وقالت "لاشىء متعبة قليلاً فقط" فقال لها "أتودين أن نخرج قليلاً" فهزت رأسها بالنفي ثم قالت له "الطقس بارد بالخارج كما أنك لم تسترح منذ أن جئت من السفر صباحاً فلتذهب وتأخذ قسطاً من النوم وانا أيضاً سأذهب لأنام، حقاً أحتاج أن استريح قليلاً" فنظر إليها وفال "هل أنت متأكدة ؟ " فأومأت برأسها بالإيجاب فقال لها "حسناً لكن غداً سنذهب للطبيب لاتنسي" فقالت له "أي طبيب؟ لماذا؟" فقال "أمي أخبرتني انه يجب أن نختار وسيلة لمنع الحمل قبل أن نتزوج" فصمتت منى وأخذت نفساً عميقاً وكأنها تمنع دموعها من النزول وتشعر أن ليس أمامها سوى الإستسلام للأمر الواقع، فتنهدت وقالت له "حسناً" ثم صعدت إلى غرفتها.

ظل أسامة يراقب منى حتى دخلت غرفتها ثم تنهد هو الأخر فهو لا يعلم مابها؟ ولماذا هذا الحزن الذي بصوتها منذ أن اتفقا على أمر الزواج، هل انا هكذا أظلمها ولكن في ماذا ما الامر الذي فعلته؟! ربما يكون جرحتها وأثناء تفكيره تذكر شيئاً تذكر كلمة زوجة عمه عندما سمعها تتحدث مع منى عندما جاءت صباحاً

حينما قالت انه حبيب القلب أسامة؟ "ما الذي كانت تقصده بهذه الكلمات؟" قال أسامة لنفسه، ثم قام وقرع على غرفة عمه حيث كانت زوجة عمه وحدها وعمه قد ذهب مع والده لشراء مايجب للتحضير للعرس .

"من؟" سألت زوجة عمه عن الطارق فرد أسامة "أنا يازوجة عمي" فقالت له "ادخل يا إبني" فدخل أسامة ليجدها جالسة على السرير وتطوي بعض الملابس فقال لها "هل من الممكن أن أتحدث معك قليلاً؟" فقالت له "بالطبع .... تعال إلى هنا" وأشارت إلى الكرسي بعد أن أفرغته من الملابس التي كانت عليه وقالت له "ماذا؟" فقال وهو يبدو عليه التردد "زوجة عمي أردت أن أسألك عن شيء سمعته اليوم وأنتي تتحدثين مع منى" فسألته "ماذا؟" فقال "عندما قلتي لها انه حبيب القلب أسامة ....ما الذي كنت تقصدينه بهذه الكلمات؟ ماذا تعني؟" فإبتسمت زوجة عمه ثم تنهدت وقالت "إنها قصة طويلة بيني وبين منى ولكن مادمت انت هنا وستتزوجوا فلا ضير من أن تعرفها" ثم تنهدت ونظرت بعيداً وكأنها تتذكر ما حدث ثم قالت "بعدما عرفنا بمرض منى، وبالضبط عندما بلغت السادسة عشر بدأ يتقدم لها العديد من الاشخاص الجيدين وبالطبع كنا نرفض بحجة انها تريد أن تكمل دراستها وبدأت زميلاتها بالمدرسة من تتزوج ومن تخطب ومن تحب وبالطبع كانت منى في وسطهم وخفت عليها كثيرا جدا ليس فقط من أن تحب أحدهم لكن من أن تتأثر نفسياً، وكنت أحاول أن أخفف عنها، لكني كنت بالنسبة لها كالكتاب المفتوح، فآتت يوماً إلى وأمسكت بيدي ثم قالت لي (أمي لا تخافي لن أتأثر بكلام زميلاتي ولن أرتبط بأحد ولن يؤثر فيا الأمر نفسياً، فنظرت لها وكأني لا أصدق ما أسمع، فأكملت كلامها وقالت أمي أنا سوف أفعل هذا ليس بسبب المرض، لكنى أحب شخصاً ما حباً كبيرا جداً ...ثم تنهدت وقالت لي، لكن هذا الشخص بعيداً جداً الأن وربما يكون قد إرتبط وتزوج ومع هذا



سيظل حبه في قلبي حتى يوم موتي، سأجعل حبه يحميني حتى من نفسي، ولن أسمح لأحد غيره أن يكون قلبي له" فقلت لها ماذا تقصدين ومن هذا الشخص؟ فأجابتني لا يهم مَن المهم اني أحبه كثيرا وحبه هذا يحميني حتى في غيابه فنظرت لها ثم سألتها من هو؟، فرفضت أن تفصح عنه فقلت لها سوف أقول أسم وفقط ان لم يكن هو قولي لا فإبتسمت فقلت لها أسمك فابتسمت وذهبت) ومنذ ذاك الحين وانا أعرف انها تحبك أكثر من أي إنسان حتى من نفسها" فتنهد أسامة وقال في نفسه "اذاً إن كان هذا صحيحاً فما سبب هذا الحزن، هل لأن الأمر ليس حقيقي" ثم قال لزوجة عمه "سؤال أخر، زوجة عمى أنا اكبر عن منى بعشر سنوات ألم يضايقك الأمر عندما فكر فيه أبي" فإبتسمت زوجة عمه ثم قالت "أسامة، أنت تعلم أني لو كنت أنجبت منذ أن تزوجت لكانت الأن منى بعمرك لكن حكمة الله هي التي جعلتني أنتظر عشر سنوات حتى انجبت منى وكنت أنت فيها ابني الذي لم ألده، لا أعلم تذكر أم لا لكنك طوال تلك الفترة كنت تناديني أمي" ثم إبتسمت وقالت "وانا أعزك معزة الابن لي لذا لا يمكنني أن أعز عليك شىء حتى وان كانت إبنتي" فإبتسم أسامة ثم إستأذن وصعد لينام.

في الصباح إستيقظت منى على صوت أسامة وهو يقرع على باب غرفتها وينادي عليها "منى ...منى ...هيا يا منى" فإستيقظت وهي تحاول ان تفتح عيونها بصعوبة، ثم تثائبت وأمسكت بالمنبه لترى كم الساعة ثم صاحت "الساعة السادسة صباحاً يا أسامة لا يوجد أطباء الآن هيا إذهب" ثم عادت لتضع رأسها على الوسادة مرة أخرى فقال لها أسامة "إن لم تنهضي الآن سأدخل لأوقظك" وهنا فتحت منى عيناها وتمتمت "توقظني! ماذا تعني" فرد "سأحضر الماء وسآتي" فإنتفضت ونهضت من على السرير "ماذا لالالالا الماء لا أنا استيقظت"، ثم أسرعت وامسكت بالمنشفة وفتحت الباب وهي لاتزال بين نائمة ومستيقظة وقالت

له "لازلت سخيف" فنظر لها أسامة وهو يضحك عليها فمنذ أن كانت صغيرة كانت إن لم تصحو يأتي بالماء البارد ليوقظها، لذا في ظل هذا الجو البارد لن يكون هذا لطيف بأي حال من الأحوال.

أسرعت منى وإرتدت ملابسها وسبقت أسامة إلى مائدة الطعام وما أن جلست حتى صاحت "أساااااااااااااامة هيااااااا " فتمتم وهو يهندم نفسه أمام المرآة "أيتها الطفلة" وصاح "حسناً آتيييييي" ثم جاء ونظر إليها وقال "طفلة" ثم ضربها بأصبعه على جبهتها فصاحت "أووووه" وتمتمت وهي تحاول ان تخفف من ألم الضربة "سخيف" ثم جلس أسامة وجلس الجميع ليتناولوا الإفطار وقال أسامة "الفول إشتقت له كثيرا" ثم أخذ قطمة بسرعة وبدأ يستطعمها ثم صاح "أووووه مالح مالح" فنظرت والدة منى إليها ثم قالت "منى" ثم وقفت وأخذت الطبق لتغيره أما منى فراحت تضحك بشدة وهي تنظر لأسامة فنظر لها أسامة بعد أن تناول كوب ماء ولم يتحدث لقد كانت ضحكتها تملأ قلبه سعادة حتى ولو إمتلىء فمه بالملح لألف مرة ليرى تلك الضحكة سيفعل، ثم أكمل تناول فطوره، لاحقاً جلس أسامة ووالده وعمه وزوجة عمه وأمه وقالت منى "سأعد أنا الشاي" ثم ذهبت وأعدته وعادت به وأعطت كل واحد منهم الكوب الخاص به.

"حسناً غداً الساعة السابعة مساء سيتم زواجكما هل أنتما مستعدان؟" بدأ والد أسامة الحديث وهم يتناولون الشاي فرد أسامة "بالطبع" ثم نظر لمنى وأومأت هي الأخرى برأسها، فقال والد أسامة "حسناً فلتذهبا الأن للطبيب ثم إلتفت إلى منى وقال "وعندما تعودين ستذهبين مع والدتك وزوجة عمك لشراء مايلزمك" فقال أسامة "أبي هل من الممكن ان تشتري أمي وزوجة عمي تلك الاشياء دون منى" فنظر له والده وقد بدا عليه الغضب فقال له أسامة "حسناً

حسنا لايهم" ثم أخذ مفاتيح شاحنة والده الربع نقل من جانبه وأسرع وأمسك بيد منى وخرج مسرعاً.

" هل تعرف كيفية قيادتها" سألت منى أسامة عندما ركبا الشاحنة فنظر لها وكأنه يقول احقا تسألين ثم حرك رأسه يميناً ويساراً وإنطلق بالسيارة، وبعد مرور حوالي نصف ساعة قالت منى لأسامة "ماهذا الطبيب من هنا لمـــ" فقطعها "لن نذهب للطبيب" فقالت له "ماذا؟" فقال لها "نحن نعلم أنه لن يحدث شيء فلماذا تتكبدين عناء هذا الأمر؟!" فصمتت وأومأت برأسها بالإيجاب ثم قالت "إذاً إلى أين سنذهب؟" فرد أسامة "سنذهب للمحافظة....سوهاج" فقالت له "ماذا الآن؟!...أمي وأمك في إنتظاري" فقال لها "لاشأن لنا في هذا، قد قلت لهم أن يذهبوا وحدهم أما اليوم فهو لنا ألا يكفي أننا سنتزوج فقط لأنهم قرروا هذا" ثم أسرع بالسيارة أكثر فصاحت منى "أسامة" فقال لها "شوش فقط إستمتعي كما كنتي عندما كنا نذهب في نزهة وانت صغيرة أنا متأكد أنك لم تذهبي منذ أن سافرت" فإبتسمت منى وأومأت برأسها موافقة على الأمر ثم أسندت ظهرها على المقعد وفتحت النافذة لتستمتع بالهواء.

كان أسامة يراقب منى وهي تغمض عينيها لتشعر بالهواء يلامس وجهها ويجعل خصلات شعرها الطويل تتطاير حوله ثم تأخذ نفساً عميقاً وتزفره وهي تبتسم ووجهها يبدو عليه الراحة التامة، فتبدو كملاكاً صغيرا لايحمل أي هم ولا يعرف القلق، كان أسامة يشعر أن قلبه ينبض بسرعة شديدة ويشعر بأنه في غاية السعادة تلك السعادة التي إفتقدها كثيراً والتي لم يشعر بها مع أحد قط ....مع أي أحد سواها.



وصلا الإثنان إلى المحافظة... سوهاج، وهناك توقف أسامة بسيارته بجانب إحدى النوادي ثم ترجلا الإثنان من السيارة وسارا قليلا ليستمتعا بالهواء المنعش وهناك رأى أسامة أحدهما يبيع الزهور فأتى بواحدة ثم أعطاها لمنى وقال لها "هذه لك زوجتي العزيزة" فضحكت منى ضحكة كبيرة فقال لها أسامة "على ماذا تضحكين؟" فقالت له "زوجتي العزيزة!" ثم عادت لتضحك ظل أسامة يراقبها وهي تضحك فهو لا يريد شىء أخر سوى هذا.

"أخيرا ضحكتي، ماذا كان بك أمس الزواج بي له فوائد عديدة فلماذا كنتي في هذه الحالة؟" فنظرت له منى وقالت بتهكم "فوائد عديدة...حقاً؟" فرد أسامة "نعم كتلك الوردة مثلا" فقالت له "هل تريدني أن أقبل الزواج بك لأجل هذه الوردة ....إذن فلتأخذها لا أريدها" فقال لها "يالك من..." فضحكت وضحك هو معها أيضاً ثم قال لها وقد تبدلت طريقته "حقاً...لماذا؟" فقالت له "لماذا ماذا؟" فأجابها "لماذا كنتي في هذه الحالة بالأمس؟" فصمتت منى قليلاً و شردت بنظرها بعيداً ثم تنهدت وقالت "في الحقيقة لم أتوقع هذا...ليس أني لن أتزوج بل بالعكس توقعت أن أتزوج وتخيلت الأمر كثيراً ...لكن ...." فقال لها "ولكن ماذا؟" فأجابت "ولكن...ليس بهذه الطريقة......الزواج التقليدي كان أمامي كثيراً....وكان رفضي لكل هؤلاء كان يولد بداخلي شعور بأن هناك حقاً فارس خاص بي ... فارس يستطيع أن يحب قلبي رغم الضعف الذي به وسيتمسك به وحينما أتأكد من حبه الكبير لي ... سوف أعطيه كل قلبي بل والأكثر سوف أعطيه إبناً ليحمل أسمه حتى لو رفض هو هذا ...كنت سأفعل هذا وأنا متأكدة أني سوف أنجح في هذا وسأظل معه لأن قوة حبه لي ستعطيني القدرة على هذا" ثم تنهدت وصمتت، ظل أسامة ينظر لمنى دون أن يتحدث ولا يعلم ماالذي عليه فعله، حتى انه لايعلم ما الذي عليه قوله لكن قلبه كان يتآلم وعيونه بدأت الدموع تزحف إليها، حقاً حتى الآن لا

يصدق أن منى تلك الطفلة تحارب كل يوم لتستطيع الحياة وانها قد حُرمت من أكثر ما تتمناه كل بنت من أن تكون أم.

قطعت منى حبل أفكار أسامة وقالت له "لماذا تحدثنا في هذا الأمر؟ فلنعد إلى النزهة من فضلك، حقاً لم آتي إلى هنا منذ أن سافرت" فنظر لها أسامة وإبتسم وهو يومىء برأسه وتنهد ثم قالت له "أسامة ...أريد حلوى غزل البنات" ثم أغمضت عيناها وفتحتهما عدة مرات فضحك على تصرفها وقال لها "حسناً تعالي" وذهبا سوياً إلى بائع الحلوى وأثناء إنتظارهما إياها رأت منى بائعة تبيع بعض الحلي الجميلة في الجهة المقابلة من الطريق فإلتفتت لتراهم ولم تنتبه للطريق وإذ بدراجة مسرعة تتجه نحوها لمحها أسامة فأسرع وقال "إحترسي" ثم جذبها بشدة إليه حتى أنهما إقتربا من بعضهما البعض جداً، شعرا أسامة ومنى بالإرتباك ثم إبتعدت منى عنه قليلاً فصاح بها "مابك إحترسي من الطريق" فأومأت برأسها ولايزال الاحراج بادياً عليها وقالت له "حسناً".

أخيراً عاد أسامة ومنى إلى المنزل حيث إستقبلهما والديهما وقبل أن يقولا شيء قال أسامة "منى لاشأن لها أنا من أخذتها وذهبنا في نزهة سويا" فرد والده "أتمزح هل هذا وقت نزهة" فرد أسامة وهل هناك وقت أخر قبل ان أتزوج أو ليس لنا الحق في ذكرى واحدة مع خطيبتي؟!" فقال والده "لديك العمر كله بعد الزواج" فقال أسامة هذا شيء أخر ..على العموم أبي أنا حقاً متعب للغاية وغداً يوم طويل وشاق سوف أذهب لأنام الآن تصبحون على خير" ثم أمسك بيد منى وهو يقول "هيا أنتي الأخرى أيضاً" ثم صعد كل واحد إلى غرفته.

دخل أسامة غرفته وأغلق الباب خلفه ثم استلقى على سريره وراح يتذكر ماحدث طوال اليوم ويبتسم عندما يتذكر منى وتصرفاتها وأثناء تفكيره جلس

فجأة وهو يهز رأسه وكأنه في غفوة ويحاول الإستيقاظ وقال لنفسه "ما الذي أفعله؟ مابي؟ ....حقاً ما الذي فعلته؟...كيف وافقت على هذا الزواج بل وأقنعت منى به؟.... ما الأمر؟ وما هذا الشعور الذي ينتابني كلما رأيتها وكلما اقتربت منها؟" ثم صمت قليلا وفكر "ربما يكون شفقة لكن شفقة على من على منى، ولو شفقة هل تجعلني أفقد كل تفكيري عندما ألمح دموع بعيونها وأن أفعل أي شيء لأجعلها تضحك؟" ثم قال "ولماذا ضحكتها تأخذني إلى عالم أخر؟" ، "لالالا هي تفعل هذا بي منذ أن كانت طفلة صغيرة ضحكتها جميلة وتأسر القلوب" ، "لكنها الأن ليست طفلة بل فتاة وفتاة جميلة جداً وكل مافيها يأسر القلوب" ثم قال لنفسه "لالالا ما الذي حدث بي منذ أن رأيتها هنا من المؤكد الذكريات والمكان هو مايجعلني أتصرف هكذا فقد كانت معي بالقاهرة وحتى لم ألاحظ أنها هي" ثم أكمل "بشرى هي حبيبتي منذ أكثر من سبع سنوات وأخيراً صارحتها بمشاعري، مايحدث معي الأن لا شيء سوى بعض الحنين للماضي الذي سيزول بمجرد عودتي إلى القاهرة"، ثم ألقى بنفسه على السرير مرة أخرى ونظر إلى هاتفه حيث كانت الصور الذي التقطها مع منى اليوم فتنهد وهو ينظر لإحداهما وقال "ويجب ان أعود سريعا جداً".



الفصل الخامس

زفاف زائف

إستيقظ أسامة في اليوم التالي على صوت قرعات والده على الباب الذي لم ينتظر ليفتحه أسامة ودخل، ثم أيقظه وجعله ينهض عن السرير ليجلس على المقعد وإذ بمصفف الشعر قد دخل وبدأ عمله على الفور فقال أسامة "أبي ما الأمر؟!" فقال والده "لا يوجد وقت هيا هيا" وما أن إنتهى مصفف الشعر ووقف أسامة حتى أمسكه والده وأعطاه البدلة الخاصة به وأدخله إلى الحمام وهو يقول "هيا أسرع وخذ حمامك وارتدي هذه"، وبالفعل خلال ساعة ونصف كان أسامة في ابهى حلته وقد إرتدى البدلة الخاصة بالعريس والذي إشتراها له والده وعمه بالأمس ولم يمضي سوى عشر دقائق حتى عاد والد أسامة وقال له هيا السيارة بإنتظارك بالخارج فلتذهب لتأتي بالعروس. ونزل أسامة ووالده فسأله أسامة "أين منى؟" فرد والده عند مصفف الشعر من الساعة الثامنة صباحاً فقال أسامة "ماذا!" فرد والده "هيا لكي لا تتأخر وأركبه السيارة".

كانت سيارة سوداء اللون من أحدث موديل ومزينة على أعلى طراز وقد كان معها سائق خاص بها، وقف أسامة خارج المحل بإنتظار خروج منى وهو قلق وظل أمام السيارة يذهب هناك ويعود وأثناء قلقه هذا سمع صوت والدته وهي تزغرد لتعلن خروج العروس وما أن رفع أسامة نظره لينظر إلى منى وإذ بنظره قد تعلق بها ولايستطيع أن يشيح بنظره بعيداً لثانية، وبدأ قلبه ينبض بسرعة شديدة حتى أنه شعر بأنفاسه تتقطع ولا يستطيع الحركة وظل هكذا حتى دفعته والدته فإستيقظ من ذهوله وابتسم وهو لايصدق مايرى ، قد أخذت منى منه قلبه في

هذه اللحظة بالذات إلى الأبد حتى أنه شعر وكأن منى ليست من الأرض، كم كانت جميلة في هذا الثوب الأبيض الطويل بدون أكمام من الأعلى والشريط الماسي على الصدر والنازل ليلتف حول خصرها ثم يكمل طريقه لزيل الفستان الطويل وتلك الطرحة المحيطة بوجهها ليس لشيء سوى لتتناسب مع وجهها الملائكي، وعيونها التي تلمع كالأطفال ولون شعرها وعيونها الذي يوجد بينهما تناسق بديع حتى انها في كل مرة ترمش للحظة كأنها تنثر سحراً على الجميع وشعرها الطويل الذي لم يرى مثله قط بتمويجته الغريبة، وهنا وضع أسامة يده على فمه ثم ضغط على قبضته قليلا ليتماسك وشعر حقاً انه في مأزق كبير ثم ذهب نحو منى ووضعت يدها بذراعه وركبا السيارة.

طوال الطريق ظل أسامة صامتاً لم ينطق بكلمة واحدة ولم يلتفت الى منى حتى أنها شعرت بغرابة الأمر لكنها لم تعلق، قد منع أسامة نفسه من أن ينظر لمنى وكأنه كان يخشى أن تقع عيناه عليها وحينها لن يستطيع أن ينزلهما والأمر حقا غاية في الخطورة ليس فقط لاتفاقهما لكن لانهما لم يذهبا للطبيب وبالفعل هناك خطورة على حياتها.

ظل أسامة هكذا حتى تزوجا رسمياً وصعدا الاثنان وقبل أن يغلق الباب وهو لايزال في ذهول تام مما يحدث ولم يستوعبه بعد، إذ بوالده يدخل قبل أن يغلق الباب ويضع قطعة من القماش في يده فرفع أسامة نظره لوالده بحركة آلية وقد إزداد ذهوله وقال له "ماهذا؟!" فرد والده "ألا تعلم حقاً... هيا الناس في إنتظارنا" وهنا اتسعت عينا أسامة إلى اقصى درجة وابتلع ريقه وقال "ماذا ...انا أستاذ جامعي ياأبي" فرد والده وأنا والدك هيا" ثم خرج وأغلق الباب خلفه.



"أسامة ما الأمر؟" سألت منى أسامة وهو لايزال واقفاً عند الباب ولم يستفق من صدمة ما طلبه والده ثم إلتفت لمنى عندما سألته ما الأمر فأراها مابيده ففهمت الأمر فوضعت يدها على فمها إلا أن أسامة قال لها وقد بدأ يستوعب الأمر "إهدئي سأتصرف" ثم خلع جاكته وذهب ناحية طاولة الطعام وأخذ سكين صغير ثم أمسك به ليجرح معصمه إلا أنها أزاحت السكين قبل أن يفعل حتى أنها جرحت يدها هي وصاحت "ماذا تفعل؟" وهنا صاح أسامة "ما الذي فعلتيه أنت وأسرع ووضع قطعة القماش على الجرح ليمنع الدماء من أن تسيل" وبعد أن استوعبا الاثنان الأمر نظر أسامة وقال لها لكن هذا ليس كافياً وأمسك بالسكين مرة أخرى وهذه المرة جرح معصمه بالفعل ثم مسح الدماء عن معصمه بذات القطعة حتى إختلطت دمائهما معاً... فنظر أسامة لمنى لثانية ثم تنهد وقال هذا يكفي ثم سمع قرعات والده على الباب ففتح الباب وأعطاها إياها ثم أغلق الباب واسند ظهره إلى الباب وهو في ذهول ممايحدث حتى أنه لا يستطيع أن يستوعبه.

أما منى فصاحت حقاً هذا محرج كثيراً ووضعت يدها على وجهها إلا أن طرحتها كانت تضايقها فحاولت خلعها لكنها لم تتمكن وصاحت "ماهذه كيف وضعها هذا" فقال لها أسامة "إنتظري سأزيلها أنا" وما أن إقترب منها حتي ابتعد مرة أخرى وقال "لالالا فلتزيليها أنتي" ثم أسرع إلى الحمام وأغلق الباب خلفه ووضع رأسه تحت الماء البارد وهو يحاول أن يستوعب مايجري وأن يتماسك.

كان أسامة في غاية القلق والإرتباك ، فجأة شعر ان الأمر يخرج عن سيطرته ، لماذا هذا لا يعرف؟ ما السبب؟ أيضاً لايعرف لكنه وجد نفسه يحقق كل ما يطلبه والده حتى قلبه لم يعد يطيعه ما الأمر؟ وهنا إتخذ أسامة قرار بأن يعود ليمسك



بزمام الأمور "حسناً يجب أن أعود إلى القاهرة بسرعة" قال أسامة محدثاً نفسه ثم خرج من الحمام بعد أن بدل ملابسه ثم إستعد للنوم مباشرة وقال لمنى ويبدو عليه الغضب "سأنام أنا هنا على الأريكة وأنتي على السرير" فأومأت برأسها بالإيجاب ثم قالت له "ألن تأكل؟" فقال لها "لا، أريد أن أنام من فضلك أطفئ الضوء عندما تنتهين" فأومأت برأسها ثم دخلت الحمام لتبدل ملابسها ثم أطفأت الضوء ونامت.

بالرغم من تعب أسامة إلا أنه لم ينم طوال الليل فقد كان رأسه مستيقظاً ولم يستطع ان يوقف عقله عن التفكير، على عكس منى التي شعرت بتعب اليوم كله. ورغم انها لم تتناول عشاؤها إلا انها نامت نوماً عميقاً.

في الصباح إستيقظ أسامة ومنى على صوت قرعات والدته وزوجة عمه على الباب، فأسرع أسامة وأيقظ منى ليجعلها تستعد، ووضع هو الوسادة والغطاء على السرير، وما أن فتح الباب حتى إنطلقت الزغاريد من والدته وزوجة عمه ووضعتا الطعام على الطاولة إلا أنهما وجدا العشاء، كما هو فنظرت والدة أسامة لإبنها فقال "لم نكن جائعين" فلم تعلق وأخذته ثم خرجت منى من الحمام وما أن رأتها والدتها حتى ضمتها إليها وهي في غاية الفرح وراحت تهنئها أما والدة أسامة فقالت له "أرأيت منى كم هي جميلة مثل الملاك .... لم نختر لك شىء سىء" فنظر لها أسامة ولم يجب فهو يعرف كلامها جيداً دون أن يسمعه.. قليلاً واستأذن الاثنتان وخرجتا من الغرفة.

"منى" نادى أسامة منى بعد أن خرجت والدته وزوجة عمه فنظرت له وقالت "نعم" فقال لها "إستعدي سنسافر مساء اليوم" فعقدت حاجباها وقالت له "اليوم!" فقال لها "نعم" فردت منى "بهذه السرعة" فأجاب "نعم ما الداعي

لنبقى أكثر لدينا إمتحانات الأسبوع المقبل ولاداعي لنتأخر" فقالت له "لكن هنا سـ" فقاطعها "لا تهتمي بأمر هنا سأتحدث أنا معهم" فصمتت منى ثم قالت له "لكن كيف سأعد الحقائب بهذه السرعة" فقال لها "لا أعلم لكن يجب أن نسافر اليوم" فقالت له "لماذا؟" فقال لها " لا أريد أن أبقى هنا أكثر أم أنك سعيدة بما يحدث هذا وبهذا التظاهر والمسرحية السخيفة الذي نقوم بها"، إنزعجت منى من كلام أسامة فصمتت ثم قالت له " حسناً كما تريد" ثم همّت لتذهب لترتب الحقائب إلا أن أسامة أمسك بذراعها قبل أن تذهب وقال لها "منى" فتوقفت فقال لها "أنا أسف.. لم أقصد" فقالت له "لا عليك أقدر ما انت فيه لو كنت بدلاً منك لفعلت هذا أيضاً، ليس من السهل أن تكون في قلبك إمرأة وتتزوج بأخرى حتى لو كان تمثيل" ثم ذهبت لتستعد للسفر، نظر لها أسامة وتنهد ثم ناداها "منى" فنظرت له وقالت "نعم" فرد أسامة وقد أمسك بيدها "تعالي فلنتناول طعامنا أولاً أنا حقاً أتضور جوعاً لم أكل منذ ظهر أمس" فقالت له "ومن قال لك أني لست كذلك" فإبتسم وقال لها "إذن هيا" وجلسا الإثنان ليتناولا الطعام ، كانت الطاولة مليئة بأشهى المأكولات حتى أن أسامة راح يتذوق من كل طبق لقمة واحدة وهو يشعر بإستمتاع شديد، أما منى فقد إختارت إحدى الأطباق وراحت تتناول الطعام منه وكأنه لايوجد طعم مثل ماتأكله حتى أنها كانت تتمتم "مممممم يامييي" مماجعل أسامة ينظر لها أثناء تناولها الطعام ومع إستمتاعها الشديد بالطعام إلا أنها أنتهت من تناول طعامها سريعاً وقامت من على الطاولة فسألها أسامة "إلى أين ألم يعجبك الطعام" فقالت له "على العكس قد إستمتعت به كثيراً حتى أني أنهيت الطبق تقريباً" ثم ذهبت إلى الحمام فقال لها أسامة "حقاً!" ثم كشف الغطاء عن الطبق، كانت منى قد أكلت بالفعل معظمه

إلا أنه كان عبارة قطعة من الدجاج ومعه خضار مسلوق فتناول أسامة قضمة منه إلا أنه وجده دون ملح فقطب حاجباه وأعاد الغطاء مرة أخرى إلى مكانه.

"حقاً إستمتعتي بالطعام" سأل أسامة منى بعد أن عادت فأومأت بالإيجاب فقال لها "حقاً" فقالت له "مابك؟" ثم نظرت له وضحكت وقالت له "هل تذوقته" فلم يجب فضحكت مرة أخرى "لاتقلق قد اعتدت عليه حتى أحببت طعمه كثيراً" ثم ابتسمت وذهبت، ابتسم أسامة لكن عيناه قد دمعت وقلبه كان في غاية الآلم لما يراه من تحمل تلك الفتاة الصغيرة لكل هذا الآلم وحدها.

إستقل الاثنان القطار في طريق عودتهم للقاهرة بعد ان أوضح أسامة أنه عليه السفر للتحضير لعمله وعلى منى ايضاً الإستعداد لإمتحاناتها، لذا ودعهما الاهل وداع كبير ثم تركاهما ليذهبا، في الطريق لم يتكلما كثيراً لكن إكتفى أسامة بقرأة كتاب وأخرجت منى أحد كتبها الخاصة بدراستها وجلست تدرس، "ترررررن" دق هاتف منى "ألو ... نعم ياهالة أنا في الطريق الأن....مااااذا؟...متى حدث هذا؟....أمس ...كيف؟ ...أين أمتعتي؟ ... حسناً سأتصل بكِ عندما أصل" ثم انهت المكالمة، أبعد أسامة نظره عن الكتاب الذي يقرأه ونظر لمنى وسألها "ما الأمر؟" فردت دون أن تنظر إليه "أبي ألغى اشتراكي في المدينة الجامعية أمس" ثم زفرت بعض الهواء قطب أسامة حاجباه ثم قال وقد أبعد نظره عنها قليلاً "كنت اتوقع هذا لكن بهذه السرعة" ثم تنهد ونظر إليها وقال "حسناً ما أن نصل حتى نذهب ونأتي بما لك من هناك" فقالت له "لا بل سأذهب وحدي" فقال لها "غداً عطلة وسوف أ" فقاطعته "لايجب أن يراك أحد معي ماذا سيظنون" فصمت أسامة فما تقوله صحيح ، وبالفعل أوصلها أسامة بالقرب من المدينة الجامعية وإنتظرها بالمنزل حتى أحضرت أمتعتها من هناك إلى منزله.



مع بداية الأسبوع كانت منى قد إستقرت بشقة أسامة، حيث كانت لديه غرفة معدة في حالة زيارة والده له لذا فالأمر لم يكن صعباً، وكذلك مع بداية الاسبوع الدراسي كان قد إستعد أسامة ومنى للامتحانات وخرجا الاثنان معاً من المنزل وقبل الجامعة أنزلها أسامة وواصل هو طريقه إلى داخل الجامعة.

ما أن وصل أسامة إلى الجامعة حتى تقابل ببشرى على الباب وهنا شعر بسعادة غامرة جعلته يرتاح ويتأكد أن ماكان يشعر به لم يكن شيء سوى بعض الحنين لإبنة عمه، ثم دخل أسامة المدرج وبدأ حديثه مع الطلاب ومن ضمنهم منى "حسناً ...صباح الخير أولاً أتمنى أن تكونوا قد إستمتعتم بعطلة الأسبوع واليوم هو بداية إمتحانات الميدتيرم وأتمنى لكم التوفيق" ثم قال "فليجلس كل واحد بمكانه" ثم بدأ الامتحان وكتب أسامة الاسئلة على السبورة ثم جلس ينتظر وهو يراقب الطلبة وإذ بأحد الطلاب لا ينظر إلى ورقته بل ينظر بعيداً وكأنه يراقب أحدهم فإلتفت أسامة إلى أين ينظر، وإذ بعينيه تركز على منى تارة ينظر إليها وتارة يتأملها ثم يتنهد، قطب أسامة حاجباه وقال له "صلاح هل أنهيت إختبارك" فرد صلاح وهو مرتبك "ليس بعد يادكتور" ثم نظر إلى ورقته، لاحقا أنهت منى إمتحانها بعد إنتهاء نصف الوقت وما أن أعطته لأسامة حتى لحق بها صلاح وسلم إجابته هو الأخر وخرجا معاً من المدرج.

أخيراً إنتهى الطلاب من الإمتحان وسلم كل واحد ورقته وسمح لهم أسامة بالإنصراف إلا انه قبل أن يذهب إذ به يسمع حديث مجموعة من الطالبات "أرآيتم صلاح ...حقاً مجنون" قالت إحداهن وعلقت أخرى "مجنون منى" فضحكن ثم ردت غيرها "نعم منذ أن رأى منى العام الماضي وقد ذهب عقله، أتذكرن أول عيد حب ماذا فعل؟ عندما دعا منى على العشاء وما لم تلبي طلبه

دعا الفرقة كلها هههه" وقالت الاولى "هههههههه وعيد الحب الذي تلاه علق قلب من البالونات على المبنى بأكمله وكتب بمنتصفه بحبك يامنى" وأخيراً قالت إحداهن "كفانا ضحك عما فعل فلنذهب لنرى ماذا سيفعل اليوم هياهيا هههههه"، قطب أسامة حاجباه وشعر بالقلق مما يفعله هذا الفتى وربما يضايق منى لكنه تنهد وصمت ثم ذهب إلى مكتبه.

"ماهذا" سأل أسامة حسام فرد حسام "اليوم عيد الحب هل نسيت ألم تحضر شيء لبشرى" فهز أسامة رأسه بالنفي ثم قال "ألم يكن في فبراير" فرد حسام "هذا بالخارج أما هنا فهناك اثنان في فبراير ونوفمبر" فأومأ أسامة برأسه وهو يجلس على مكتبه "حسناً سأشتري لها شيء لاحقاً ربما أدعوها على الغداء أيضاً"، ثم نظر لحسام وقال له "لكنك لم تخبرني لمن هذه الورود هل إرتبطت بإحداهن مؤخراً" فقال حسام "شووووش" ثم أكمل "لم ألتقي بأحد هذه لملاكي" فقطب أسامة حاجباه وسأله "أي ملاك؟" فرد حسام "ملاكي الذي تدرس له.. منى" وهنا قطب أسامة حاجباه أكثر وقال له وهو غاضب "منى....لكن الارتباط بـ" وقبل أن يكمل قاطعه حسام "أعلم لذا سأكون بالنسبة لها كمعجب سري وعندما تتخرج سأعرفها بنفسي"، شعر أسامة بالغيظ مما قاله حسام وهمّ ليمضي إلا أن حسام قال له "أنت تعلم أين تكون عادة فلتضع هذه بالنيابة عني، فنظر له أسامة ثم همّ ليغادر إلا أن حسام وضع مجموعة الورود بيده ثم أسرع بالذهاب.

نظر أسامة إلى تلك الورود وتمتم "ماخطب الجميع اليوم هل منى هي ملكة اليوم والجميع معجب بها!" ثم رمى الورورد بسلة المهملات، وفجأة إذ بمنى مقبلة نحوه وقالت له "صباح الخير يادكتور هابي فالنتين داي" فإبتسم أسامة ولم يجب بعد أن رفع إحدى حاجباه ثم همّ ليمضي وما أن خطى خطوات قليلة حتى سمع منى

تقول "من يرمي بتلك الأزهار الجميلة" ثم أخذتها وهي تحاول تهذيبها فرجع أسامة بضع الخطوات للخلف ليرى ماتفعله ثم زفر بعض الهواء وهمّ ليسير في طريقه إلا انه سمع صلاح يقول "منى ... منى" وهنا صاحت منى "ليس انت مرة اخرى ثم أسرعت وهربت منه".

لحق أسامة بمنى ثم أمسك بيدها وقال لها "هل عندك محاضرات أخرى" فقالت له "لا" فقال لها "اذاً فلأعيدك إلى المنزل" واتجه نحو سيارته وتركها أمام باب السيارة لتركب وذهب هو للناحية الاخرى من السيارة لكنها وقفت في مكانها فنظر لها وقال "هيا".

ركبت منى السيارة على مضض فنظر لها أسامة و قال لها "مابك؟" فقالت له "لاشىء" ثم نظر الى باقة الورود التي معها وقال لها "ارمي هذه أيضاً" فقالت له "لماذا انها جميلة جداً وأنا لم أحظ بمثلها ابداً" فقال لها أسامة "إرميها وسأشتري لك واحدة" فنظرت له وقالت له وهي تبتسم "حقاً" فإبتسم أسامة هو الأخر وأومأ برأسه بالإيجاب وقال لها "حقاً" فرمتها منى بأقرب سلة أمامها وانطلق اسامة إلى المنزل.

أوصل أسامة منى إلى المنزل وغادر هو، ثم ذهب لمحل لبيع الورود وإختار أكبر بوكيه ورد وكتب عليه إلى من سحرت قلبي من سنين وأرسله لبشرى، ثم إلتفت ليرى باقة من الزهور الجميلة والتي أحبتها منى فإبتسم ليشتريها إلا أنه قال لنفسه "لالالا ليس اليوم" ثم خرج من المحل، في الطريق وجد محل ملىء بالالعاب المحشوة، وهناك رأى دب صغير طريف يضحك ضحكة غاية في الروعة ويصدر موسيقى فإشتراه لمنى.



عاد أسامة إلى المنزل وما أن صعد السلم إلى شقته وقبل أن يدخل وإذ بهاتفه يرن "ألو... بشرى حبيبتي" فلم تجب وكأن الكلمة أخجلتها فإبتسم ثم قال "ألستي حبيبتي" فلم تجب بشرى ففتح أسامة باب شقته بمفتاحه وقبل أن يكمل حديثه على الهاتف وإذ بالباب يصطدم بسلم كان موضوع خلفه ليسقط السلم ومن عليه.

"أوووه" صرخت منى بمجرد أن سقط السلم فرمى أسامة كل مابيده وأسرع ليلتقطها بين ذراعيه وصاح "منى"، لاحقاً أنزل أسامة منى وقال لها "ماالذي كنتي تفعلينه بالأعلى" فقالت له "كنت أحاول تنظيف المصباح" فقطب أسامة حاجباه وقال لها "لاتفعلي هذا مجدداً" ثم إلتقط هاتفه وإذ به قد تحطم فنظر لمنى التي شعرت بالإحراج ثم دخل إلى غرفته وبدل ملابسه وأحضر هاتف أخر كان عنده، ثم قال لمنى "حسنا سأذهب أنا الآن" فقالت له "هل لديك موعد" فنظر لها وهو يبتسم وقال "هذا لايخصك" وهمّ ليذهب لكنه رجع ليسألها "ماذا ستفعلين أنتي اليوم؟" فقالت له "أنا أيضاً لدي موعد ... سأذهب لأستعد" ثم تركته ودخلت غرفتها، قطب أسامة حاجباه وشعر بالقلق حول إلى أين ستذهب هل ستلاقي هذا المدعو صلاح صاحب الأفعال المفاجأة أم تُرى لحسام المعجب السري فربما يكون قد أرسل لها رسالة أو شيء مثلما أرسل الأزهار، وهنا وضع أسامة مابيده وإنتظر منى حتى خرجت من غرفتها وقال لها وهو يبدو عليه الضيق "إلى أين ستذهبين؟" فقالت له "إلى موعد" فقال "أين؟" فقالت "ليس من شأنك" فقال لها "إذن لن تخبريني؟" فهزت رأسها بالنفي وهي ترتدي حذائها فقال لها "حسناً سأذهب معك إذن" فقالت له "لماذا ؟ فليذهب كل واحد إلى موعده" فقال لها "لن أتركك" ثم أمسك بيدها وخرجا من المنزل.

"ألو بشرى عفوا عزيزتي حدث أمر طارىء الأن، لن نستطيع أن نتقابل على الغداء فليكن العشاء هل هذا ممكن ...... حسناً أراكِي حينها." ثم أنهى مكالمته، فقالت منى "لماذا آجلت موعدك" فقال لها "أنتي لا تعرفين شيء ... لن أتركك".

أخيراً وصل الإثنان إلى المكان التي ستذهب إليه منى وهنا ظهر رجل يبلغ حوالي الخامسة والأربعون من عمره يرتدي قبعة على رأسه وسويتر وبنطلون متوسطي القيمة وما أن رأى منى حتى صاح "منى ...من هنا" فأشارت منى لأسامة أن يلحق بها وأسرعت هي خلف الرجل، أغلق أسامة سيارته وأسرع ليلحق بمنى وما أن وصل حتى وجد سيارة تيوتا مليئة بالألعاب المحشوة والرجل يقف إلى جانبها فأسرعت منى وأمسكت بيد أسامة وقالت له "أعرفك عم حسين المسئول عن توصيلنا إلى المكان الذي سنذهب إليه" ثم توجهت إلى عم حسين "أين البقية" فقال "سبقونا إلى هناك" فأومأت منى برأسها بالموافقة ثم ركب الثلاثة بالكبينة التي بالأمام.

"أخيرا وصل الجميع" صاح أحد الاشخاص الذين كانوا في إنتظار منى وعم حسين وما أن ترجلوا من السيارة حتى عرفتهم منى على أسامة، فوجىء أسامة بالمكان وإذ به مستشفى كبير للقلب وكانت منى قد إعتادت الذهاب كل عيد سواء كان عيد حب أو أعياد دينية أو غيرها لتقضي بعض الوقت مع الاطفال المصابين بالقلب وهنا نظر أسامة إلى منى وأبتسم، فبالرغم من أن طوال تلك السنوات لم تكن له صديقة لكنه لم يفكر في أن يقوم بأمر مشابه قط.

قضى الجميع اليوم بالمشفى وقد إستمتعوا جميعاً حتى أسامة إستمتع بحديثه مع الأطفال واللعب معهم وهو يتابع منى بنظره ويبتسم، وفي النهاية خرج الجميع



من المشفى وذهبوا لتناول الآيس كريم ثم ذهب كل واحد إلى منزله وكذلك منى وأسامة.

دخلا الإثنان شقتهم ودخل أسامة غرفته ليبدل ملابسه ليلحق بموعد بشرى لكنه ما أن خرج حتى وجد منى بالمطبخ تطهو شيء ما ذو رائحة شهية فأخذه الفضول ودخل ليرى ما الذي تعده فقال لها "ماذا تفعلين؟" فقالت له "لاشيء شعرت بالجوع فقمت لأعد شيء لأكله" ثم أخرجت بعض من الطعام لتتذوقه وقالت "مممم يامييي" فقال لها أسامة بعد أن أمسك بالملعقة منها "دعيني أتذوق بعض منه" وما أن تذوقه حتى قال "ياك ماهذا" فقالت له "باستا" فقال لها وهو يشعر بالضيق "هل هذه باستا" فقالت له "ماذا تعجبني" فقال لها "إن أكلتها ستشعرين بآلم بمعدتك" ثم قال لها "إبتعدي أعطني مريلة المطبخ" ثم قام هو بإعداد أخرى ووضعها على الطاولة وقال لها "تذوقي هذه" فأمسكت بالملعقة وتذوقت بعض منها وصاحت "واووووو حقاً لذيذة جداً... متى تعلمتها" فقال لها "أنا أعزب وأعيش لوحدي منذ أكثر من ثمان سنوات ماذا توقعتي" فقالت له وهي تبتسم "لاشيء أنا أمي كانت تمنعني من دخول المطبخ" فإبتسم هو الأخر وضايقها وربت على رأسها وقال لها "فلتتناولي هذا" ثم أمسك بالهاتف وإعتذر لبشرى مرة أخرى ووعدها انه سيعوض عليها لاحقاً.

لاحقاً وجد أسامة منى تجلس بغرفة المعيشة وتشاهد شيء وبمجرد أن إقترب حتى صاح "ذلك الفيلم أني أحبه جداً... لماذا لم تخبريني عند بدايته" ثم أزاح منى ليجلس إلى جانبها وإستولى منها على الفيشار فصاحت منى "لماذا أنت هنا إذهب إلى موعدك" فقال لها وهو مندمج في مشاهدة الفيلم "هذا الفيلم حقاً أحب أن أره كاملاً .... يالك من فتاة" فنظرت له وهي مغتاظة لكنه نظر لها وهو يبتسم



وقال لها "أليس هذا الفيلم الذي كنتي تقولين أني أشبه البطل" فردت منى "كنت مخطأة هو أكثر وسامة منك بكثييييييير" فقال لها "ببللالالالا"، ثم صمت الاثنان قليلاً ثم قالت له منى "أين أزهاري التي قلت لي أنك ستشتريها لي" فذهب قليلاً وأحضر الدب الصغير وأعطاها إياه فقالت له "ماهذا هذه ليست الأزهار" فقال لها "هذا يناسبك أكثر" فنظرت له وهي غاضبة وأمضوا ليلتهم هكذا وهم يشاهدون التلفاز.

بعد مرور بعض الوقت إستيقظ أسامة ليجد نفسه قد غفا هو ومنى على الأريكة أمام التلفاز فوقف وتثائب قليلاً ثم أطفأ التلفاز وشرب بعض الماء وإبتسم عندما رأى منى نائمة وتمتم "أيتها الطفلة" ثم حملها وأدخلها إلى غرفتها وما أن وضعها على السرير حتى وضعت يدها على رقبته وتمتمت "أمي إتركيني قليلاً" تجمد أسامة دون حركة حتى تأكد من أن منى قد غفت تماماً ثم وضع يدها بهدوء إلى جوارها ووضع عليها غطاء ثقيل ثم خرج من الغرفة.

وقف أسامة أمام الغرفة ليلتقط أنفاسه وقد وضع يده على قلبه ، لم يكن حمله لمنى هو الذي جعل أنفاسه تتقطع لكن ما أن وضعت منى يدها على رقبته واقترب منها قليلاً حتى عاد قلبه مرة أخرى ينبض بقوة وبسرعة مثلما كان يحدث عندما كان في الصعيد. وبعد أن هدأ قليلاً دخل إلى غرفته واستلقى على سريره وهو في ذهول لكنه ابتلع ريقه وقال وهو يهز رأسه "أنه لا شىء لا تهتم للأمر وسيمضي".

مرت الأيام على أسامة ومنى ويوماً فيوم وبالرغم من أن أسامة كان ينوي أن ينسى أمر قلبه ومايحدث معه ومع أنه تقرب قليلاً من بشرى وتقابلا عدة مرات إلا أنه كان يتقرب من منى حتى دون أن يشعر فدون أن يقرر كان نظره عليها

طوال الوقت بالكلية والوقت الذي لا تكون أمامه كان يجب أن يعرف أين؟ ومع من؟ وماذا تفعل؟ وإن لم يحدث هذا يجن جنونه حتى أنه ذات مرة ذهب إليها في منتصف محاضرة ليرى لماذا لم تجب على هاتفها أما عن بشرى فمع أن أسامة قد إعترف بإعجابه بها وبدا للجميع أنهم في طريقهم لإعلان خطبتهم إلا أنها شعرت بأسامة يبتعد عنها يوماً فيوماً.

"إمرأة أخرى" صاح حسام وهو متفاجأ من كلام بشرى فردت بشرى "نعم هذا هو التفسير الوحيد ياحسام" فأجاب حسام "لايمكن طبعاً أسامة يحبك جداً" فقالت له "ربما كان لكن الآن لست على يقين من ذلك" فقال لها "بالطبع مستحيل" فأجابته "إسمعني ياحسام أسامة سابقاً وطوال تلك السنوات ربما لم يعترف لي بإعجابه وحبه لي لكني كنت أشعر به حولي حتى وإن لم أراه أمامي، أما الآن فربما يكون معي ولا أشعر به، نتعشى معاً لكن عقله مشغول، ونكون سوياً لكن حتى لا ينظر إلي، أتفهم ما أقصد؟" عقد حسام حاجباه وقال لها "إهدئي أنا متأكد أن هناك سبب لهذا لكن ليست إمرأة ...إنتظري سأتحدث معه أنا وسنرى" فأومأت بشرى برأسها ثم همّت لتذهب وهنا دخل أسامة إلا أن بشرى لم تتحدث معه وخرجت فنظر أسامة لحسام ويبدو عليه التساؤل فقال له حسام "أجلس يا أسامة" فجلس أسامة على مكتبه ونظر لحسام وسأله "مابها بشرى؟!" فقال له"لا شيء تظن أنك تعرف إمرأة أخرى" فضحك أسامة وقال له "إمرأة أخرى!" واثناء ذلك رن هاتفه فأشار أسامة لحسام أن ينتظر دقيقة حتى يرد على الهاتف "ألو ..... نعم ياأبي ... أنا بخير...وأنت .... بخير أيضاً" ثم تبدل وجهه من تعبير الضحك إلى الذهول وكأنه تفاجأ وأكمل حديثه على الهاتف "ماذا الآن ... أين أنتم.....ساعتين ... حسناً ...حسناً ... إلى اللقاء" ثم وقف وهمّ لينصرف فنظر له حسام وقال له "ماذا الـ" فقاطعه أسامة وقد بدأ الإتصال بأحدهم "ليس الآن فلنكمل حديثنا لاحقاً" ثم



تكلم على الهاتف وهو يسرع للخروج "نعم يامنى هذا أنا" فسمعه حسام وقطب حاجباه وقال "منى!".

"نعم ياأسامة أنا في محاضرة الآن و.....ماذا الآن ..... من ..... ساعتان.... حسناً حسناً سآتي الأن" هكذا ردت منى على أسامة الذي ما أن إتصل به والده وهو يتكلم مع حسام ليخبره أنه هو ووالدته في الطريق إليهم وأمامهم ساعتان فقط وسيصلان إلى القاهرة لذا كان عليهما أن يستعدا لملاقتهما خاصة وأن حجرة الضيوف الآن هي حجرة منى كما أنه لايجب أن يكتشفا ذلك لذا إتصل أسامة بمنى ليخبرها .

"دكتورة بشرى" نادت منى دكتورة بشرى أثناء المحاضرة فنظرت لها بشرى وسألتها "ما الأمر يا منى؟" فقالت لها "عليا الذهاب الآن أنه أمر طارىء" فقالت لها "ماذا" فقالت منى "أعتذر دكتور" ثم قفزت من على المدرج وأسرعت لتلحق بأسامة بالجراج كما إتفقا وركبا معاً سيارته وإنطلقا إلى منزلهم.

"هيا ساعديني لنقل أغراضك من الغرفة" قال حسام لمنى ثم أومأت له برأسها وهي تقول له وأنت أفرغ مكان بخزانة ملابسك" فقال لها "حسناً" وبالفعل فعل أسامة ثم عاد ليساعد منى في نقل أغراضها ثم شعر أنها بدأت تشعر بالتعب فقال لها "فلتراقبيهم من النافذة وانا سأكمل" فإبتسمت وفهمت أنه يريدها ان تستريح وذهبت لتراهم وبالفعل كانوا قد وصلوا فأسرعا الاثنان ورتبا الغرفة ثم دق جرس الباب.

فتح أسامة ومنى الباب وهما يحاولان أن يلتقطا أنفاسهم وما أن فتح الباب حتى لاحظ والد أسامة هذا فسألهما "لماذا تنجهان ماذا كنتما تفعلان" فإبتسما الاثنان ونظرا بعضهما لبعض فتبعته والدة أسامة وقالت له "هل هذا سؤال تسأله

لعرسان" وهنا ضحكا أسامة ومنى لكنهما تماسكا حتى لا يلاحظهما والده ووالدته وأغلق أسامة الباب.

"كيف حالك يا إبنتي؟" سألت والدة أسامة منى فأجابت "بخير يا زوجة عمي" فقالت لها "حقاً أم أن هذا الشقي يضايقك" فإبتسمت منى وهزت رأسها بالنفي، فسمعها أسامة وقال لها "أنا الشقي! وماذا تكون هي؟!" فضحك الجميع على كلامه ثم جلسوا ليلتقطوا أنفاسهم، بعد أن إستراح الجميع دخل والد أسامة إلى غرفته لينام قليلاً أما والدة أسامة فقد طلبت من أسامة أن ينقل لها بعض الحقائب إلى المطبخ وبالفعل نقلها لها وذهب أسامة هو الأخر وجلس ليشاهد التلفاز.

بقيت منى وزوجة عمها بالمطبخ وأمسكت والدة أسامة بالحقائب وراحت تخرج منها أنواع واشكال من الأطعمة اللذيذة التي يتميز بها أهل الصعيد، وأثناء ذلك وجهت والدة أسامة حديثها لمنى وقالت لها "منى إبنتي كيف حالك حقاً" فقالت لها "أمي أنا حقاً بخير" فقالت لها "إبنتي أريدك أن تعرفي هذا جيداً، إياك أن تظني أن هذا الزواج قد كان بدافع شفقة إن أسامة يحتاج إليكِ كما تحتاجين أنتي إليه، وإن كنت شعرت للحظة عكس هذا ماوفقت على هذا الزواج، فهذا أبني لكن أسامة أنا أعرفه جيداً قد يظن أن راحته ستكون في أبعد مكان مع أنها دائماً تكون بين يديه، لكنه ينظر بعيداً فلا يراها، أسامة أبني رغم أنه يكبرك بعشر سنوات لكني رأيت حبه لكِ يكبر يوماً فيوم قد لايصدق أحد هذا لكن هذه هي الحقيقة التي لا يمكن أن يخبرك أحد بها سواي ورأيت حبك له الذي كان يكبر هو الأخر وحتى وإن كان دون أمل لذا فأنتم الأثنان مقدرين لبعض، أما مسألة الأطفال من المؤكد في المستقبل سنجد حل" فتنهدت منى فربتت والدة أسامة على

يدها وقالت لها وهي تبتسم لها "لاعليكِ لاتفكري في شيء الآن" فأومأت منى برأسها بالإيجاب ثم أكملت أم أسامة وضع الطعام على المطبخ وهي تسأل منى "أي الأكلات تفضلين" فقالت منى "ممممم فلنصنع هذه وهذه فأسامة يحبها جدا ومن المؤكد أنه يشتاق لها كثيرا" فضحكت والدة أسامة وقالت لمنى "أرأيت ما أقصده" فإبتسمت منى ونظرت للأرض وهي تشعر بالخجل.

لاحقاً خرجت والدة اسامة ومنى من المطبخ ثم قالت والدة أسامة "أنا سوف أدخل لأنام بغرفتكما حتى لا أوقظ والدك" فأومأ أسامة ومنى برأسهما بالإيجاب إلا أنهما صاح معاً صورة بشرى فأسرع الإثنان إلى الغرفة وحاولت منى أن تشغل زوجة عمها حتى خبأ أسامة الصورة.

إستيقظ والد أسامة وتناول الجميع الطعام وجلسا سويا يتحدثان ويطمئنان عليهما، وعندما حل الليل دخلا والدي أسامة وناموا، أما منى وأسامة فظل مستيقظين أمام التلفاز، "منى أدخلي أنتي نامي" قال أسامة لمنى فردت منى "لا أنا لست متعبة أريد أن أشاهد برنامج أخر".. لكنها لم يمضي كثيرا من الوقت حتى غفت إلى جواره، فنظر أسامة إليها وإبتسم ثم قام وأغلق التلفاز وتنهد ثم حملها على ذراعه وهو يقول "طفلة عنيدة" ثم وضعها على السرير ونام هو على الأرض.

في الصباح إستعد الجميع للخروج، والدى أسامة للعودة فهم لايمكنهم ترك والدي منى وجدهما بمفردهم أكثر من ذلك وقد إطمأنا عليهما كذلك منى وأسامة للذهاب إلى الجامعة .

مجرد أن وصل أسامة إلى مكتبه لحق به حسام وأغلق الباب خلفه حتى أن أسامة تعجب مما فعل وقال له "لماذا هذا؟!" فسأله حسام "أسامة ومباشرة ماهي علاقتك بمنى أمين؟" نظر له أسامة وقد تفاجأ من سؤاله فقال له "ماذا تعني؟"

فقال حسام "بشرى كانت على حق هناك إمرأة أخرى ....منى" وهنا دخلت بشرى المكتب وصاحت "منى من؟" فقال أسامة "لا لايوجد شىء يابشرى حسام يهذي" فقالت له "لا يا أسامة" ثم توجهت بالكلام لحسام فقال"لا أعرف إسأليه هو" ثم خرج حسام من المكتب فنظرت بشرى إلى أسامة وقالت له "ما الأمر ياأسامة؟ ما الذي بينك وبين منى؟" فصمت أسامة قليلاً ثم قال "لاشىء" فردت بشرى "حقاً!....سنرى" ثم خرجت من المكتب وتوجهت إلى المدرجات حيث منى ونادتها وسألتها أمام جميع الطلبة "ما العلاقة بينك وبين دكتور أسامة يامنى؟" فإتسعت عيني منى وردت وهي مرتبكة "علاقة! لاشىء بيني وبين دكتور أسامة" فقالت لها "حقاً" فأومأت منى برأسها بالإيجاب فقالت لها بشرى "إذا لماذا دائما تكونان معاً؟" فردت منى "هذا لايحدث" فصاحت بشرى "هل تجرؤين أن تكذبي أمامي" وهنا صاح أسامة وهو يقف ليس على مقربة كبيرة منهم ليجعلها تتوقف "هذا يكفي يابشرى" ثم إتجه نحوهم فقالت "حقاً يكفي أنا سـ" إلا أنه قاطعها قائلاً "منى إبنة عمي" أوقف رد أسامة الكلام في فم بشرى ثم قالت "حقاً؟!" أمسك أسامة بحقيبة منى وأخرج بطاقتها الشخصية ثم أخرج بطاقته هو الأخر والقاها أمام بشرى ثم أمسك بيد منى وذهب.

"أنا أعتذر....لماذا لم تخبرني؟!" قالت بشرى لأسامة وهو في مكتبه لكنه لم يرد عليها فقالت له "أسامة لماذا لم تخبرني؟...على العموم إقبل إعتذاري" فقال لها "أنتي لم تخطئي في حقي أنت أخطئتي في حق منى وأمام زملائها ووجب عليك الإعتذار لها وأمام الجميع أيضاً" فقال له "ماذا؟!" فقال لها "ماسمعتيه ...أنا لن أقبل أن تهان إبنة عمي وأنا موجود" ثم همّ للخروج إلا أن بشرى قالت له "حسناً سأعتذر لها في المحاضرة بعد قليل" فإبتسم أسامة وقال لها "جيد" ثم همّ ليذهب لكن بشرى قالت له "فلنعلن خطبتنا اليوم أمام الجيمع هنا بالجامعة سنقيم

حفلة صغيرة ونعلن فيها" قطب أسامة حاجباه ثم إلتفت لبشرى وقال لها "لم أعلم أهلي بعد" فقالت بشرى "وأنا أيضاً هذا سيكون على مستوى الجامعة فقط، أم تظن أن مني ستخبرهم؟!" فنظر لها أسامة بعد أن أخذ نفساً عميقاً وزفره ثم قال "حسناً أفعلي ماتشائين" ثم ذهب.



الفصل السادس

عندما يقع المحظور

في تمام الساعة التاسعة كان الحفل الذي أعدت له بشرى قد إكتمل بكافتريا الجامعة، لم يحضر والدى بشرى مع أن والدها كان على علم بكل شىء لكنه تركها تفعل ماتريد، وفي الحفل إجتمع إصطاف التدريس كله، وبعض الأصدقاء ومن ضمنهم منى بالطبع فهي أحد أقارب العريس وجلس الجميع، وهنأ كل واحد العروسان ثم وقفا أسامة وبشرى في منتصف الحفل وشكرا كل من حضر، ثم أخرج أسامة خاتم الخطبة وألبسه لبشرى وكذلك فعلت بشرى وبعد أن ألبسته الخاتم إذ بها تضع قبلة صغيرة على خد أسامة أمام الجميع فإبتسم أسامة، ثم حيا الجميع بصوت مرتفع "أسامة وبشرى".

كانت منى تراقب الموقف من بعيد وهي تجلس بإحدى الطاولات، وتنظر إلى أسامة دون أن تنطق بكلمة واحدة سوى عندما وقفت لتهنئهم بدورها وبعد أن لبسا العروسان المحابس خرجت منى إلى الحديقة.

كان أسامة يراقب منى بقلبه قبل عينه، وكأن قلبه لايوافق عما يحدث ويريد أن يذهب لمنى لكن أسامة لم يتبع مايقول له قلبه وبقى مع بشرى وظل هكذا إلى أن نظر إلى طاولتها ولم يجدها هناك، في هذه اللحظة طار عقله ودفعه قلبه ليبحث عنها، فإستأذن من بشرى دقيقة ثم خرج ليبحث عنها وما أن رأها بالحديقة حتى تنفس الصعداء وإقترب منها ثم قال لها "كيف حالك؟" فإبتسمت منى وقالت له "بخير" فقال لها "لماذا أنتي هنا؟" فقالت له "لاشىء إحتجت لبعض الهواء" فقال لها "حسناً" ثم تنهد وقال "أنا يجب أن أوصل بشرى إلى منزلها هل ستتمكنين من

العودة بمفردك؟" فأومأت برأسها بالإيجاب ثم قالت له "لا تقلق" فأومأ أسامة برأسه وهمّ للذهاب إلا أن منى نادته "أسامة" فقال لها "نعم" فردت منى "مبروك" فقال لها "الله يبارك فيكي ... شكراً" ثم عاد ليأخذ بشرى لمنزلها.

ما أن أوصل أسامة بشرى إلى منزلها وقبلته هي على خده مرة أخرى وودعها حتى أمسك بهاتفه وراح يتصل بمنى لكنها لم ترد فأسرع وأدار سيارته ليذهب لها بسرعة إلا أنها أرسلت رسالة له تقول فيها (قد كنت قد نمت عفواً وسوف أعود للنوم لا تقلق واستمتع بوقتك) خبط أسامة على تابلوه السيارة بقبضة يده وكأنه يريد أن يبكي لكنه تنهد وتماسك ثم أسرع وقاد السيارة في طريق العودة إلى المنزل.

دخل أسامة إلى شقته وقد كانت هادئة إلى أبعد حد، ويبدو أن منى قد نامت بالفعل، ففتح باب غرفتها بهدوء ليطمئن عليها لكنه فوجىء بسريرها خال وكاد أن يفقد عقله لولا انه لمحها تقف أمام النافذة تنظر منها، ويمكنك أن تعرف من الوهلة الأولى أنها تبكي بشدة لدرجة أنها لم تشعر بأسامة عندما آتي ولا عندما فتح باب الغرفة.

"منى" نادى أسامة منى "فإنتبهت له وحاولت أن تتماسك لكنها لم تستطع وإستمرت في البكاء ولم تلتفت له، فأمسك أسامة بذراعها ليجعلها تلتفت إليه وإذ بالدموع تملأ عيونها بل ووجهها كله فسألها "مابك؟!" فردت بنفس متقطع "لاشىء لكن قلبي يؤلمني قليلاً" ثم حاولت أن تأخذ نفسها لكنها ازدادت في البكاء وقالت "بل كثيراً،...لا أعلم هذه المرة يؤلمني بشدة، آلم لا أستطيع تحمله حتى" ثم أجهشت بالبكاء فضمها أسامة إليه وهو يحاول أن يهدئها بل ويهدىء قلبه

الغاضب هو الأخر، وبعد قليل أبعدها عنه قليلاً ليرى عيونها فرفع وجهها الذي أصبح أحمر من شدة البكاء ومسح دموعها ثم اقترب منها وقبلها.

إستيقظ أسامة وهو يقبل منى فهذا إعتراف منه لها بحبه وان هذا يعني انها ستحرص على ان يكون بينهم طفل كما أخبرته قبلا فإبتعد عنها بغتة وصاح "ماذا تفعلين؟" نظرت له منى بدهشة فهي لم تفعل شىء وقالت له "أفعل ماذا؟!" فقال لها "هيا إلى النوم غداً يوجد جامعة أم نسيتي" فنظرت له منى وهي تحاول أن تستوعب ماحدث لكن أسامة خرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه.

ما أن دخل أسامة غرفته وأغلق الباب حتى أيقن أن قلبه أصبح الآن ملك لمنى ولا يوجد منافس لها، لكن لايمكنه أن يخبرها بالأمر ففي هذه الحالة ستفعل كما قالت ولن تتنازل عن أن تعيش حياة طبيعية وإنجاب طفل، وبالطبع الخطورة على حياتها، لذا فمن الأفضل أن تظن أنه لا يحبها لكنه لن يتركها، لاحقاً سيترك بشرى، لكن لن يترك منى وان لم يعترف لها بحبه يكفي أن يظلا معاً.

ظلت منى تفكر فيما حدث وفيما يعنيه مافعله أسامة "هل من الممكن أن .....حقاً" ثم راحت تتذكر ماكان يفعله معها طوال هذا الوقت لكنها لم تتأكد من شىء إلا أنها توقفت عن البكاء ونامت حتى الصباح.

في الصباح ذهبا الاثنان معاً إلى الجامعة، إلا أنهما منذ أن إستيقظا وحتى عندما استقلا السيارة معاً كان أسامة يتحاشا النظر إليها مما زاد من شكوكها وهي طوال الطريق تنظر له لتفهم مافي داخله، أخيراً وصلا الإثنان إلى الجامعة وما أن وصلت حتى أسرع أسامة ودخل إلى الجراج، واستمر أسامة هكذا أثناء المحاضرة بل وفي المعمل أيضاً وطوال هذا الوقت كانت منى تراقبه وتلاحظ التغيير عليه.

"دكتور حسام" نادى عادل على دكتور حسام وهو يسير برفقة منى وهالة وهند فقال له حسام بعد أن جاء وإنضم لهم "نعم يافتى" فسأله عادل "أحقاً كان هناك حفل خطبة بالأمس؟" فأومأ دكتور حسام برأسه بالإيجاب وقال "حفل خطبة دكتور أسامة ودكتور بشرى" فرد عادل "حقاً وهل كانت هناك مشروبات؟" فأجاب حسام "بالطبع" فقال عادل "حقاً...مشروبات عادية أم خمر و إلخ" فضحك حسام وقال له "خمر في وجود أسامة" فقال له عادل "ألم تكونوا بالخارج فمن المؤكد أن هذا أمر عادي بالنسبة لكم" فرد حسام ربما بالنسبة لي لكن للدكتور أسامة لايمكن فهو لا يتحمل كأس واحداً من الخمر حتى الشامبانيا فما أن يتناولها حتى يخرج كل مافي قلبه من كره وحب فذات مرة شرب كأس واحد فذهب لصاحبة المنزل الذي كنا نعيش فيه وأخبرها اننا نحبها وأخبر زوجها اننا نكرهه وطُردنا في هذا اليوم هههههه" فنظرت له منى وقالت "الشامبانيا" فأومأ حسام برأسه ثم قال لهم "لكن لايجب أن يعرف أحد بالأمر فليكن سر بيننا" ثم أسرع وذهب.

علق كلام حسام بعقل منى " يتحمل كأس واحداً من الشامبانيا فما أن يتناولها حتى يخرج كل مافي قلبه من كره وحب" وراحت تفكر في الأمر طوال اليوم وفي نهاية اليوم إتخذت قرارها.

"عادل" نادت منى فقال لها "نعم يامنى" فقالت له "هل لي بخدمة من فضلك؟" فقال لها "أنتي تأمري" فقالت له "أريد زجاجة شامبانيا" فقطب عادل حاجباه ونظر لها وهو متعجب "ماذا؟!" فقالت له "زجاجة شامبانيا... هل تستطيع؟" فقال لها "بالطبع لكن لماذا؟ هل قررتي تجربتها؟" فضربته ضربة خفيفة على كتفه بكتابها وقالت له "بالطبع لا ...هدية لشخص ما" فقال لها "من؟! أنا!" فقالت له بالطبع لا" ثم قالت له وقد بدأ صبرها ينفذ "هل ستأتي لي بواحدة أم" فقاطعها

"حسناً حسناً متى تريدينها" فقالت له "الآن لو أمكن" فقال لها "حسناً هل تنتظريني قليلاً سأشتريها لكنك ستأخذيها خارج الجامعة" فأومأت برأسها بالموافقة.

في المساء عاد أسامة وحده من الجامعة فقد إتصلت به منى وأخبرته أنها ستعود إلى المنزل مبكراً لذا فقد انتهز الفرصة وظل يعمل لوقت متأخر، دخل أسامة إلى المنزل وإذ بمنى لازالت مستيقظة وتجلس بغرفة المعيشة، فتعجب أسامة لجلوسها وحدها هكذا فوضع ما بيده على الطاولة وما أن دخل حتى تفاجأ بزجاجة الشامبانيا موضوعة أمام منى وهي تهم لتشرب كأس، فأسرع وأخذه منها وهو يصيح "ماذا تفعلين يامجنونة؟" فردت عليه دون أن تنظر له "ماذا أفعل؟!...يقولون أنها تجعل الانسان ينسى" فقال لها أسامة "هل ذهب عقلك؟! أنسيت ما الذي تعاني منه" فنظرت له "للأسف لا، هذا هو ما أريد أن أنساه ولو ليوم واحد...يوم واحد فقط أشعر أن حياتي ملكي وليست متوقفة على قلب ضعيف" ثم أمسكت بالكأس وأخذته منه لتشربه إلا أن أسامة قال لها "لا" وحاول أخذه منها فقالت له "لن أتركه" فقال لها "وأنا لن أدعك تفعلي هذا" فقالت له "إذاً فلتشرب بدلاً منى" وهنا تفاجأ أسامة بما طلبته منى فأعادت منى كلامها "هل ستفعل؟" وهنا إبتلع أسامة ريقه فهو يعلم ماذا تفعل به الشامبانيا فأخذت منى الكأس ووضعته على فمها فأمسك أسامة بها وقال "حسناً سأفعل" ثم قطب حاجباه وشرب الكأس فقالت له "مرة أخرى" فنظر لها وهو لايعرف ماعليه فعله ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره ثم ملأ كأس أخر وشربه ثم قال لها "هل من الممكن أن تذهبي لغرفتك الآن" فأومأت برأسها وقالت له "بعد قليل" ثم إنتظرت قليلاً وسألته "أسامة هل حقاً تحب بشرى؟" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب وهو يحاول أن يتماسك من تأثير الشامبانيا وقال لها "بالطبع وإلا لماذا قمت بخطبتها" فقالت

له "حقاً؟!" فقال لها "بشرى أنا معجب بها منذ أكثر من سبع سنوات وأخيراً إعترفت لها بذلك فبالطبع أنا أحبها" فنظرت له منى وقد بدأت الدموع تظهر بعيونها "وما الذي يعنيه الذي فعلته بالأمس" فنظر إليها وقد بدأ تأثير الشامبانيا يتملكه وقال "لاشيء" فنظرت له وكأن الكلمة آلمتها وقالت له "لاشيء!" فأومأ برأسه بالإيجاب فقالت له منى وهي تحاول ان تبتسم "حقاً..حسناً" فقال لها أسامة "ألن تنامي" فأومأت برأسها ثم وقفت لتذهب إلى غرفتها وقد بدا انها قد تأكدت من أن حبها من طرف واحد، ودخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها ثم جلست على السرير وأزاحت شعرها كله للخلف ثم راحت تتذكر ذكراياتها معه منذ أن عاد وقبلته معها وحتى كلامه أخيراً والتي أيقنت منه أنها فقدته وهنا وضعت وجهها بين راحتيها وراحت تبكي بشدة.

بعد أن ذهبت منى بدأ تأثير الشامبانيا يظهر على أسامة الذي كان يحاول جاهداً أن يتماسك حتى تدخل منى غرفتها، وما أن دخلت حتى قام هو الأخر وأخذ هاتفه ليدخل إلى غرفته، إلا أنه أثناء مروره أمام غرفتها سمع صوت بكائها الشديد وصوت أنفاسها وقد بدأ يتقطع، وهنا لم يتحمل قلبه فأسرع وفتح باب الغرفة وركع أمامها وهي جالسة على السرير وأزاح يدها عن وجهها وقبلهما ونظر لعيونها المليئة بالدموع ومسحها بيده عن وجهها وقبل أن يقترب منها رن هاتفه وإذ بها بشرى فوضع الهاتف على المنضدة وأزاحه بعيداً ثم عاد لمنى واقترب منها أكثر وقبلها و.....

إستيقظ أسامة في الصباح وكأنه كان في حلم جميل لايريد أن يستيقظ منه حتى أنه تنهد قبل أن يفتح عينيه ليعود إلى الواقع، وما أن فتح عينيه حتى إكتشف أن هذه ليست غرفته وانها غرفة منى فنهض بسرعة وهو في ذهول ونظر بجانبه ليجد

منى وقد ...، لم يصدق أسامة ماحدث ووضع يده على رأسه وهو يحاول أن يتذكر ماحدث ويتمتم "ما الذي فعلته؟" ثم نظر إلى منى وهو في قلق شديد "منى ....منى هل أنتي بخير؟" فتحت منى عيناها وإبتسمت عندما رأت أسامة إلا أن إبتسامتها تلاشت عندما رأته على هذه الحالة ونهضت هي الأخرى وقالت له بقلق "مابك؟" فقال لها "ما الذي حدث؟!، كيف حدث هذا؟!، هل أنتي بخير؟!"

فأومأت منى برأسها وقالت له "نعم أنا بخير" ثم وضع يده على رأسه وكأنه يحاول أن يتذكر ثم قال "الشامبانيا" ثم عاد وقال "نعم الخطورة ليست في هذا الخطورة إذا ماحدث حمل!!!" ثم قال والقلق يكاد يقتله "كان علينا الذهاب إلى الطبيب في ذلك اليوم كان علينا" أمسكت منى بيده وقالت له "إهدأ أرجوك لاداعي لكل هذا" فقال لها وقد بدأت الدموع تزحف لعينيه "كيف أهدأ...كيف أهدأ وقد يحدث لك شيء" فأمسكت بوجهه بين يديها وهي تقول "إهدأ لن يحدث شيء" فنظر لها أسامة وهو متعجب "لماذا أنتي هادئة هكذا؟" ثم إبتلع ريقه وقد هدأ قلقه قليلا ثم جاءته فكرة لايمكنه أن يصدقها لكنه سأل منى "منى هل أنتي تعلمين أمري مع الخمر" فصمتت منى ولم تجب فأعاد سؤاله وقد بدأ صبره ينفذ فلم ترد ثم صاح "منى أجيبيني" فأومأت برأسها بالإيجاب ونظرت بعيداً عنه، فضحك أسامة وهو يقول "حقاً عرفتي نقطة ضعفي وإستغلتيها" ثم نظر بعيداً وقال "حبيبتي إستغلت نقطة ضعفي" فقالت له "لم تكن لتعترف بحبك سوى بهذه الطريقة" فصاح بوجهها وهو في شدة الغضب "حتى ولو، وهل تظنين أني هكذا قد إعترفت" ثم نهض وابتعد عنها وهمّ ليرتدي ملابسه ليذهب فقالت له "إلى أين ستذهب؟" فقال لها "ليس من شأنك" فقالت له "أسامة" فرد عليها "منى إبتعدي عني الآن لا أريد أن أراكي أمامي" فقالت له "أعرف أني أخطأت لكن... " فقاطعها "أخطئتي! أتسمين هذا خطأ...ألا تعلمين مانتيجة هذا إنها

حياتك أيتها العنيدة المجنونة" ثم أكمل ملابسه بسرعة وأخذ أشيائه وهم ليخرج لكنه وقف قبل أن يمضي وقال دون ان يلتفت لها "إن حدث حمل سيتم إجهاضه سواء شئتي أم أبيتي" ثم خرج بسرعة من الغرفة ومن الشقة.

****

أسرعت منى وإرتدت ملابسها ولحقت بأسامة، إلا أنها وجدته قد غادر بالفعل فأخذت كتبها وذهبت إلى الجامعة ووجدته هناك، فذهبت إلى المحاضرة إلا أن أسامة قد إعتذر عن المحاضرة في هذا اليوم فاسرعت إلى مكتبه، وإذ بكافة الأساتذة بالقسم موجودون فلم تستطع التحدث أو الكلام، أما أسامة فقد رأها وهي تقف خارج المكتب لكنه تجاهل وجودها وراح يتحدث مع زملائه، لاحقاً حاولت منى الإتصال به كثيراً لكنه لم يرد على أي مكالمة وتغير أسامة معها بالفعل مائة وثمانون درجة، فأصبح لا يسأل عنها ولا أين هي ولا ماذا تفعل حتى عند مجيئها إلى الجامعة ومغادرتها يكون هو قد سبقها، في الصباح تستيقظ فلا تجده، وفي المساء يأتي بعد أن تنام، ولاحقاً في المحاضرات لم يكن ينظر بإتجاهها وإن سألت سؤال يجيب وكأنه يشرح للجميع وإستمر الحال هكذا لشهور وطوال الوقت كانت محاولات منى تبوء بالفشل حتى أنها جلست أخيرا تبكي ولا تعلم ما الذي عليها فعله، فإن لم تكن قد فعلت هذا ما كان سيعترف بحبه أبداً، وكاد يتزوج ببشرى، والآن قد فقدت ثقته بها "ماذا عليا أن أفعل؟" قالت منى وهي تحدث نفسها وتبكي.

"أسامة منى إبنة عمك أليست كذلك؟" سأل حسام أسامة فأجابه أسامة "نعم لماذا؟" فقال له حسام "أنا حقاً معجب بها وأريد ان أتقدم لخطبتها فهل تساندني أمام عائلتك؟" صمت أسامة قليلا وهو ينظر إلى الأوراق التي بيده لكنه توقف

عن قرائتها، ثم تنهد ولم يجب فسأله حسام "ما رأيك؟" فلم يرد أسامة فناداه حسام "أسامة مابك؟" فإلتفت أسامة إلى حسام وقال له "لا لايمكن" فسأله حسام وقد تفاجىء من رد أسامة "لماذ؟" فقال له "دون سبب" فرد حسام وهو غاضب "لماذا...حسناً إن لم تجب سأذهب أنا لأسألها بنفسي" فأسرع أسامة وأمسك بحسام وجعله يجلس ونظر له "قلت لك لا" فنظر له حسام وهو في شدة غضبه "لماذا هذا الرفض المتعنت؟... هل هناك شىء بينكم أجيبني هيا؟" فرد أسامة وهو ثائر "منى مريضة" فنظر حسام في ذهول إلى أسامة وقال له "ماذا قلت؟! ماذا تعني؟" فرد أسامة "منى مريضة بالقلب وإن تزوجت لا يجب أن تنجب أطفال..... هل هذا ماتريده؟" فنظر حسام بعيداً عن أسامة وهو يحاول أن يستوعب ماسمعه "هذا الملاك مريض بالقلب!" راح حسام يتمتم بهذه الكلمات لنفسه فرد أسامة "نعم هذه هي الحقيقة وأرجوك لا تخبر أحد بالأمر فهي تريده سراً" فأومأ حسام برأسه بالإيجاب دون أن ينطق بكلمة.

شعر أسامة أنه قد إرتكب خطأ كبير بإخبار حسام عن الأمر، خاصة وأن منى لم تكن تريد لأي شخص بالجامعة أن يعرف بالأمر، فالشفقة في عيون الناس هي أكثر ما يقتلها أكثر من المرض نفسه، حتى انها رفضت جميع من تقدم لها دون أن تبدي هذا السبب.

لاحقاً خرج أسامة من الجامعة، وذهب إلى الجراج ليمضي، وما أن وصل حتى وقف لبرهة عندما وجد منى تنتظره جوار سيارته، فتجاهلها وإتجه ناحية باب السيارة إلا أنها أوقفته وقالت له "أسامة أرجوك إسمعني لايمكن أن نظل هكذا طوال العمر، أرجوك فلنتحدث قليلاً" فقال لها دون أن ينظر لها وهو يهمّ ليفتح باب السيارة "لايوجد مانتحدث به أو عنه الأمر منتهي يامنى" ثم أكمل

بحزم وهو لايزال لاينظر لها لكنه توقف عن فتح الباب "أرجوك فلنبقى كأقارب أنتي ابنة عمي وسأحافظ عليك وأحميك أكثر من هذا لايوجد" .. ثم نظر إليها وهو يهز رأسه بالنفي وعلى وجهه يبدو الحزن والألم الشديد وقال "لايوجد" وهمّ ليمضي إلا انه وقف دقيقة وقال لها دون أن يلتفت لها "بالمناسبة، قد أخبرت حسام عن الأمر" فإلتفتت له وقالت "أي أمر؟!" فرد أسامة "بشأن حالتك الصحية" وهنا إتسعت عينا منى وهي لا تصدق ما تسمعه وأسرعت لتقف أمامه "ماذا قلت؟! أخبرته بماذا؟... بمرضي؟" فأجاب أسامة وقد أشاح بنظره بعيداً عنها قاطباً جبينه "نعم، قد طلب يدك مني ولم أجد سبب للرفض سوى هذا" فردت منى وقد بدأت الدموع تتسلل إلى عيونها أكثر "لم تجد سبب سوى هذا! ....حقاً!" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب وقال لها "نعم" فنظرت منى بعيداً عنه وعيناها مليئة بالدموع ولا تصدق أنها تسمع من أسامة هذا فقال لها أسامة "أرأيتي كم يؤلم؟" فردت منى وهي تومىء برأسها له بالإيجاب دون أن تنظر له وقالت "خاصة عندما يكون ممن تحب" ووضعت يدها على فمها وبكت بشدة وتركته وذهبت بسرعة مبتعدة بعيداً عنه.

أسرع أسامة ليلحق بمنى بالمنزل وما أن دخلت منى الشقة حتى ذهبت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها فأتى أسامة من بعدها، إلا أنه وقف بالخارج فهو الأخر يشعر بالآلم والحيرة فقد جرحها بنفس السكين الذي جرحته به، فدخل هو الأخر غرفته وظلا الاثنان هكذا حتى الصباح.

في الصباح قرع أسامة باب غرفة منى لكنها لم تجب عليه فسألها "ألن تذهبي إلى الجامعة؟" فلم ترد عليه فقال لها "حسناً كما تشائين" ثم خرج وتركها هو.



بعد وصول أسامة إلى الجامعة، ذهب لإلقاء المحاضرة إلا أن منى لم تأتي وظل باله مشغول عليها حتى إنتهت المحاضرة، ولم يرفع عينه عن الهاتف لعلها تتصل لكنها لم تفعل أبداً، أخيراً جائته رسالة منها تقول فيها "حسناً إن كنت تريد أن يستمر الأمر هكذا، أنا سأذهب للمعمل لأحضر بعض الأشياء التي تركتها أمس، ولاحقاً فلنتقابل لننهي هذا الأمر، أنا لم أعد استطع التحمل أكثر من ذلك" ضحك أسامة ضحكة تهكمية على الرسالة لكنه لم يقل شيء فهو كان لا يزال غاضب منها ، ورغم من أن إفصاحه لحسام عن سرها قد جرحها لكن لايزال الأمر لم يمحي مافعلته، لذا أغلق هاتفه ووضعه على مكتبه.

"لماذا هاتفك مغلقاً؟" سأل حسام أسامة فقال له "لا أريد أن أتحدث مع أحد" فقال له حسام "حتى بشرى" فقال أسامة "أي أحد" فنظر له حسام وهو لايفهم مابه إلا أن دقائق ورنت سرينة الطوارىء فسأل أسامة حسام بفزع "ما هذا؟" فرد حسام وهو ينظر عبر النافذة خلفه"سرينة الطوارىء لكن ليس بالمبنى الخاص بنا" ثم أمسك حسام بالهاتف وإتصل بالأمن ليستفسر عن الأمر وبعد أن أنهى المكالمة سأله أسامة "ما الأمر؟" فقال حسام "يوجد تسرب غاز بمبنى المعامل وقد أغلق المبنى آلياً الأن حتى يأتي المختصون" فأومأ أسامة برأسه وهو يتابع مايقوم به وأكمل حسام كلامه "المشكلة ان هناك فتاتان بالداخل" وهنا عقد أسامة حاجباه ثم إتسعت عينه وهو يفكر ثم أسرع أمسك بهاتفه وفتحه ليجد خمس إتصالات لم يرد عليها من منى وتذكر ان الرسالة مكتوب بها (أنا سأذهب للمعمل لأحضر بعض الأشياء)

ترك أسامة كل مافي يده وأسرع إلى المبنى، وإذ وجد هناك تجمهر من الأمن والطلبة لكن المختصين لم يصلوا بعد، فاسرع وأمسك بكرسي حديد وحطم باب



الدخول الزجاجي الخاص بالمبنى وأسرع إلى الداخل، في الدور الأول وجد هالة وكانت تكاد تختنق لكنها لازالت واعية فأسرع وساعدها على الوصول إلى الخارج، ثم صعد المبنى وهو يحاول أن يبحث عن منى عن طريق إتصاله بها ولكن دون جدوى، أخيراً وجدها بالمعمل وقد غابت عن الوعي، "منى منى" صاح أسامة وهو يحاول أن يجعلها تستيقظ لكن دون فائدة وكانت رائحة الغاز شديدة جداً فحملها وأسرع بها إلى الخارج...

أمام المبنى وضعها على الأرض وهو يحاول إيقاظها، لكن لا إستجابة وفجأة وجد لون شفاها قد بدأ يتغير إلى الأزرق وهنا فهم أن الأكسجين لا يصل إلى الدم فوضع يده على أنفها ليرى التنفس .... لا يوجد ووضع يده على رقبتها ليرى النبض وإذ به ضعيف للغاية فصاح أسامة والخوف يقتله من أن يفقدها "منى منى أفيقي أرجوكي" ثم وضعها على الأرض بإستقامة وأرجع رأسها للخلف ثم راح يقوم بالتنفس الصناعي لها , إستمر الحال واحد اثنان ثلاثة وحتى مرت خمس دقائق وفجأة تنفست منى وأخذت نفساً عميقاً فصاح أسامة "منى" لكنها لم ترد وأخيراً وصلت سيارة الإسعاف فحملها أسامة إلى داخل إحداهن وقال للمسعف ضع لها جهاز التنفس الصناعي بسرعة" وقبل أن يسأله المسعف عن شيء قال له بخوف "متلازمة ايزنمنغر" وهنا شهق المسعف شهقة مكتومة وأسرع ووضعها على الجهاز وإنطلقت السيارة إلى المشفى".

"دكتور كيف حالها الآن؟" سأل أسامة طبيب القلب الخاص بمنى بلهفة فقال له "أفضل الآن، إهدأ، لكنها بالعناية مؤقتاً لنطمئن على كافة الوظائف الحيوية الخاصة بها وسوف نخرجها لاحقاً لغرفة عادية" ثم أكمل "لحسن الحظ أنها لم تستنشق الكثير من الغاز لو زاد الأمر دقيقة واحدة لكانت..." لم يكمل كلامه لكنه

عاد وقال "حمداً لله" فأومأ أسامة برأسه بعد أن وضع يده على قلبه الذي كاد يتوقف، لكن الطبيب نظر له وقال "لكن هناك شيء أخر يجب أن تعرفه لنرى ما يجب علينا فعله" فنظر له أسامة متسائلاً وقد بدا عليه القلق فقال له الطبيب "أنت زوجها أليس كذلك؟" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب وقال "نعم...ما الأمر؟" فزفر الطبيب بعض الهواء وقال لأسامة "لم تضعا وسيلة لمنع الحمل؟" وهنا نظر أسامة إلى الطبيب وهز رأسه بالنفي، فأشاح الطبيب بنظره بعيداً عن أسامة وكأنه يحاول ان لا يصب غضبه عليه لكن أسامة سأله "ما الذي تعنيه يادكتور؟" فنظر له الطبيب وقال بعد أن تنهد "منى حامل بالشهر الرابع الآن" وهنا وضع أسامة يده على رأسه وجعل اصابعة تسير بين شعره وفكر قليلا أن الأمر منطقي فما حدث بينهما كان منذ أكثر من ثلاثة أشهر فتنهد أسامة ثم عاد ليسأل الطبيب "وما العمل الأن يادكتور؟" فقال له العمل الأفضل هو أن نقوم بعملية الإجهاض بأقصى سرعة فنسبة الخطر على حياتها الأن تصل إلى الأربعين بالمائة 40% " وهنا إبتلع أسامة ريقه وقال للطبيب "حسناً سأتحدث معها" فأجابه الطبيب "بسرعة أرجوك" ثم تركه وذهب.

أخيراً بدأت منى تستيقظ لتجد أسامة إلى جوارها ينظر إلى الأرض شارد الذهن وما أن فتحت عيونها وبدأت تحرك يدها حتى إنتبه أسامة وأسرع وأقترب منها وقال لها "منى..هل تسمعيني حبيبتي" فنظرت له دون أن تنطق بكلمة واحدة فأمسك أسامة بيدها وقبلها واقترب منها وقال "هل تسمعيني حبيبتي أرجوكي أجيبيني" فهزت منى رأسها بالإيجاب وهي بوجه متجهم ثم سألته "أين أنا الآن؟" فقال لها "بالمشفى" فسألته "ما الذي حدث؟" ثم أغمضت عينيها وقالت "أووه تذكرت المعمل" ثم صمتت ونظرت بعيداً عنه، فقال لها أسامة "لن تنظري إلي؟" فتنهدت ولم تقل شيء وظلت تنظر بعيداً، فتنهد أسامة وقبل أن

يقول شيء جاء الطبيب وسألها " كيف حالك الآن؟" فنظرت له وقالت وهي تبتسم له "أنا بخير" فقال لها "حقاً دعينا نرى أولاً" ثم قام بالكشف عليها وتابع نبضات القلب والتنفس إلخ، ثم قال "حسناً هذا جيد ونشكر الله ان زوجك أنقذك في الوقت المناسب" فنظرت لأسامة دون أن تتكلم ثم عادت ونظرت للطبيب الذي قال لها "لا يزال الأمر لم ينتهي بعد إن أردتي البقاء هنا ليومين أخرين سيكون أفضل" فهزت منى رأسها بالنفي وقالت للطبيب "لا لا اريد أن أبقى هنا سأستريح بالمنزل أكثر" فرد الطبيب "لن أجبرك على شيء لكنك أكثر شخص يعلم أهمية الراحة في هذه المرحلة" فقالت له "حسناً ربما سأعود إلى الصعيد لأبقى هناك قليلاً" إلا أن الطبيب رد عليها وقال"لا السفر لا إن كان هنا أحد سيعتني بك حسناً لكن غير هذا فلتبقي بالمشفى أفضل" وهنا قاطعهما أسامة وقال "أنا سأعتني بها جيداً لا تقلق" فأومأ الطبيب برأ سه وهو يكتب لها بعض الأدوية وتصريح الخروج ثم توجه إلى أسامة وقال له بصوت منخفض "أنا في إنتظار ردكما" فأومأ له أسامة برأسه بالإيجاب ثم إنصرف الطبيب.

"منى" نادى أسامة على منى لكنها لم ترد فقال لها "منى أرجوكي" فقالت له "ماذا تريد يا أسامة؟" فقال لها "هل لازلتي غاضبة مني؟" فإبتسمت إبتسامة تميل أكثر للحزن منها للسعادة "غاضبة ... قد كدت أموت أمس وإتصلت بك لأكثر من خمس مرات ولم تجيبني" فقال لها "قد كان هاتفي مغلق" فقالت له "ولماذا أغلقت هاتفك أليس لأنك غاضب ولا تريد أن أتصل بك؟" فنظر أسامة إلى الأرض ثم عاد ونظر إليها ثم إقترب منها وأمسك بيدها وحول بيده الأخرى وجهها لتنظر له وما أن تلاقت أعيونهم والتي كانت تملأها الدموع حتى أمسك بيدها ووضعها على قلبه الذي كان ينبض بسرعة شديدة حتى أن منى نست أمر الغضب وصاحت بقلق "مابه قلبك؟" فقال لها "لا تخافي أنه بخير الآن لكنه كاد يتوقف عندما



علمت أنك بذلك المبنى، وعندما رأيتك مغشى عليك، وعندما وجدت تلك الزرقة تزحف على شفتيك، كاد يتوقف ولم يجعله يصمد سوى أنه أراد أن يظل إلى جانبك إلى أن يطمئن عليك" ثم أشاح بنظره بعيداً عنها قليلاً وهو يحاول أن يمسك دموعه لكنه لم يتمكن ثم عاد وقال لها "أنا أسف...أنا أسف على كل شيء على تلك القسوة التي عاملتك بها ....أسف على تركك لهذه الدقائق وحدك ولم أكن معكِ.....أسف على عدم مصارحتك بحبي من اللحظة الأولى منذ كنت لاتزالين تلك الفتاة ذات العشر أعوام" ثم نظر إليها وسألها "أليس حينها بدأ حبنا" وهنا تنهدت منى وابتسمت رغم دموعها ثم وضعت يدها على وجهه التي ما أن لمسته حتى تنهد أسامة وكأنه قد وجد راحته أخيراً ثم قال "آآآآآه أحبك..أحبك...أحبك ...أنا أسف أنـــ..." فقاطعته وقد وضعت يدها على فمه "كفا الان لا تقل شيء أخر ولتدع قلبك يهدأ أرجوك" فصمت ثم ضمها إليه.

أخيراً هدأت منى وهدأ أيضاً أسامة وبعد أن تناولت منى بعض الطعام وإرتاحت قليلاً حتى توجه أسامة لها بالكلام وقال "منى" فقالت له "نعم" فإبتلع ريقه وإقترب منها وهو يبدو عليه التردد ثم قال لها "هناك شيء يجب أن نتحدث عنه" فنظرت له بإهتمام وقالت له "ماذا؟" فنظر لها وأمسك بيدها ثم قال لها "حبيبتي قد أخبرني الطبيب أنك ...أنك حامل" وهنا فوجئت منى بماقاله أسامة وأشاحت بنظرها بعيداً عنه وتمتمت "حامل" وعلى الرغم من أن منى كانت تتمنى ذلك لكن عند سماعها الخبر لاتعرف لماذا شعرت بالخوف ربما لأن مواجهة الموت تختلف عن الحديث عنه، وظلت منى صامتة لم تقل شيء فرفع أسامة وجهها بيده وقد اقترب منها وقال بخوف وقلق من أن ترفض "حبيبتي سنجد وسيلة لمنع الحمل وإن أردتي أن نتبنى طفل سنتبنى لكن أرجوكي دعينا نجهض هذا الطفل أرجوكي" وهنا هزت منى رأسها بالنفي "لا لا يأسامة لن أتخلى عن طفل منك مهما



كان السبب هذه الفرصة لن تحدث ثانية لالا يا أسامة " وهنا بدأت تبكي بشدة وهي تقول "لا يا أسامة أرجوك أريده، لا تجعلني أفقده أرجوك أرجوك" ثم بدأ نفسها يتقطع وبدأ صوت جهاز مراقبة القلب يعلو وهي "تقول أرجوك أرجوك أفضل الموت على أن أتركه" فنظر أسامة إلى الجهاز وأمسك بيدها ثم قال لها "حسناً حسناً أرجوكي إهدئي ... أرجوكي يامنى إهدئي .... قلبك يامنى، أرجوكي اهدئي" لكنه لم يستطع أن يوقفها وهي لم تتوقف وظلت تبكي وتقول له "ارجوك يا أسامة ارجوك" فأمسك أسامة بوجهها وقبلها فصمتت دقيقة ثم قالت له "لكـ" فقبلها مرة أخرى وهنا بدأت تهدأ ثم قال لها "حسناً لكن أرجوكي إهدئي الآن، أرجوكي" فأومأت برأسها وفجأة.... وقعت باقة الزهور الذي كان ممسك بها حسام.

كان حسام قد قرر زيارة منى للإطمئنان عليها بعد ما عرف ماحدث لها بالأمس فحتى لو كانت مريضة كان لازال إعجابه بها شديداً ولا ضير من أن يزور الأستاذ تلميذته، لذا قرر زيارتها وبالفعل قام بشراء باقة جميلة من الزهور وذهب إلى المشفى وما أن وصل حتى سأل الممرضة "لو سمحت أين غرفة الأنسة منى أمين" فقالت له ثم صعد إلى الطابق الذي به الغرفة وبحث عنه حتى وجده وطرق على الباب طرقات خفيفة وبالطبع في ظل بكاء منى وصوت أسامة ليهدأها لم ينتبها إلى صوت الطرقات وفتح حسام الباب ليجد أسامة يقبل منى ليس مرة بل أثنان وهنا سقطت باقة الزهور من يده واتسعت عيناه وبات فمه مفتوحاً من شدة الذهول.

"أسامة" قالت منى لأسامة عندما انتبها لحسام الذي سارع بالخروج دون كلمة فقال لها اسامة "انتظري سألحق به" وأسرع أسامة خلف حسام.

"حسام ...حسام إنتظر" نادى أسامة وهو يحاول أن يوقف حسام الذي تركهم وأسرع بالخطى ليخرج من المشفى إلا أن أسامة أسرع وقطع عليه طريقه وأمسك

به، "فلتتوقف ياهذا، انتظر لتفهم الأمر أولاً" فصاح حسام "أفهم ماذا، قل لي ماذا يجب أن أفهم أكثر مما رأيت، قد رأيتك تقبلها ياهذا مرتين وتقول لي ابنة عمك إن لم أكن قد رأيت بطاقتكما ورأيت الأسم لربما كنت كذبتك ولماذا فربما يكون تشابه أسماء وإلا قل لي هل يعلم عمك على الامانة التي معك ويعرف إلى أي مدى حافظت عليها، لا وتقول لي أنها مريضة هل حقاً هي مريضة أم انها طريقة لتبعدني عن طريقكما؟" ثم همّ ليمضي إلا أن أسامة صاح "إنتظر" ثم أخرج محبس زواجه من جيبه ووضعه في أصبعه ثم رفع يده أمام حسام وقال له "منى زوجتي" وهنا صمت حسام وبدأ يهدأ ليستوعب الأمر ثم قطب حاجباه وقال له "زوجتك..!!" فأجاب أسامة "نعم وإن لم تصدق فها هي بطاقتي والتي لم تلاحظ انت وبشرى انه مكتوب بها متزوج لتركيزكما على الاسم" فأخذها حسام ونظر إليها وقرأ ما بها ثم أمسك أسامة بمحبسه وأراه لحسام وهو يقول له "وها هو المحبس فلتقرأ المكتوب عليه" فابتسم حسام وقال "هذا صحيح ولكن منذ متى؟ ولماذا أخفيت الأمر؟" فرد أسامة "حسناً سأخبرك ولكن دعنا نعود لمنى فهي في غاية القلق وسأخبرك في الطريق" وما أن إستدار ليعودا حتى بدأ أسامة الكلام وقال له "تزوجنا منذ أن عدت إلى مصر تلك المرة التي سافرت فيها إلى الصعيد ولم نخبر أحد لأنك تعلم بأمر قوانين الجامعة حول الارتباط بين اصطاف التدريس والطلبة" فقال له حسام "نعم ولكن لماذا تزوجتم؟" فقطب أسامة حاجباه وقال له "ماذا؟" فأجاب حسام "اقصد لماذا لم تؤجلا زواجكما الى بعد ان تنتهي منى من دراستها" فقال أسامة "أه قصة طويلة تبدأ بخوفهم عليها وتنتهي اني لايمكن الاعتناء بها إلا إذا كنا متزوجين" ثم توقفا الاثنان أمام الغرفة قبل دخولهم وسأله حسام "لكن حقاً منى مريضة؟" وهنا صمت أسامة لدقيقة ثم أومأ برأسه بالإيجاب وقال له "نعم..." ثم زفر بعض الهواء ببطء وأكمل "المشكلة الآن أنها بالفعل حامل

......ولا تريد التخلي عن الطفل" فتنهد حسام وصمت فقال له أسامة ليغير الموضوع "دعنا ندخل" ثم قرع أسامة على الباب ودخلا الاثنان الغرفة.

"أنا أسف" قال حسام لمنى فقالت له وهي تبتسم "لاعليك" ثم أشار له أسامة أن يجلس ووقف هو إلى جوار منى وأتي بعصير لحسام الذي أخذه منه وشكره ثم قال حسام "حسناً إذن أنتم متزوجان" فأومأت منى برأسها وهي تنظر لأسامة الذي إبتسم هو الاخر وأومأ برأسه بالإيجاب أيضاً وهو ينظر لمنى، فقال حسام "إذن عليا أن اتحول من اكبر معجبينك لصديق لعائلتكما الصغيرة وأن أحفظ سركما" فأومأ أسامة برأسه وهو يبتسم ثم قال حسام وهو يبتسم وينظر لأسامة "وأنت كنت صامت وانا إلى جانبك طوال الوقت وانا أعرب لك عن مدى حبي وإعجابي بزوجتك!" وهنا أخذ أسامة نفس عميقاً ونظر إلى حسام وكأنه يحاول أن يتماسك ولا يظهر غيظه وإبتسم وهنا ضحكت منى ضحكتها التي تتميز بها وهنا قال حسام "آآه تلك الضحكة إذاً لك الحق يا أسامة ألا تنساها طوال مدة سفرك بأمريكا" فإبتسم أسامة ونظر لمنى ثم انتهى حسام من مشروبه وقال لأسامة "حسناً سأذهب أنا الآن لكن لا تنسى أن تتصل بي لاحقاً لنرى ماذا ستفعل بأمر الكلية آه وأيضاً بأمر بشرى حقاً لماذا خطبتها مادمت متزوج المشكلة أنها تحبك جدا لم أتوقع أن تقـ" وقبل أن يكمل وضع أسامة يده على فم حسام وقال له "أعتقد انه عليك أن تنصرف الآن" ثم أمسك به وهو يخرجه من الغرفة فأشار حسام لمنى وكأنه يقول إلى اللقاء فقالت له "إلى اللقاء".

"ماذا بك ياهذا منى زوجتي هل جننت أنت لا تعلم ما الذي يمكن أن تفعله تلك الفتاة لا تستهن بها" صاح أسامة بحسام بمجرد خروجهما من الغرفة بعد أن أغلق أسامة الباب خلفه فقال له حسام "حقاً" فأجاب أسامة "نعم، فمنى ابنة عمي

وطفلة العائلة المدللة بالإضافة اني لن أتحمل أن تغضب مني للحظة واحدة بعد الآن" فنظر له حسام وقال له "حقاً .. إذاً لماذا خطبت بشرى؟" فقال له أسامة "لم أكن قد أيقنت أني أحب منى عندما اعربت عن إعجابي لبشرى، بل واستمريت في انكار حبي ايضاً" ثم تنهد وقال "انا تحدثت لبشرى قبل سفري مباشرة ولكن ما أن سافرت حتى تزوجت انا ومنى خاصة وأن بشرى لم تصرح لي بمشاعرها ايضاً وطلبت مهلة للتفكير" فقال حسام وقد بدأ الإثنان يسيران في إتجاه باب الخروج من المشفى "حقاً أنت في مأزق يا هذا ماذا ستفعل ان علمت الجامعة بل وإن علمت بشرى سينتهي أمر وظيفتك ليس في الجامعة فقط بل وفي مصر كلها" فإبتسم أسامة وقال له "نعم سينتهي أمر وظيفتي، هذا بالاضافة إلى أن عائلتي كان شرطها لزواجنا ان لا ننجب أطفال أو على الاقل ليس عن طريق حمل منى" ثم تنهد وقد أبعد نظره عن حسام وقال والقلق والدموع يملأ عيناه "والأهم... منى، وخوفي عليها عندما أفكر في الأمر أشعر أني أكاد أموت من قلقي عليها ..، حقاً إن حدث لها شيء فسوف لا أتحمل لحظة واحدة أعيشها بدونها" فربت حسام على كتف أسامة "هون عليك سنجد حلاً المهم أن تقوم من هذه الوعكة الآن وسنفكر في كل شيء لاحقاً خاصة واني الآن في نفس المركب معك فبعد ما تكتشف بشرى اني قد علمت ولم أخبرها سأبحث معك عن وظيفة" ثم سلم على أسامة وصاح وهو في طريقه للخروج "وعليك أنت ومنى أن تبحثان لي عن عروسة تشبهها" فضحك أسامة ورفع يده ليحي حسام ثم عاد إلى منى.



الفصل السابع

الأحلام تتحقق ولكن

أخيراً خرجت منى من المشفى وما أن وصلا منزلهما، أمام باب الشقة حتى طلب أسامة من منى أن تنتظره قليلاً ثم دخل هو الشقة وأغلق الباب خلفه ودقائق وعاد مرة أخرى إلى منى ثم تلفت أسامة يمين ويسار فتعجبت منى مما يفعله ثم تلفتت هي الأخرى وقالت له ما الأمـــ" وقبل أن تكمل حملها أسامة فصاحت وقد وضع ذراعيها حول رقبته "ماذا تفعل؟!" فقال لها "أفعل ماكان عليا فعله عندما وصلنا إلى هنا أول مرة" فإبتسمت منى وقد إحمرت وجنتيها من شدة الخجل ثم دخل أسامة الشقة وإذ بها مضاءة بالشموع والورود في كل مكان ورائحة عطرها الجميل تملأ الدنيا، تفاجأت منى من المنظر وقالت له "متى فعلت هذا." فإبتسم أسامة وقال لها "ليس هذا فقط" ثم قالت له "حسناً أنزلني الآن" فقال لها "ليس بعد" ثم توجه ناحية غرفة نومه فقالت له "ماذا إلى غرفة نومي" فقال لها "هذه هي غرفة نومك" فنظرت له وقالت "ماذا تعني؟" ثم صاحت وهي مندهشة "أسامة لالا أسامة" ثم دخلاإلى الغرفة.

لاحقاً إستيقظ أسامة وظل ينظر إلى منى وهي نائمة إلى جواره ولم يمر كثيراً حتى إستيقظت منى لتجده ينظر لها فإبتسمت له وقالت "متى استيقظت؟" فقال لها "لا أعلم وأنا معك أفقد الاحساس بالوقت ...أشعر وكأني بحلم لا اريد أن أستيقظ منه" ثم لملم بعض خصلات شعرها التي كانت نازلة على وجهها قليلاً وأبعدهم ليرى وجهها كاملاً ثم قال "أخشى أن أستيقظ منه" وبدأت الدموع تزحف إلى عينيه وقال لها "أخشى أن أبتعد عنك أو أفقدك لايمكنني تصور هذا" ونزلت دمعة

من عيونه و هنا صاحت منى "أهذه دموع" ثم مسحتها بيدها وقالت له بعد أن إعتدلت "لا حبيبي" فقال لها "أرجوك لا أريد شيء سوى أن تظلي معي أرجوكِ" فتنهدت منى وقالت له "لن أذهب إلى مكان أنا معك...هذا الطفل الذي بداخلي هو جزء منك كيف تريد مني أن أتخلى عنه ...أنا لا أستطيع حتى أن أتخيل هذا سأموت إن حدث له شيء" فقال لها "الخطر عليك كبير" فقالت له "حبي لك أكبر من هذا الخطر" فقال لها "وحبي لك أكبر من كل هذا أرجوكِ ظلي بجانبي إن تركتني لن أعيش للحظة أخرى وحتى إن ظللت أتنفس سأكون جسد دون أروح" فقالت له "لن أتركك لا تقلق فقد عانيت كثيراً حتى أكون معك" فقال لها "لكـــ" فوضعت يدها على فمه وقالت له "منذ أن إنتبهت لهذا المرض ولم أجد سوى تلك المشاعر التي قوتني لأنتصر عليه فبالإرادة والعزيمة استطعت أن أعيش حياتي وأكمل تعليمي بل ولم أظهر ضعف قلبي لأحد ومهما كانت عزيمتي وقوة إرادتي لم تكن شيء بالمقارنة لحبي لك والآن وحبك أيضاً معي هل تظن أني سأكون أضعف من ذي قبل؟!" فقال لها "لكن حبيبتـ" فقاطعته "ارجوك حبيبي فلننهي الحديث في هذا الامر" فتنهد أسامة وصمت، فنظرت له وهي تبتسم وقالت "الآن الن تذهب للجامعة" فقال وهو يهم ليقف "لا لن أذهب اليوم" فقالت له "لماذا لديك محاضرات اليوم" فأجاب "أعلم لكني إعتذرت عنها" فقالت له "لماذا؟!" فقال لها وهو يبتسم "عليا الآن أن أعتني بزوجتي وطفلي" فقالت له "ولكـ" فقاطعها وقد وضع يده على فمها وقال وهو ينظر بعينيها "صمتاً حبيبتي أرجوكِ" ثم خرج من الغرفة.

لاحقا جاء أسامة الى منى "حبيبتي ...استيقظي ... منى مابك هل لازلت متعبة؟" نادى أسامة منى وهو يحاول إيقاظها بعد أن غفت لأكثر من ثلاث ساعات فتحت منى عيونها على صوت أسامة وما أن رأته حتى ابتسمت فقال لها أسامة "مابك

الازلتي متعبة؟" فأجابته "لا انا بخير" فإبتسم وقال لها "حقاً؟" فأومأت برأسها بالإيجاب فقال لها "حسنا تعالي معي" ثم أمسك بيدها حتى نهضت من على السرير وخرجا من الغرفة وإذ بطاولة مليئة بالأطعمة مُعدة وفي إنتظارها فصاحت منى "واو هذا كله لأجلي" فرد أسامة "بالطبع طعام قليل الملح وقيمة غذائية عالية كما قال الطبيب" فإبتسمت منى وقالت له "اتعبتك" فقال لها"لا حبيبتي وهيا تناولي طعامك بسرعة فلدينا مكان نقصده لاحقاً" فقطبت منى حاجباها وقالت "إمتحانات منتصف العام بعد غد عليا أن أدرس خاصة وأن أستاذ هذه المادة إمتحاناته صعبة للغاية" فإبتسم أسامة وقال لها "ماذا أتريديه أن يجعلها أسهل" فهزت رأسها بالنفي وقالت "بل أصعب وأتحداه أني سأحصل على الدرجة النهائية أيضاً" فرفع أسامة حاجباه بإعجاب ثم قال لها" أتكرهينه إلى هذا الحد" فقالت له "بل أحبه إلى هذا الحد" فإقترب منها وقبلها وقال لها "أذاً أنا سأحرص على هذه الدرجة أيضاً وسنذاكر سوياً ولكن بعد أن نعود .. هيا تناولي طعامك وسأعد شيء لنشربه سوياً" فأومأت منى برأسها بالإيجاب وهمّت لتناول طعامها.

استقلا منى وأسامة السيارة متجهين إلى هذا المكان الذي تحدث عنه أسامة، كان المكان عبارة عن منزل صغير مكون من طابقين، تحيط به حديقة صغيرة جميلة وله جراج صغير ويحيط بالحديقة سياج ابيض ناصع البياض، ما أن رأته منى حتى إبتسمت وشردت بنظرها بعيداً فقاطعها أسامة "مارأيك؟" فقالت له وهي لاتزال تنظر للمنزل "في ماذا؟" فقال لها "في هذا...المنزل....وجدته على الانترنت وأعتقد أن شقتنا ستصبح صغيرة علينا قريبا وسنحتاج لغرفة أخرى، مارأيك" فإبتسمت منى ونظرت له وقالت "جميل جدا" ثم فتحت باب السياج ودخلت.

دخلا الإثنان إلى داخل المنزل وراح يخططان سوياً فى مايفعلانه به، هذه غرفة النوم، وهذه للضيوف وهذه للأطفال "بمناسبة الأطفال مارأيك بمنى لو بنت" فقالت منى "منى أخرى" فضحك أسامة وقال "لا، حقاً منى واحدة تكفي فقلبي لن يتحمل حب اثنتان" فضربته منى ضربة خفيفة وإبتسمت فسألها أسامة "مارأيك انت؟" فصمتت قليلا وكأنها تفكر ثم قالت "نور...أريد أن أسميه نور سواء بنت كانت أم صبي" فقطب أسامة حاجباه ثم قال "نور إسم جميل ...ولكن لماذا نور" فردت منى "لأنه منذ أن جاء وكل شيء حولي أصبح منير ها أنت بجانبي وسأصبح أم ولايوجد مايخيفني فحبكما يعطيني قوة لم أتخيلها يوم" فإبتسم أسامة وقال لها "اذاً نور فليكن نور" فأعطته منى قبلة على خده ثم أسرعت لتشاهد باقي الغرف.

عاد أسامة ومنى إلى منزلهما وقضيا ليلتهم بل واليوم التالي وهما يدرسان لأجل الإمتحان وكان أسامة يجعل منى تغفو من وقت لأخر ليحضر لها طعامها ثم يعطيها دوائها، وأخيراً جاء ميعاد الإمتحان وذهبا سوياً إلى الجامعة وذهبت منى إلى الإمتحان وصعد أسامة إلى مكتبه.

"أعطني ورقة الإمتحان....ماهذا أتعطي إمتحان لأطفال" قال أسامة لحسام وهو يقرأ الإمتحان فرد حسام "نعم أريد أن ينجح طلابي ويحبوني لا أن يلعنوني ويكرهوني" فرد أسامة "ومن قال أنهم يكرهوني لكن يجب أن أحترم عقليتهم" ثم جلس حسام على مكتبه لكن أسامة ظل واقفاً وقلقاً على منى لا لشىء سوى لأنها كانت لا تزال متعبة ولم تستعد صحتها كاملة بالإضافة إلى الحمل ومرضها عدة أسباب جعلته لايستطيع أن يهدأ.

ما أن انتهى وقت الإمتحان حتى أسرعت منى إلى مكتب أسامة كما إتفقا وبمجرد أن لمحها أسامة قال لها "كيف حالك الآن؟ هل أنتي بخير؟ هل شعرتي بأي تعب؟" فقالت له "أنا بخير لاتقلق هكذا" وهنا إبتسم حسام ثم نظر إلى منى وقال لها "حمداً لله على سلامتك" فأجابت منى بعد أن أومأت برأسها "شكراً" ثم خرج من الغرفة".

"كيف حالك حبيبتي؟ هل أنت بخير؟ أشتقت إليك كثيراً وكنت قلق عليك أكثر" قال أسامة لمنى والقلق واضح عليه فإبتسمت منى "أنا بخير حبيبي لاتقلق، قد إشتقت إليك أنا أكثر بكثير" فقال لها "كيف كان الإمتحان؟" فأجابته "إمتحان دكتور حسام غاية في السهولة قد إنتهيت منه مبكراً واسترحت بعدها" فإبتسم أسامة وقال "حقاً؟" فأومأت برأسها بالإيجاب وقالت "نعم" فإبتسم هو الأخر لها واقترب منها وقبلها على جبينها.

ما أن أغلق حسام الباب ومرت دقائق قليلة حتى فوجىء ببشرى أمامه فحاول أن يمنعها من الدخول الا أنها دخلت بسرعة قبل أن يقف أمامها وما أن دخلت حتى وجدت أسامة راكعاً الى جوار منى.

بمجرد أن دخلت بشرى وفوجئت بمنظر أسامة كادت أن تفقد صوابها إلا أنه إعتدل ووجدت في يده ابرة بها دواء كان قد أعطاها لمنى بذراعها، فنظر لها أسامة وسألها "ما الأمر؟" فأجابت بشرى "لاشىء لكن لماذا تعطي أنت الابرة لمنى يوجد طبيب بالجامعة" فقال لها "ولماذا الطبيب وانا موجود أليست إبنة عمي" فتنهدت بشرى وصمتت فلا يمكنها أن تقول شىء خاصة وان منى قد أعلنت للجميع قبل الامتحان أنها قد تزوجت بأحد أقاربها بل وأنها حامل أيضاً فلايمكنها حتى أن تبدى أي شك

أو غيرة، فتجاهلت الأمر وتوجهت إلى منى بالكلام وقالت لها "حمداً على سلامتك أتمنى لك الشفاء سريعاً" فإبتسمت منى ثم إستأذنت منهما وخرجت من المكتب.

لاحقاً خرج أسامة هو الأخر وأسرع ليلحق بمنى التي كانت تنتظره بجوار السيارة وركبا سيارته سوياً إلا أن بشرى رأتهما وهي تنظر من نافذة المكتب لكنها رغم إنزعاجها مما يحدث لكنها قالت لنفسها " انه فقط يوصلها لمنزلها فهو إبن عمها ولا تزال مريضة" وزفرت بعض الهواء وعادت إلى مكتبها.

بعد أن عادت بشرى إلى مكتبها وإذ بها تجد أسامة قد نسى هاتفه على مكتبه فأسرعت وأمسكت به وهمّت لتلحق به لتعطيه إياه إلا أنها إصطدمت بحسام الذي سألها "مابك؟" فأجابت "سألحق بأسامة لأعطيه هاتفه وإن لم أجده أنا أعرف عنوانه" ثم أسرعت بالنزول فقال حسام لنفسه "عنوان!" ثم فكر حسام قليلاً ماذا عليه أن يفعل ثم سأل دكتورة "هبة" على رقم هاتف منى للضرورة فأعطته الرقم ثم أمسك بهاتفه ورن على رقم منى وسألها أن تعطيه لأسامة "ألو نعم ياحسام... ما الأمر؟" فقال له "إنتبه بشرى في طريقها إليك" فرد أسامة "أعلم فهي أمامي الآن" ثم أنهى المكالمة.

فوجئت بشرى بوجود منى مع أسامة في منزله ، "لما هي معه حتى الآن؟ ولماذا أسامة دائماً معها؟ وهل ستقضي اليوم بمنزله أيضاً أم ماذا؟ وقبل أن تسأل أسامة بكل هذا قاطعها صوت حسام "حقاً قريبكم هذا يعتمد عليك كثيراً؟ ماهي الضرورة ليسافر اليوم فجأة هكذا" ثم إستأذن من بشرى لتجعله يمر ليدخل من باب الشقة ويضع مابيده على الطاولة "هاهو الطعام الذي طلبته" ثم نظر لبشرى وقال لها "حاولت أن أخبرك لكنك لم تنتظري" ثم دخل وجلس بغرفة المعيشة.



"تفضلي ألن تدخلي؟" قال أسامة لبشرى فأومأت بشرى برأسها بالإيجاب وقالت له "آسفة" ثم أعطته هاتفه وقالت "قد نسيت هذا" فقال لها "شكراً، تفضلي" فقالت له "لا يجب أن أذهب...إلى اللقاء الآن" ثم ذهبت.

"هووووووف" كاد قلبي يتوقف لولا مساعدة هبة لكنا ضعنا" فقطب أسامة حاجباه وهو يعطي حسام كوب الماء وقال له "هبة!" فرد حسام "نعم هبة الأستاذ معنا حاليا وخطيبتي المستقبلية" فضحك أسامة وقال له "خطيبتك بهذه السرعة" فرد حسام "نعم لما لا إنها طيبة للغاية وتشبه والدتي في صفات كثيرة" فنظر له أسامة وقد إقترب منه "حقاً" فقال له "نعم لما لا كما أنها جميلة أيضاً" فقال له أسامة "حسناً كما تريد" وهنا تدخلت منى بعد ما نظرت لأسامة بألا يتكلم هكذا وقالت لحسام "هذا حقاً أمر رائع تهانيا دكتور حسام" فضحك حسام وقال لها "اسمعي يامنى كما أن أسامة أستاذك بالجامعة وابن عمك وزوجك خارج الجامعة، كذلك أنا وهبة أيضاً قد نكون أساتذتك بالجامعة وهناك تنادينا بالألقاب لكن خارجها نحن أصدقاء أتسمعيني يامنى" فنظر له أسامة وهو يضحك ثم نظرت له منى وإبتسمت هي الأخرى وأومأت برأسها بالموافقة.

هكذا مرت أيام الإمتحانات وكانت شكوك بشرى تزداد يوماً فيوم وأخيراً أنهت منى أخر إمتحان وأتت لأسامة الذي قابلها بالقرب من سيارته وإستقلاها وهما لا يعلمان أن بشرى تراقبهما.

"منى حبيبتي" نادى أسامة منى فأجابته "نعم" فقال لها "ما رأيك أن نتناول العشاء بالخارج اليوم؟" فإبتسمت منى وقالت له وهي سعيدة "حقاً؟" فأومأ أسامة برأسه بالايجاب وهو يبتسم فنظرت له وهي تبتسم هي الأخرى.



ما أن دقت الساعة الثامنة مساء حتى كانت منى في أتم الإستعداد وهي تنتظر أسامة الذي خرج سريعاً بعد الغداء ولم يأت حتى الآن، إلا أنه أخيراً سمعت صوت زمار سيارته تناديها للنزول، وأسرعت منى بالنزول وجلست بالسيارة إلى جوار أسامة الذي فوجئت به مرتدي بدلة جديدة وفي منتهى الأناقة فنظرت له وإبتسمت، هي الأخرى كانت ترتدي هذا الفستان الذي إشتراه لها أسامة وكانت في غاية الجمال وما أن دخلت السيارة وجلست بالسيارة حتى أمسك أسامة بيدها وقبلها ثم إنطلق بالسيارة.

فوجئت منى بأسامة يتوقف أمام ذات المطعم الذي أشارت به له عندما أراد أن يفصح لبشرى بحبه قبلاً، وما أن دخلت حتى وجدته قد حجز جميع الطاولات وقاعة الطعام كلها وإذ بالورود تغطي المكان كله والفرقة الموسيقية تعزف لهم، فإبتسمت منى ونظرت لأسامة الذي بادلها الإبتسامة وهو ينظر إليها ثم جلسا على طاولتهما وطلبا العشاء وقال لها "هل تسمحي لي بهذه الرقصة حتى يأتي العشاء؟" فنظرت له منى وهي في شدة الخجل ثم أومأت برأسها بالموافقة وقاما ليرقصا سوياً.

قامت منى وأسامة ليرقصا معاً على أنغام الفرقة الموسيقية ومنى لا تصدق أن هذا يحدث لها فمن شهور قليلة شهد هذا المكان إعتراف أسامة بحبه لمرأة أخرى غيرها بل أنها هي التي رتبت لكل شىء فكيف تبدل الحال لتكون هي التي معه، حبيبته وزوجته بل وأم طفله وأثناء تفكيرها قاطعها صوت أسامة "منى ...منى"
فإبتسمت منى ونظرت له فقال لها "مابك؟!" فلم تجبه وصمتت قليلاً ثم تنهدت وقالت "لي هذا كله؟" فإبتسم أسامة وقال لها وهو ينظر بعينيها "بل ليس هذا فقط" فقالت له "لي أنا لماذا؟" فقال لها "ولمن يجب أن يكون هذا؟..أليس هذا

كان حلمك الذي قررتي أن تعطيه لي لأعيشه يوم قررتي ان تضحي بحبك لأجلي...أليس هنا تركتني أعترف لإمرأة أخرى أني معجب بها؟" فصمتت منى وطأطأت برأسها وكأنها تتذكر ما قد حدث وبدأت الدموع تظهر بعيونها فتوقف أسامة عن الرقص ورفع وجهها بيده لتنظر له ثم قال "لماذا هذه الدموع؟" فهزت رأسها بالنفي وقالت له "لاشيء" فنظر لها وقال "حقاً؟" فلم ترد بشيء فأخذ أسامة نفساً عميقاً ثم زفره وقال "على العموم في تلك الليلة إعترفت لها بإعجابي الشديد لها وهي طلبت فرصة لتفكر" فنظرت منى إلى الأرض دون أن تتكلم فنظر لها أسامة وإبتسم ثم قال "ولكن اليوم" ثم ركع على ركبته وأخرج خاتم غاية في الروعة في منتصفه ماسة ليست بصغيرة فتفاجأت منى وقالت له "ماذا تفعل؟" فقال لها "أتقدم للزواج بحق لأكثر فتاة رأيتها جمالاً وأشدهما رقة والأهم للفتاة التي خطفت قلبي منذ زمان بعيد فهل تقبلين؟" فإبتسمت منى وأومأت برأسها بالإيجاب فوضع الخاتم بأصبعها فعزفت الموسيقى ثم وقف أسامة وسألته منى "حقاً ما الذي تفعله؟" فرد أسامة بعد أن رفع وجه منى لتنظر له واقترب هو منها وقال لها "لا أريد ذكرى واحدة في حياتي إلا وأن تكون لكِ؟" ثم إقترب أكثر منها وراح يقبلها.

في هذا الوقت كانت بشرى تهم للخروج من الجامعة فقد ظلت تعمل على بعض الأوراق بعد إنصراف الجميع وتأخر الوقت بها جدا وأخيراً قررت الإنصراف وما أن خرجت بسيارتها حتى لاحظت وجود سيارة أسامة بجانب المطعم فأوقفت سيارتها وترجلت منها وذهبت الى باب المطعم للدخول إلا أن الأمن أوقفها قائلاً أنه هناك مناسبة خاصة والمطعم كله محجوز، تضايقت بشرى أكثر فهي متأكده من ان هذه سيارة أسامة ومناسبة خاصة ما الذي يعنيه هذا لذا ما أن تركها الأمن حتى دخلت الى الممر بجوار المطعم وصعدت فوق إحدى الصناديق ثم شبت لتنظر من نافذة



المطعم وإبتسمت عندما بدأت ترى أسامة لكن سريعا ما تلاشت إبتسامتها واتسعت عيناها ليتحول الى تعبير كبير من الذهول وانها لا تصدق ماتراه فقد كان أسامة (يقبل إمرأة أخرى .....يقبل منى).

نزلت بشرى عن هذا الصندوق وسارت في اتجاه سيارتها مبتعدة عن المطعم وهي لاتصدق ماقد رأت ....كيف حدث هذا كيف فعل أسامة بها هذا ...هل لأنها لم تعترف بحبها له سريعا أم ماذا؟، ماذا عنه الذي لم يعترف به لثمان سنوات ....لماذا قرر أن يخونها!.... ويخونها مع من.... مع منى .... ولكن كيف ومنى..... وهنا أوقفتها الفكرة عن التفكير...منى، منى متزوجة بقريبها وحامل منه، ثم تذكرت المواقف التي رأتها بينهم عندما كان يعطيها الابرة بنفسه وركوبهم سيارته ووجودها بمنزله وهنا ايقنت ان زوج منى هو....هو أسامة ابن عمها.



الفصل الثامن

عاصفة قوية

إستيقظت منى مبكراً في صباح اليوم التالي، كانت منى في غاية السعادة لا تصدق مافعله أسامة بالأمس، وكيف عرف مابداخلها وكيف لاحظ إنزعاجها كلما مرت أمام هذا المطعم بل وإستطاع أن يحوله من مكان يزعجها إلى ذكرى جميلة ستبقى في عقلها للأبد فنهضت منى من نومها ونظرت لأسامة وهو لايزال نائماً وقالت بصوت منخفض "أحبك يا أغلى من قلبي ومن حياتي" ثم قبلته قبلة خفيفة على خده وأسرعت لتعد له الإفطار .

إستيقظ أسامة هو الأخر من نومه وما أن فتح عينيه ولم يجد منى إلى جواره حتى إنتفض من السرير وصاح "منى منى" فأتاه صوتها من خارج الغرفة وهي تقول "نعم حبيبي أنا هنا" فتنهد أسامة وهدأ إنزعاجه ثم خرج من الغرفة وإبتسم إذ وجد منى بالمطبخ تعد له الفطور فقال لها "ماذا تفعلين...لماذا لم تأخذي قسطاً من النوم" فردت منى "قد أخذت قسطاً كبيراً وجميلاً ومريحاً أيضاً" ثم اقتربت منه ووضعت يدها على خده وقالت له "لكن حبيبي تعب لأجلي كثيراً جداً جداً وعليه الآن أن يرتاح قليلاً" ثم قالت له "هيا أجلس لتتناول فطورك".

جلس أسامة ومنى ليتناولا فطورهما وبدأت منى الحديث وهي تسأله "هل لديك عمل اليوم" فرد أسامة " للأسف لكني لن أتأخر ساعتان على الأكثر وسوف أعود ...أعدك" فنظرت له منى وكأن عيونها ترفض ألا تراه لدقيقة لكنها تنهدت وقالت له "حسناً سأجد ما يشغلني لا تقلق" فنظر لها أسامة وقال "هل يوجد مايمكنه أن

يشغلك عني؟" فإبتسمت له منى وقالت له "سخيف حبيبي" فضحك أسامة ضحكة عالية على رد منى ثم أكمل فطوره.

ما أن دخل أسامة الجامعة حتى فوجىء بهاتفه يرن فرد أسامة "ألو ... نعم يابشرى أنا بالجامعة الآن ما الأمر؟" فردت بشرى "أريد أن أتحدث معك والآن" فأجابها أسامة "الآن لكن..." وقبل أن يكمل قاطعته "أنا بالمكتب في إنتظارك" ثم أنهت المكالمة.

عقد أسامة حاجباه وفهم أن هناك أمر كبير قد حدث لكنه لم يفهم ماهو فأسرع ليلحق ببشرى بالمكتب ودخل ورأها متوترة جداً فسألها "نعم بشرى مالأمر؟" فنظرت له والغضب الشديد بادياً عليها وقالت له "قل لي أنت ما الأمر؟....حقيقة الأمر؟" فقال لها أسامة "ماذاتعنين؟" فردت بشرى وهي تحاول ان تسيطر على أعصابها لكن لايبدو أنها تنجح في ذلك وصاحت به "ماعلاقتك بمني؟" فقال لها "ماذا؟! ...منى إبنة عمي و..." فقاطعته وهي تجز على أسنانها "أعلم أنها أبنة عمك ولكن من والد طفلها؟" فنظر أسامة بعيداً قليلاً وأخذ نفساً عميقاً وزفره ثم عاد لينظر لها "ماذا تعنين؟" فقالت له "سؤالي واضح من والد الطفل ياأسامة...هل كان الأمر غلطة حدثت بينكم أم ماذا لا تقنعني أنه فجأة تزوجت منى وأصبحت حامل هكذا بين ليلة وضحاها ووجودها معك بشقتك وخروجكما معاً يومياً حتى انك تعطيها دوائها بنفسك" ثم صاحت به "أجيبني هيا هل تحبها أم ما الأمر هيا؟" صمت أسامة قليلاً ونظر إلى الأرض ثم نظر لبشرى وقال لها "تريدين أن تعرفي حقيقة علاقتي بمنى...حسناً منى زوجتي ...وأم طفلي" تفاجأت بشرى برد أسامة رغم أنها تقريباً كانت تتوقعه وقالت له "زوجتك...زوجتك ...منذ متى وكيف حدث هذا ومتى قبل خطبتنا أم بعدها أم ماذا؟" فقال لها "حدث قبل

خطبتنا ...بعد ان اعترفت لك بإعجابي بك وطلبتي مهلة لتفكري... بعدها سافرت إلى أهلي وهناك تزوجنا" فقالت له "ومنذ ذاك الحين تخدعني لماذا لم تخبرني؟" فقال لها "لم أستطع فأنتي تعلمين قوانين الجامعة بهذا الشأن وما كنت أعلم كيف ستكون ردة فعلك" فقالت له وقد هدأت نبرة صوتها وقالت له "قوانين الجامعة" ثم صمتت لبرهة وضحكت بتهكم وقالت له "حول هذا الأمر لديك لجنة بعد ساعة لتحدد موقفك بعد ماعلموا بما حدث" وهنا اتسعت عينا أسامة وأمسك بذراعها "ماذا فعلتي؟!...هل أخبرتهم بهذه السرعة" فإبتسمت بشرى وقالت له "بالطبع فأبي هو عميد هذه الجامعة" ثم نزعت ذراعها من يده وتركته ومضت.

بعد مرور ساعة دخل أسامة إلى غرفة الإجتماعات بالجامعة حيث كانت اللجنة منعقدة في إنتظاره، وبالطبع على رأسها والد بشرى، وبدأ بسؤال أسامة عن حقيقة علاقته بمنى فأجاب أسامة انها زوجته ثم أوضح أن زواجه بمنى لم يكن بعد مقابلته لها بالجامعة بل أن حقيقة الأمر أنها إبنة عمه وبالصعيد كان الأمر الواضح زواجهما منذ أن كانا صغيرين أي قبل أن تسن هذه القوانين من الأساس وبعد أن إنتهت اللجنة من الحديث معه طلبت منه أن ينتظر بالخارج ليتشاوروا في الأمر وفي النهاية خرج القرار بتقديم أسامة لإستقالته مع نهاية هذا العام وليس فصله من جهة الجامعة.

سمع حسام بما حدث من هبة خطيبته وأسرع لأسامة فوجده قد خرج من غرفة الاجتماعات حيث علم بقرار اللجنة للتو فقال له "أسامة ماذا حدث؟" فقال له أسامة دون أن ينظر له "حدث ماتوقعته" فسأله حسام "ماذا؟" فرد أسامة "لا أعلم كيف علمت بشرى بأمر زواجي وأخبرت والدها وهو قام بدوره وعقد اللجنة" فهم حسام الوضع وقطب حاجباه وقال "وماذا فعلت مع اللجنة" فقال له



أسامة "ماذا؟ لاشيء أوضحت موقفي وان منى ابنة عمي من الأساس" فسأل حسام "والنتيجة" فقال أسامة "يجب أن أقدِّم إستقالتي بنهاية هذه السنة" فصاح حسام "ماذا؟!" فقال أسامة "إهدأ هذا أفضل من الفصل وأيضاً لازال أمامي وقت لأبحث عن جامعة أخرى" ثم وضع ذراعه على كتفي حسام وإبتسم وهو يقول "هيا بنا لاتنزعج هكذا لايزال هناك نور".

"ماذا!؟" صاحت منى وهي تتحدث مع صديقتها هالة على الهاتف والتي قالت لها "نعم الجامعة كلها تتحدث عن أمر زواجك أنتي ودكتور أسامة ... لماذا لم تخبريني؟" فقطبت منى حاجباها وتجاهلت سؤال صديقتها وسألتها "وأين أسامة أقصد دكتور أسامة الآن؟" فقالت لها "لا اعلم لكنه خرج منذ قليل بصحبة دكتور حسام" فردت منى "حسناً هالة يجب أن أنهي المكالمة الآن" ثم انهت مكالمتها معها واتصلت بأسامة.

قطب أسامة حاجباه عندما وجد منى تتصل به وقال لحسام "أتظن أن منى قد علمت بالأمر؟" وقبل أن يجيب حسام وقف وإبتعد عنه ليرد على هاتفه "آلو حبيبتي...أنا بخير لاتقلقي هكذا...إهدئي...لا أعلم كيف عرفت ... لا لم أفصل .... سأقدم استقالتي بنهاية العام...لا تقلقي سأجد جامعة أخرى...منى أرجوكي إهدئي أنتي وأتركي الأمر لي ممكن؟....حسناً سأنهي المكالمة الآن" ثم آنهى المكالمة وعاد لحسام وقال له وهو يتناول جاكته "هيا يجب ان اعود لمنى قد علمت بالأمر ولابد أنها منهارة الآن" فأومأ حسام برأسه ودفع حساب ماكان يشربونه حيث أخذ حسام أسامة وذهبا لإحدى المطاعم المطلة على النيل ليتحدثا في الأمر.

أسرع أسامة وعاد إلى المنزل وهو في غاية القلق على منى فهو يعلم أن الأمر أصعب عليها منه بمائة مرة ليس فقط لأنه يعلم مايجب أن يفعله لكن منى

تخاف عليه أكثر حتى من نفسها وستظن أنها السبب لذا ما أن دخل حتى وجد ماتوقعه ووجدها جالسة على الأريكة وعيونها حمراء من شدة البكاء ودموعها تنهمر بشدة فأسرع إليها وجلس إلى جوارها وقال لها "حبيبتي أرجوكي إهدئي" فنظرت له وقالت وهي تبكي "هذا مستقبلك ...كيف فعلت هذا بك؟" ثم أمسك يدها وقال لها "فعلتي ماذا؟ أنتي لم تفعلي شىء" فقالت له "هذه الجامعة التي تركت أمريكا لأجلها ستتركها بسببي" فإقترب منها وهو يحاول أن يهدأها وقال لها "لم أترك أمريكا بسبب الجامعة ولكن بسببك أنتي أردت أن أكون معك قلبي أراد ذلك حتى وان لم يعي عقلي هذا حينها" ثم أكمل "حبيبتي أرجوكِ إهدئي لأجلي أنا أرجوك، أرجوك لأجل أبننا أنا سأتصرف بالأمر أم أنك لاتثقين بي" فنظرت له ولم ترد فضمها إليه وهو يربت على ظهرها "إهدئي صدقيني هذا أفضل لي كثيراً انا أردت أن أتركها من الأساس وماحدث أزاح حملاً ثقيلاً من على كاهلي إهدئي وسترين زوجك ومايستطيع فعله" ظلت منى تبكي وهي تسند رأسها على صدره ولا تعرف ماعليها فعله ورغم انها تحاول أن تهدأ لأجله إلا انها لاتستطيع أن توقف دموعها.

مرت الأيام بل والأشهر على أسامة وهو يحاول أن يقدم في عدد من الجامعات لكن المشكلة أن والد بشرى كانت له علاقات بالعديد من عمداء الجامعات الأخرى وكان دائماً السبب الرئيسي في رفض الجامعات له لكن أسامة كان مثابراً ولم ييأس وكانت منى تشاهده وتشاهد مايبذله من مجهود وهي ليس بيدها شىء وهي تشعر أنها السبب في كل هذا لكن ماذا عليها أن تفعل لأجله هذا ما لاتعلمه ولا تعرفه وظلا هكذا حتى إقتربت نهاية العام الدراسي وأصبحت منى بشهرها الثامن من الحمل ولا تستطيع فعل شىء لزوجها سوى أن تبقى بالقرب منه وتسانده أما

أسامة لم يفقد الأمل وكان يسعى بكل الطرق الممكنة ويساعده في ذلك أيضاً صديقه حسام.

"مابك يابشرى؟" سألت هبة بشرى عندما دخلت مكتبها ووجدتها في قمة الغضب فقالت لها بشرى "ماذا ترين؟ أنا سعيدة جداً خطيبي حتى الآن لم يتحدث معي ولم يعد إلى صوابه رغم كل مافعلته" فعقدت هبة حاجباها وقالت لها"خطيبك ...خطيبك من ....أسامة" فأجابت بشرى"وهل أنا مخطوبة لغيره" فقالت لها هبة "أسامة ألم ينتهي الأمر وهو الأن رجل متزوج وقريباً سيكون لديه ابن" فصاحت بشرى "لاتقولي هذا هل تظنين أني سأتركه لها ..قد ظل معاجباً بي لأكثر من سبع سنوات وهي خلال بضعة أشهر تريد أن تأخذه مني" فقالت لها هبة "بشرى افيقي ماذا تقولين؟..يكفي هذا أرجوكي أتركيهم في حالهم يكفي ماهم به قد طرد أسامة من الجامعة تقريباً ولايستطيع أن يجد عمل بسبب والدك" فأجابت بشرى "فليتركها ويعود لي وكل شيء سيرجع كما كان" فقالت هبة "هذا ليس عدلاً يكفي ماتعانيه هذه الفتاة الحمل وقلقها على زوجها كيف سيتحمل قلبها المريض هذا" وهنا قطبت بشرى حاجباها وقالت لهبة "قلبها المريض؟! ماذا تعني؟" فقالت هبة "منى مريضة بالقلب وحالتها صعبة أيضاً فأرجوك أتركيهم وشأنهم" فردت بشرى "يالها من أنانية لأجل نفسها تربط حياتها بحياته بل وتريد أن تنجب له أبن أيضاً وهي في أي لحظة ممكن أن تموت وتتركه" ثم أمسكت بشرى بحقيبتها وبهاتفها وهمّت بالخروج فقالت لها هبة "إلى أين؟" فردت بشرى "لا شأن لك" ثم خرجت من الجامعة.

فوجئت منى بصوت طرقات على الباب بعد خروج أسامة وحسام ليذهبا لإحدى الجامعات فقامت وفتحت الباب وإذ ببشرى أمامها فقالت وهي في غاية



الدهشة "بشرى!" فردت بشرى "نعم هل ستسمحي لي بالدخول؟" فردت منى وهي تفتح الباب أكثر لترحب بها "بالطبع تفضلي" ثم دخلوا الى غرفة المعيشة وجلست بشرى وقالت لها منى "سأحضر شيء لنشربه" فأومأت بشرى برأسها بالإيجاب.

قليلاً وعادت منى بعد أن أحضرت ماتشربه بشرى وقدمته لها وما أن جلست حتى بدأت بشرى الحديث قائلة "حسناً بالطبع أنت لا تزالين في حيرة عن سبب مجيئي إلى هنا؟" فنظرت منى لها وأومأت برأسها بالإيجاب، فأكملت بشرى حديثها و قالت لها "حسناً سأسألك مباشرة كيف حال أسامة وهل إستطاع أن يجد عملاً حتى الآن أم ماذا؟" لم تجب منى على سؤال بشرى وأشاحت بنظرها بعيداً عنها فقالت بشرى "حسناً سأجيب أنا ...لا بل ولن يفعل مادمت انا هنا وأنا لن أسمح بذلك مادمتي أنتي معه" فقطبت منى حاجباها وقالت لها "ماذا تقصدين؟" فقالت لها "يجب أن تتركيه" فردت منى "فليكن موتي قبل أن يحدث هذا" فقالت "حقاً كم أنتي أنانية أنت تعرفين أننا نحب بعضنا البعض منذ أكثر من سبع سنوات وأنتي في بضعة أشهر تريدي أن تنهي كل شيء" فأجابت منى "عفوا بشرى لكنك مخطئة أنا وأسامة نحب بعضنا منذ أكثر من عشر سنوات وليس مجرد إعجاب قابلتيه أنتي بأنك تحتاجي وقت للتفكير" فنظرت لها بشرى وهي في شدة الغيظ، لكنها تيقنت أن الأمر على هذا النحو لن يحقق هدفها لذا فكرت لدقيقة ثم إبتسمت وعادت إلى منى وقالت لها بعد أن قامت وربتت على كتفها وهي تحاول أن تهدأها وقد بدلت من نبرة الغضب التي بصوتها إلى نبرة هادئة قلقة عليها "منى أرجوك إهدئي أنا لا أريد أن يحدث لك شيء" فنظرت لها منى في غضب وقالت لها "ماذا تعنين؟" فقالت بشرى "لاشيء لا أعني شيء أنا قد علمت أن قلبك ضعيف وانا أخاف عليكي هذا كل مافي الأمر أما بشأن أسامة

مادمتي تحبيه كل هذا الحب وهو يحبك أيضاً إلى هذا الحد فسوف أبتعد عنكما بل سوف أساعدكما أيضاً" وهنا إعتدلت منى وابتسمت لبشرى وقالت لها "حقاً؟" فأجابتها بشرى وهي تبتسم وقالت لها "نعم سوف أذهب الآن لأبي ليوقف مايفعله وخلال أسبوع على الأكثر سيكون أسامة قد تم تعيينه مارأيك؟" فرحت منى وكادت لاتصدق ماتسمعه فوقفت بشرى وهمّت لتمضي إلا أنها وقفت فجأة وقالت "أه منى هناك شيء آخر" فنظرت لها منى وقالت لها "ماذا؟" فردت بشرى "أنا لا أعلم ماهو مرضك بالضبط قولي لي ما هو ولي أصدقاء بأمريكا أطباء قد يكونوا توصلوا لعلاج ما" فردت منى "لا أعتقد متلازمة ايزنمنغر ليس لها علاج" فقالت بشرى "متلازمة ايزنمنغر" فأومأت منى برأسها فقالت لها بشرى "بل لها لكنه لايزال علاج تجريبي أتودين الاطلاع عليه" فقالت لها منى "حقاً" فقالت لها بشرى "إنتظريني ثم قامت بالإتصال بأحدهم ودخلت إلى الشرفة لتتحدث هناك وبعد أكثر من ساعة دخلت إلى حيث منى وقالت لها "كنت أتحدث إلى صديقي دكتور اسبنسر وهو طبيب مختص بأمراض القلب حيث يقومون بعمل تجارب لعلاج الأمراض المستعصية مثل متلازمة ايزنمنغر وقد أخبرني أن هناك بالفعل تجارب لهذا لكن المشكلة أنها لاتزال تجارب وليس علاج مؤكداً مارأيك؟" فصمتت منى وتنهدت ثم قالت لمنى "سأتحدث مع أسامة ونرى مايجب أن نفعل" فقالت لها بشرى "أسامة لا بالطبع سيرفض فهو من المؤكد سيخاف عليكي كثيراً فكما قلت هذه مجرد تجارب القرار الحقيقي لك أنتي الآن هل تريدين أن تكوني بصحة جيدة لأجل زوجك وتلدين له طفل معاف وبصحة جيدة أم لا" نظرت لها منى وقالت لها "ماذا تريدين أن أفعل؟" فقالت لها "أنا لا أريد شيء سوى أن تظلا أنتي واسامة معاً بخير ولايوجد مايقلقكما لكن لايهم رأيي المهم رأيك، الامر على حسب كلام دكتور اسبنسر لن يستغرق سوى عملية بسيطة تأخذ ساعة على الأكثر



وفي حالتك قد تلدين هناك أيضاً وعندما تصلين أمريكا ستتصلين بأسامة وبالطبع هو سيلحق بك" صمتت منى ولم تعرف ماذا يجب أن تفعل فقاطعتها بشرى وقالت لها "حسناً قد حجزت لك تذكرة طيران بالهاتف وهاهو موعد الطائرة وحجزت لك بالمستشفى هناك أيضاً وإتفقت على كل شيء مع دكتور اسبنسر والقرار لك الآن" ثم كتبت ورقة بكل البيانات وموعد الطائرة وكل شيء وتركتها لها وإنصرفت.

ظلت منى تفكر في كلام بشرى بعد أن انصرفت وحتى بعد ماجاء أسامة لم تخبره بشيء وظلت تفكر في الأمر حقاً هي لا تعلم ماذا عليها أن تفعل، هي تحب أسامة حباً لا يمكن أن يوصف وحقاً لم تفكر في الأمر سابقاً ماذا إن حدث لها شيء قد تأكدت من أن أسامة يكن لها نفس الحب حتى أنه يواجه الدنيا كلها لأجلها ماذا سيفعل وأن نسبة رحيلها عنه أكبر بكثير من أن تكون معه، وماذا عن الطفل كيف سيكون وإن جاء يحمل نفس المرض كيف سيتحمل أسامة هذا؟ بالإضافة إلى أن والداها لم يعلموا بعد بالأمر ماذا سيفعلون به كل هذه الاسئلة كانت برأس منى ولم يكن لديها سوى إجابة واحدة وهي أن تسافر هي أولاً إلى أمريكا وتتصل بأسامة ليلحق بها وتجرب هذا العلاج وربما ... ربما ينجح الأمر وإن لم ينجح .... هنا توقفت منى عن التفكير وإمتلأت عيونها بالدموع، كان أسامة يشعر أن منى بها شيء ما لكنه لايعلم ماهو ومهما سألها لم تكن تجيبه لذا إكتفى بأن ضمها إليه حتى نامت ووضعها على السرير.

إستيقظت منى مبكراً وراحت تفكر في الأمر مرة أخرى ومهما فكرت كانت تصل لنفس النتيجة وهو أنه عليها التجربة أو على الأقل فلتسافر وترى الأمر وتسمع



من الأطباء أنفسهم إقتنعت حسناً لم تقتنع ستعود، وما أن قررت حتى أمسكت بهاتفها وإتصلت ببشرى وأخبرتها أنها سوف تذهب ثم أنهت المكالمة.

"نعم هذا هو" صاحت بشرى بعد أن أنهت المكالمة مع منى وكأنها قد بلغت مرادها ثم طلبت رقم أخر وقالت له "ألو هذا أنا اسمع ستنفذ ما إتفقنا عليه وسوف أحول لك المبلغ الذي إتفقنا عليه، طائرتها ستقلع بعد ساعة ستنتظرها أنت في الترانزيت بلندن وقد أرسلت لك صورتها فلتفعلها، هي لن تحتاج لمجهود فدفعة بسيطة بأي طريقة سواء أمام سيارة أو أي شيء سيقضي عليها وعلى من في بطنها....حسناً إتفقنا" ثم أنهت المكالمة.

"من التي ستقضين عليها وعلى من في بطنها؟" صاحت هبة وهي تكلم بشرى عندما دخلت عليها المكتب وسمعتها تتحدث بالهاتف فردت بشرى "لاشأن لك" فقالت هبة "بل لي من هي هل هي منى؟" لم ترد بشرى وهمّت بالخروج إلا أن هبة أمسكت بها وقالت لها "أجيبيني" فنزعت بشرى يدها من يد هبة وقالت لها "نعم" فقالت هبة في ذهول "ستقتليها" فردت بشرى "نعم" فسألتها هبه "الآن أين؟." فإبتسمت بشرى "ليس الآن ولكن لاحقاً" فقالت هبة "ماذا تعنين؟" فردت بشرى "إن ماتت هنا سيظل أسامة يحبها لكن إن هربت منه أولاً ثم اختفت فسيكرهها للآبد" فعقدت هبة حاجباها وأمسكت بهاتفها لتتصل بحسام تخبره إلا أن بشرى نزعت الهاتف منها وقالت لها "فلتصمتي ان أردتي أن تستمري أنتي وخطيبك بالجامعة" ثم أسرعت وأغلقت الباب خلفها بالمفتاح على هبة وخرجت ثم سحبت سلك الهاتف الأرضي.

إستيقظ أسامة من نومه ولم يجد منى بجانبه فظن أنها قد ذهبت للمطبخ كعادتها لتجهز له الفطور فقام ودخل المطبخ إلا أنها لم تكن موجودة ثم بحث في

الشقة كلها ثم نظر لخزانة الملابس فلم يجد الملابس فأسرع ليتصل بها لكن هاتفها كان مغلق وما أن إلتفت حتى وجد رسالة موضوعة على الطاولة ....فأمسك أسامة بالرسالة وفتحها بسرعة.

(عزيزي أسامة بل حبيبي الذي لم أعرف معنى الحب إلا معه وله ولم يكن قلبي يوماً لسواه، أرجوك لا تغضب منى أنا لا أستطيع أن أتحمل أن تكون غاضباً مني لكن ليس بإمكاني أن أراك تواجه العالم كله لأجلي وتخاطر بكل ماعملت بجد لأجله وأنا من الممكن أن أتركك في لحظة لتواجه الدنيا وحدك، أعلم ان ليس في مقدوري فعل شيء لكن أقل مايمكنني فعله أن أحاول ، وقد وجدت محاولة وأريد أن أقوم بها لأجلك ولأجل طفلنا لكن إن أخبرتك بها هنا بمصر سترفض فكان عليا ان اسبقك سأتصل بك لأخبرك كل شيء بالتفصيل فأرجوك إنتظر إتصالي وارجوك مرة اخرى ألا تغضب ...أحبك ...أحبك ......أحبك حتى أكثر من روحي ومن عقلي ولا يمكنني أن أقول أحبك أكثر من قلبي لأن قلبي قد كرهته بسبب انه قد يبعدني عنك....حبيبتك منى".

ظلت هبة تحاول فتح باب المكتب لكن دون جدوى المشكلة أن الجامعة كانت فارغة تقريباً فقد إنتهت الامتحانات والتصحيح وظهرت النتائج أيضاً وأخذ الطلاب أجازتهم بل معظم الأساتذة أيضاً لكن هبة لم تفقد الأمل ظلت تحاول فتح الباب من هنا وتحاول أن تنادي أحدهم من هنا أخيراً وجدت أحد أفراد الأمن يقف أسفل النافذة لكنه لايستطيع سماع صوتها لإرتفاع الطابق الذي به المكتب فأسرعت هبة وألقت بكتاب ثقيل كان معها فرفع فرد الأمن نظره إلى أعلى ورأها فأشارت له بالصعود فأسرع فرد الأمن وصعد وما أن فتح لها الباب حتى طلبت منه هاتفه لتجري مكالمة ضرورية وإتصلت بحسام فهي لا تحفظ رقم أحد سواه

وليس معها أرقام أحد بعد أن أخذت بشرى هاتفها وأخبرته أن يجعل أسامة يلحق بمنى بالمطار بسرعة فبشرى تنوي قتلها وستخبره بالتفاصيل لاحقاً وما أن أنهت هبة المكالمة حتى إتصل حسام بأسامة.

"ألو أسامة أين أنت؟" سأل حسام أسامة وقبل أن يرد فقال له "اسرع الى المطار إلحق بمنى وامنعها من السفر، طائرتها ستقلع بعد ربع ساعة، بشرى سترسل من يقتلها" فصاح أسامة "ماذا؟!" ثم أسرع وتناول مفاتيح سيارته والبالطو الخاص به واسرع إلى سيارته

كانت منى تجلس بصالة الإنتظار في المطار وهي لاتعلم ما إذا كان ماتفعله صحيحاً أم خطأ لكنها قد بدأت فيه وستكمله لكن قلبها كان ينبض بشدة فما السبب؟ هل هو بسبب بعدها عن أسامة وأنه قد يغضب؟ أم لحيرتها الشديدة؟ أم لخوفها من أن لا ترى أسامة مرة أخرى إن حدث لها شيء؟....لم تكن تعلم السبب لكنها كانت تشعر بخوف شديد لم تشعر به قبلاً وفجأة سمعت منى النداء الأخير لرحلتها فوقفت لتستعد للذهاب وما أن خطت بضع خطوات ناحية بوابة الدخول وإذ برجفة قوية تجتاح عقلها وقلبها تجعلها تتوقف ويجتاحها خوف شديد لم تشعر به يوماً وبدأت الدموع تظهر بعيونها وكلما حاولت أن تتماسك كان الخوف يزداد وكأنها طفل تائه قد فقد والديه وفجأ إذ بيد توضع على كتفها فإنتفضت وإلتفتت لترى من وإذ به أسامة وقال لها "إلى أين أنتي ذاهبة؟" فردت عليه والدموع بدأت تنهمر من عينيها وقالت له "لا أعلم لا أعلم" ثم إرتمت بين ذراعيه وراحت تبكي بشدة فضمها هو إليه وهو يحاول تهدأتها "حسناً حسناً إهدئي الآن إهدئي أنا معك الآن".



جلسا أسامة ومنى بصالة الإنتظار بالمطار حتى هدأت منى ثم سألها "هل أنتي بخير الآن؟" فأومأت برأسها بالإيجاب ثم قال لها "فلنذهب؟" فقالت له "حسناً" ثم حمل الحقيبة وأمسك بها حتى استقلا السيارة وعادا إلى منزلهما.

ما أن وصل أسامة بسيارته إلى منزله حتى وجد حسام وهبة في إنتظارهم وأسرع حسام ليحمل الحقيبة عن أسامة وأسرعت هبة لتسند منى وسألتها "كيف حالك الآن؟" فأجابتها منى بصوت منخفض "بخير" ثم أمسك أسامة بيد منى وصعدوا جميعاً إلى شقته.

جلس الجميع وآتى أسامة بشيء ليشربوه ثم جلس إلى جوار منى ووضع يده على مسند الاريكة حيث تجلس منى ثم راحت منى تقص عليهم ماحدث مع بشرى ثم أكملت هبة ماسمعته عندما دخلت المكتب وماقالته لها بشرى، كان أسامة صامت وممسك بيد منى التي لا تصدق كيف خدعتها بشرى والدموع تسيل من عينيها فأمسك أسامة بيدها وهو في شدة الغضب من بشرى، لكنه لايريد أن يظهر هذا لمنى، لذا فبعد أن إنتهت هبة من حديثها نظر أسامة لمنى وقال لها "هل أنتي متعبة؟ تريدين أن تنامي قليلاً؟" فأومأت منى برأسها بالإيجاب فقال لها "حسناً هيا بنا ونهضا ليدخلا إلى غرفة النوم وهمّ حسام وهبة ليذهبا إلا أن أسامة أشار لهما أن يجلسا حتى يعود.

جلست منى على السرير بعد أن إستعدت للنوم وإلى جوارها أسامة وظل ينظر إليها ثم قال لها "كيف كنت تريدي أن تذهبي وتتركيني ألا تعلمين أن روحي معك أنتي وأن قلبي لا ينبض إلا ليكون معك كيف فعلتي هذا ياحبي الوحيد" فدمعت عينيها، فإقترب منها وضمها له وراح يربت على ظهرها حتى نامت ثم

إرتدى أسامة ملابسه وخرج بعد أن تأكد من نوم منى ثم قال لحسام وهبة أن ينتبها عليها حتى يعود وخرج من المنزل.

تفاجأت بشرى عندما فتحت باب منزلها بأسامة يدخل لكنه لم يتحدث معها لكنه توجه إلى والدها الذي ما أن رآه حتى صاح "أنت مالذي تفعله هنا؟!" فصاح به أسامة وهو في شدة الغضب "انا أيضاً لاأريد أن أكون هنا لكني أتيت إليك لأحذرك" فرفع والد بشرى حاجبه وقال له "تحذرني ... أنا!" فقال له "نعم ....قد فعلت معي كل ماتريد أقالتني من الجامعة وإستخدمت نفوذك حتى لا أحصل على عمل وتركتك لكن أن تحاول إبنتك أن تمس زوجتي هذا ما لا أستطيع تحمله" فقال له والد بشرى "ماذا تعني؟" فأجاب أسامة "قد حاولت إبنتك قتل زوجتي وحمداً لله أني قد لحقت بها قبل أن يحدث لها هذا والذي إن كان حدث لأصبح الأمر الأن قضية أخذ بالثأر وأنت سيدي تعلم ما الذي يعنيه الثأر بالنسبة لأهل الصعيد" ثم فتح الباب وخرج.

"ماذا حاولتي؟ قتلها!" صاح والد بشرى ببشرى بعد أن خرج أسامة فقالت له "أبي إنـ.." فقاطعها والدها "ولأجل من؟ رجل لا يراكي ولا يريدك ؟ هل هذا ماربيتك عليه بعد كل ما أعطيتك إياه؟" فقالت بشرى "إسمعني ياأبي أنا أحـ" وإذ بصفعة قوية على وجهها من والدها وقال لها "غداً ستعودين إلى أمريكا وهذا أمر غير قابل للنقاش ....هيا إلى غرفتك" فنظرت له بشرى وهي تبكي وقد وضعت يدها على خدها ثم صعدت إلى غرفتها وهي تجري.



الفصل التاسع

حان الوقت

عاد أسامة إلى منزله أخيراً ووجد منى قد إستيقظت وتجلس مع حسام وهبة في إنتظاره وما أن رأها حتى إبتسم وقال لها "هل أنتي بخير؟" فإبتسمت وقالت له "نعم" فجلس الى جوارها وقال لها "إشتقت إليكِ حبيبتي" فشعرت بالخجل ولم تجيب فقال حسام "هيا بنا ياهبة أسامة يطردنا بالأدب" فإبتسم الجميع ثم ودع حسام وهبة أسامة ومنى وذهبا.

"هل تناولتي العشاء؟" سأل أسامة منى فهزت منى رأسها بالنفي، فأمسك بيدها وقال لها "تعالى قد أحضرت شيء" وذهبا معاً وتناولا الطعام ثم ذهبا للنوم.

"في ماذا كنتي تفكرين عندما قررتي أن تتركيني؟" سأل أسامة منى وهما نائمان على السرير بعد تناولهما العشاء فردت منى "من قال أني قررت أن أتركك؟..ألم ترى كيف كنت ولم أبتعد عنك سوى ساعة واحدة، كدت أفقد عقلي وقلبي في آن واحد" فقال لها "إذاً لماذا ذهبتي؟" فقالت له "لا أعلم لكن فجأة فكرت في أشياء لم أفكر فيها قبلاً ذكرتني بها بشرى...ماذا ستفعل ان حدث لي شيء خاصة ربما يكون الطفل معك؟ وما الذي سيفعله أهلنا معك وانا لست حتى بجانبك؟ وما حدث لك بسببي وانك حتى الآن لم تحصل على عمل" ثم صمتت ونظرت بعيداً عنه فإبتسم ورفع وجهها لتنظر له "وقال لها أولاً أنتي لن تتركيني لحظة أليس هذا وعدك لي منذ البداية، وأننا سنهزم المرض معاً، ثانياً أهلنا سيدعمونا أم نسيتي أنهم أهلي أيضاً، أما عن عملي أتعلمين أين كنت منذ قليل؟" فهزت رأسها بالنفي فقال لها"كنت أمضي العقد مع أكبر جامعة مختصة بالعلوم في

مصر والشرق الأوسط" وهنا نهضت منى من على السرير لتجلس عليه وقالت له حقاً؟ ولماذا لم تخبرني منذ أن آتيت؟" فأمسك بها أسامة ليجعلها تعود لوضعها الأول كما كانت وهو يقول لها "إهدئي ...أردت أن تكون مفاجأة" فتنهدت منى وهي تبتسم فقال لها اسامة "لاتهتمي أنتي بهذه الأمور وثقي بي، أنت فقط إهتمي بصحتك وبأستاذ نور بمناسبة نور كم تبقى على الشهر الثامن لينتهي؟" فنظرت لساعتها وقالت له "ساعة من الآن وسينتهي الشهر الثامن بسلام" إبتسم أسامة ثم ضمها إليه وهو يحاول أن يخفي شعوره بالخوف الشديد عليها، فكلما اقترب الأمر كلما زادت الخطورة لكنهما إستطاعا أن يمرا بالأشهر الأكثر خطورة بسلام حتى الآن، فتنهد أسامة وتمتم "يارب أكمل أنت يارب" ثم أغمض عيناه وناما حتى الصباح.

إستيقظ أسامة ومنى في الصباح على صوت قرعات شديدة على الباب حتى ان أسامة أسرع ليفتح الباب، ونهضت منى هي الأخرى ووقفت عند باب الغرفة وما أن فتح أسامة باب الشقة حتى صاح "أبي" فدخل والده وعمه وهما يحملان العديد من الحقائب وقبل أن يضعا الحقائب على الأرض دخلت والدة منى وهي تزغرد وتبعتها والدة أسامة، واتجهت إلى إبنتها إلا أنها توقفت قبل أن تكمل وضربت على صدرها وهي تصرخ "إبنتي"، وهنا أغمض أسامة عيناه بشدة وعض شفتيه وهو يغلق باب الشقة ويسمع صوت والدة منى دون أن يلتفت لهم.

إلتفت أسامة إلى والدة منى التي صاحت به "ماذا فعلت يا أسامة، هذه هي وصيتنا لك" وقبل أن يرد أسرع عمه وكاد يمسك بياقته حين تدخل والد أسامة وقال لأخيه "انتظر ياأخي" ثم نظر لأسامة "ما الأمر يا أسامة؟ كيف حدث هذا هل هذا بسبب نسبة الخطأ التي تكون في وسائل منع الحمل، أليس كذلك؟" وقبل

أن ينطق بكلمة كانت والدة منى قد بدأت بالبكاء وتقول "هكذا ياأسامة هذه وصيتنا لك" فهمّت منى لتقول لها أن أسامة لم يفعل شيء إلا أن أسامة أسرع وأمسك بيد منى وأشار لها ألا تقول شيء، فصاحت والدته "إذاً أنت كنت موافق على هذا" فلم يجب أسامة وكلما كانت تَهِم منى للحديث كان يمسك بيدها أكثر ليؤكد عليها ألا تقول شيء، وظل الأمر هكذا وأسامة يتحمل كلمات والديهما، ويمنع منى من الكلام وفجأة تحول الأمر، وبدلاً من أن يضغط أسامة على يد منى لتصمت، بدأت منى تضغط هي على يد أسامة فنظر لها أسامة، وإذ بها بدأ الآلم يظهر عليها فأسرع وإقترب منها وأمسك بها وهو يسألها "الآن؟ ...هل حان الوقت؟" فأومأت منى برأسها بالإيجاب وقد وضعت يدها على بطنها ودمعت عيناها ويبدو أنها من شدة الألم لا تستطيع الكلام ولا حتى أن تصرخ فأسرع أسامة وحملها ووضعها على السرير ثم أسرع وإتصل بالطبيب الذي قال له "أعطها الابرة الذي أخبرتك بها ثم أحضرها إلى المشفى سريعاً وانا سأتصل بطبيب الولادة ونسبقكم إلى هناك" ما أن أنهى أسامة المكالمة حتى أسرع وأعطى منى الإبرة لتهدأ الألم قليلاً حتى لا يؤثر على قلبها ثم خرج لوالده وعمه وقال لهما ويكاد القلق والخوف يقتله "أرجوكم، أفعلوا بي ماتريدون فلتقتلوني إن أردتم، لكن ليس أمامها الحالة النفسية هامة جداً أرجوكم، أرجوك يا أبي، أرجوك ياعمي" فقال والد أسامة "حسناً حسناً فلتذهب وتكون معها أنت" ثم أشار والد اسامة لزوجته وزوجة أخيه أن يأتوا وأوصاهم بما قاله أسامة.

أسرع أسامة وأدخل منى إلى سيارته وجلس ليقود السيارة وهو يضم منى اليه حيث رفضت أن تكون مع أحد سواه وجلستا والدته ووالدتها بالخلف ولحق بهما والديهما.



بمجرد أن وصل أسامة إلى المشفى وجد كان الأطباء في إنتظارهم، وما أن ساعدها أسامة في أن تترجل من السيارة حتى أتى التمريض بالترولي "سرير المشفى" ووضعوها عليه ثم أسرعوا إلى غرفة العمليات لتجهيزها للعملية.

سار أسامة مع الاطباء حتى وصلوا إلى غرفة العمليات، وهناك أجبروه على تركها، وأغلقوا الباب وقليلاً وجاء طبيب القلب الخاص بها وقال لأسامة "أطمئن الحالة مستقرة أتريد أن تراها قليلاً قبل أن نبدأ" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب، ثم دخل وقد ارتدى غطاء لشعره وغطاء بقدميه وغطاء على ملابسه.

كانت منى نائمة على السرير، وما أن دخل أسامة حتى نظرت له ويبدو عليها الآلم والخوف الشديد، فركع أسامة إلى جانب السرير وأمسك بيدها وقال لها "حبيبتي ...هذه هي اللحظة التي كنا ننتظرها..أليس كذلك؟...سيأتي نور لنا....أرجوكي كوني قوية...أرجوكي" ثم بدأت دموعه تنهمر فقالت له "أسامة" ثم مسحت دموعه بيدها ثم قالت له وهي ترتجف "أنا..أنا خائفة" فقال لها وقد مسح دموعه "لا لا... لاتخافي ألم تقولي لي أن حبنا أقوى من العزيمة والإرادة، وأنتي قد إنتصرتي بهما قبلا؟!، إذن هيا فلننتصر معاً الآن أيضاً، لن أتركك وإن خرجت بجسدي من هنا فروحي ستبقى معك انتي وابني، أنتي تعلمين هذا أليس كذلك؟، ولنعش سوياً، أتسمعيني حبيبتي سوياً....كوني قوية...سأنتظرك هنا.... فلتعودي لي أرجوكي" فحاولت منى أن تمسك دموعها وتتماسك ثم قالت له "حسناً ... سأفعل" ثم وضع يده على خدها وقال لها "أحبك ....أحبك أكثر من نفسي ومن حياتي" فحاولت منى أن تبتسم وأومأت برأسها ثم أشارت له الممرضة أنه يجب عليه الخروج.



خرج أسامة من الغرفة وما أن أغلقت الممرضة الباب حتى أجهشت والدة منى بالبكاء وأسرع والد منى ليصب بجام غضبه على أسامة وهو يصيح "أنت السبب لوحـــ..." وقبل أن يكمل أوقفه منظر أسامة عن الكلام ، فما أن أغلقت الممرضة باب غرفة العمليات ليخفي منى عن عينيه حتى بدأت دموعه تسيل كأنها شلال أو سيل لا يعبأ لأحد دون توقف، وظل شاخصاً ناحية الباب حيث منى خلفه، لا يتكلم ولا يتحرك ولا ينطق ولولا أنه لايزال واقفاً لظننت أنه لا يتنفس كتمثال ليس به روح. وما أن لاحظ والده هذا حتى إقترب منه وناداه "أسامة" فلم يرد عليه، فناداه مرة أخرى ونفس الامر لا شيء، فأمسكه وضمه إليه إلا أن أسامة لم يقم بأي رد فعل لكن ظلت دموعه تنهمر كما هي وعيناه مسمرتان على باب الغرفة لم تبتعدا للحظة، فتنهد والد أسامة ثم أشار لأخيه أن يأخذ والدة أسامة ووالدة منى إلى غرفة الإنتظار ثم أمسك بأسامة ليذهبا هما أيضاً، إلا أن أسامة أمسك بيد والده ليرفعها عنه ولم يتحرك هو من مكانه فنظر له والده ثم تنهد وتركه.

أخيراً خرج الطبيب وإبتسم لأسامة وقال له "حمداً لله الصبي بخير وفي أتم صحة ولا يعاني من شيء بقلبه أو بغيره" فأخذ أسامة نفسه قليلاً ثم أسرع وقال له "ومنى؟" وهنا صمت الطبيب قليلاً ثم قال له "منى قد تعرضت لإرتفاع طفيف بضغط الدم أثناء الولادة، لكن تم السيطرة عليه قبل أن يفعل شيء حالتها حتى الآن مستقرة لكن الخطر لايزال موجوداً وعالياً يصل لـ 60% وسيستمر الأمر حتى شهر لذا ستكون بالرعاية المركزة تحت المراقبة" ثم ربت على يد أسامة وقال له "مبروك وربنا يكمل" ثم همّ ليذهب، إلا أنه توقف وعاد وقال له "أتريد أن تراها." فقال له أسامة "نعم من فضلك؟" فقال له حسناً إنتظرني سأعود.

لاحقاً أخذت الممرضة والدا أسامة ووالدا منى ليروا الطفل، وجاء الطبيب إلى أسامة بعد أن ألقى نظرة على الطفل هو أيضاً، ثم اخذه ليرى منى، و بعد أن ارتدى غطاء للرأس والقدمين ورداء خفيف خاص بالرعاية، دخل أسامة إلى حيث منى.

دخل أسامة الغرفة ليجد منى نائمة، والعديد من الأجهزة التي تراقب الضغط القلب والتنفس إلخ متصلة بها فبدأت دموعه تنهمر منه أكثر، ثم أقترب منها وأمسك بيدها وراح يبكي بشدة وهو يقول "منى حبيبتي ...حبيبتي" ثم راح يقبل يدها وهي لا تزال نائمة ولم تستيقظ بعد............

بعد مرور ثلاث سنوات

"بابا بابا بابا" صاح نور وهو يجري نحو أسامة وهو يفتح باب السياج الأبيض المحيط بحديقة منزله، وما أن دخل حتى حمل نور على ذراعه وبيده الأخرى جاكته وحقيبته، ثم سأله "من بالداخل؟ ..مع من كنت تلعب؟" فرد نور "ديدو مين وديدو حيد" فإبتسم أسامة وقال له "وتيتا فين" فقال له نور "تيتا وتيتا جوا" فإبتسم وقبله ثم دخل إلى المنزل.

"أبي أمي قد عدت" قال أسامة ما أن دخل من باب المنزل فحياه الجميع ثم جاء وجلس معهم، فنظرت والدة منى إلى الصورة المعلقة على الحائط ثم تنهدت وقالت له "جميلة صورة زواجكما هذه...كانت منى مثل الملاك" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب ولم يقل شيء.

"كانت مثل الملاك والآن ماذا يا أمي ...هل أصبحت شيطاناً؟" صاحت منى وهي تحمل بعض الأطباق وتضعهم على طاولة الطعام فردت والدتها "بل أصبحتي إنسانة لا تستمع لأحد غير نفسها وزوجها العنيد هو الأخر" فضحك أسامة وقام

ليساعد منى في إعداد طاولة الطعام وقال "أصبحتي ملاكي أنا فقط" ثم همس في أذنها "إشتقت إليك" فإبتسمت هي الأخرى وهمست في أذنه "أنت أيضاً" ثم دخلا معاً إلى المطبخ ليآتيا بالطعام فقال أسامة "رائحة الباستا مدهشة...من علمها لكِ" فقالت له "كانت مرة منذ أكثر من ثلاث سنوات، ألن تنسى الأمر؟" فقال لها "ولماذا أنسى شيء يثير غيظك؟!" فنظرت له وهي مغتاظة وضحك هو، ثم خرجا من المطبخ وجلس الجميع إلى طاولة الطعام وهنا تحدث والد أسامة وقال "حمداً لله على نور، لا تفكرا في شيء جنوني أخر" فقال أسامة "أنا لدى طفلين وهذا يكفي" فنظرت له منى وقالت له "ماذا تعني؟" فقال "انتي ونور فزواجنا لن يغير حقيقة اني اكبرك بعشر سنوات" فقالت له "اذن لازلت تقول اني طفلة؟!" فأومأ أسامة برأسه بالإيجاب وقد بدأ في تناول الطعام ويبتسم لمنى فإقتربت منه وهمست بأذنه وقالت له "إذن فلتنم وحدك اليوم مادمت طفلة" وهنا تلاشت إبتسامة أسامة وقال "انا وزوجتي العزيزة اكتفينا بنور" فإبتسمت له منى ثم قال "دعونا نغير الموضوع، ماذا فعلتي اليوم بالجامعة هل قدمتي على الماجستير فقالت منى "نعم وقد..........إلخ"........

إلى اللقاء في قصة اخرى مع جاك ولارا

